عقيدة الصلب والفداء

بقلم

السيد محمد رشيد رضا

ويليها

نظرتي في عقيدة صلب المسيح وقيامته

بقلم المرحوم محمد توفيق صدقي

ويليهما خاتمة قول الحق في نصرانية المسيح ونصرانية الصلب

ومضاهاة عقيدة الهنود وعقيدة النصارى

بنصوص الفريقين

مطبعة المنار بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للاسلام ، الذي هو دين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأكمل هذا الدين ، ببعثة نبينا محمد رسول الله خاتم النبيين ، عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وأنزل عليه القرآن الحكيم ، مهيمنا على الكتب السالفة التي اعتورها التبديل والتحريف ، حتى غلبت الوثنية على التوحيد ، والتشبيه على التنزيه ، فحجبت الامم بمظاهر الخلق ، عن معرفة الحق ، فمنهم من عبد الحجر والشجر ، ومنهم من عبد الثعابين والبقر ، ومنهم من عبد الشمس والقمر ، ومنهم من عبد البشر ، (١٠ : ١٨ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون)

نحمده تعالى أن كرمنا بالتوحيد ، حتي لا نمتهن أنفسنا بعبادة أمثالنا من العبيد ، افتتانا بما آتاهم الله من علم غريب ، أو عمل عجيب ، فان المزية ، لاتخرجهم عن صفة العبودية (٤ : ١٧١ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون)

ظهر الاسلام ، فنسخ نوره كل ظلام ، في كل شعب ظهرت له آيته ، وكل أرض بلغتها دعوته ، فدخل الناس فيه أفواجا ، فكان لهم ما أقاموه سراجا وهاجا ، حتي كان حكمهم فوق كل حكم ، وعلمهم أوسع من كل علم ، ثم ان اهله هجروا كتابه ، وجفوا سنته ، وترك علماؤهم الدعوة اليه ، وحكامهم الحكم به ، فابتدعت عامتهم فيه ، فدالت الدولة لاعدائهم ، حتى اذا ما أزالوا ملكهم ، وغلبوهم فيما بقي لهم على أمرهم ، طمعوا في ارجاعهم عن دينهم ، فتألفت البعثات الدينية والعلمية في الممالك الكبرى لاجل ذلك ، وأرصدت لها الملايين من الجنيهات للنفقة عليه ، فهم يجتهدون في تشكيك المسلمين في دينهم أولا ، وفي جذبهم الى النصرانية ثانيا ، يبثون ذلك في المدارس والمستشفيات ، وينشرونه في الكتب والرسائل والمجلات ، ويخطبون به في الاندية والجمعيات ، ومن ورائهم الدول النصرانية تحميهم بيأسها ، وتمدهم بنفوذها ،

هذا التقصير العام من المسلمين كلهم ، حكامهم ومحكوميهم ، قد أوجب علينا أن نؤلف جماعة الدعوة والارشاد لتربية أمة تدعو الى دين الله الحق فان الدعوة حياة الاديان ، وترشد المسلمين الى حقيقة دينهم على الوجه الذي تتضاءل دونه شبهات دعاة النصرانية ، وتظهر به مزاياه الصورية والمعنوية ، وكنا عنينا بالقيام بهذا الواجب

في المنار، فلا تكاد تبلغنا شبهة من الشبهات التي ينفثها دعاة النصرانية في المسلمين الا و نردها عليهم، و نظهر بطلانها لهم و لغيرهم ولا نقتصر على الدفاع كما هو شأن الضعيف مع القوي بل نهاجمهم كما يهاجمو ننا، و نعتقد أن حقنا يغلب باطلهم وإن كانوا أ كثر منا مالا ورجالا، واقوي دولا و نفوذا،

ولما كانت عقيدة الصلب والفداء هي أساس دينهم، توسعنا في بيان بطلانها في تفسير الآية الكريمة التي تنفي صلب المسيح وقتله، واقترح علينا أن نجمع ذلك من التفسير و نطبعه في رسالة خاصة، فأجبناه الى ذلك وضممنا اليه رسالة كتبها أخونا الدكتور محمد توفيق صدقي حين اطلع في المنار على ما كتبناه في تفسير الآية الشريفة

وإننا نرجو أن يكون هذا العدوان من دعاة النصرانية الذي يريدون به محو الاسلام من الارض، هو الذي يدعو المسلمين الى اعلاء شأنه في جميع الارض، فمتى استيقظ الشعور الاسلامي وصدرت عنه آثاره نجحت (جماعة الدعوة والارشاد) ونادى لسان حالها (٤٠ :٣٨ ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد* ٤٤ فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله، ان الله بصير بالعباد)

محمد رشيد رضا

منشيء المنار وناظر دار الدعوة والارشاد بمصر

﴿ تفسير الآيات في مسألة الصلب ﴾

من الجزء السادس من تفسير المنار

(٤ : ١٥٧ وقَوْلِهِمْ (*) إنّا قَتَلنَا المسيحَ عيسى ابنَ مريمَ رسولَ الله)

أي وبسبب قولهم (أي اليهود) هذا فانه قول يؤذن بمنتهى الجرأة على الباطل ، والضراوة بارتكاب الجرائم، والاستهزاء بآيات الله ورسله ، ووصفه هنا بصفة الرسالة للايذان بتهكمهم به عليه السلام واستهزائهم بدعوته . وهو مبني على أنه انما ادعى النبوة والرسالة فيهم لا الالوهية كما تزعم النصارى ، على ان أناجيلهم ناطقة بأنه كان موحداً لله تعالى ، مدعياً للرسالة كقوله في رواية انجيل يوحنا (وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته) ويجوز أن يكون قوله «رسول الله» منصوبا على المدح أو الاختصاص للاشارة إلى فظاعة عملهم، ودرجة جهلهم ، وشناعة زعمهم ﴿ وما قَتَلوهُ وما صَلبُوهُ ﴾ أي والحال

(*) معطوف على قوله تعالى في سورة النساء (١٥٦ ويكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما) وهذه معطوفة على قوله (١٥٥ فبما نقضهم ميثاقهم) الخ

أنهم ماقتلوه كما زعموا تبجحا بالجريمة ، وما صلبوه كما ادعوا وشاع بين الناس ﴿ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ أي وقع لهم الشبهة أو الشبه فظنوا أنهم صلبوا عيسى وانما صلبوا غيره ، ومثل هـذا الشبه أو الاشتباه يقع في كل زمان كما سنبينه قريبا ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ أي وان الذين اختلفوا في شأن عيسى من أهل الكتاب في شك من حقيقة أمره ، أي في حيرة وتردد مالهم به من علم ثابت قطعي ، لكنهم يتبعون الظن أي القرائن التي ترجح بعض الآراء الخلافية على بعض ، فالشك الذي هو التردد بين أمرين شامل لمجموعهم لا لكل فرد من أفرادهم ، هذا اذا كان — كما يقول علماء المنطق لايستعمل إلا فيما تساوى طرفاه بحيث لا يترجح أحدهما على الآخر ، والذين يتبعون الظن في أمره هم أفراد رجحوا بعض ماوقع لاختلاف فيه على بعض بالقرائن أو بالهوى والميل . والصواب أن هذا معنى اصطلاحي للشك ، وأما معناه في أصل اللغة فهو نحو من معنى الجهل ، وعدم استبانة مايجول في الذهن من الامر (وحذفنا من هنا شواهد اللغة في الظن) فهو إذاً يشمل الظن في اصطلاح أهـل المنطق وهو ماترجح أحد طرفيه ، فالشك في صلب المسيح هو التردد فيه أ كان

هو المصلوب أم غيره ؟ فبعض المختلفين في أمره الشاكين فيه يقول إنه هو ، وبعضهم يقول إنه غيره ، وما لاحد منهما علم يقيني بذلك وانما يتبعون الظن ، وقوله تعالى « إلا اتباع الظن » استثناء منقطع كما علم من تفسيرنا له . وفي الاناجيل المعتمدة عند النصارى ان المسيح قال لتلاميذه « كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة » أي التي يطلب فيها للقتل والصلب (متى ٢٦ : ٣١ ومرقس ١٤ : ٢٧)

فاذا كانت أناجيلهم لاتزال ناطقة بأنه أخبر أن تلاميذه وأعرف الناس به يشكون فيه في ذلك الوقت وخبره صادق قطعا فهل يستغرب اشتباه غيرهم وشك من دونهم في أمره ؟

﴿ وما قَتَلوهُ يَقِينًا ﴾ أي وما قتلوا عيسى بن مريم قتلا يقينا أو متيقنين أنه هو بعينه لانهم لم يكونوا يعرفونه حق المعرفة ، وهذه الاناجيل المعتمدة عند النصارى تصرح بأن الذي أسلمه إلى الجند هو يهوذا الاسخريوطي وأنه جعل لهم علامة أن من قبّله يكون هو يسوع المسيح فلما قبله قبضوا عليه . وأما انجيل برنابا فيصرح بأن الجنود أخذوا يهوذا الاسخريوطي نفسه ظنا أنه المسيح لأنه ألقي عليه شبهه . فالذي لاخلاف فيه هو أن الجنود ما كانوا يعرفون شخص المسيح معرفة يقينية ، وقيل ان الضمير في قوله تعالى « وما

قتلوه يقينا » العلم الذي نفاه عنهم ، والمعنى مالهم به من علم لكنهم يتبعون الظن ، وما قتلوا العلم يقينا وتثبتا به، بل رضوا بتلك الظنون التي يتخبطون فيها ، يقال قتلت الشيء علما وخبراً — كما في الاساس — اذا أحطت به واستوليت عليه حتى لا ينازع ذهنك منه اضطراب ولا ارتياب

وروي عن ابن عباس أنه راجع إلى الظن الذي يتبعونه قال « لم يقتلوا ظنهم يقينا » رواه ابن جرير ، أي انهم يتبعون ظنا غير ممحص ولا موفى أسباب الترجيح والحكم التي توصل إلى العلم، وقد اختلفت رواية المفسرين بالمأثور في هذه المسألة لان عمدتهم فيها النقل عمن أسلم من اليهود والنصارى وهؤلاء كانوا مختلفين مالهم به من علم يقيني، ولكن الروايات عنهم تشتمل على نحو ماعند النصارى من مقدمات القصة كجمع المسيح لحواريه (أو تلاميذه) وخدمته إياهم وغسله لارجلهم، وقوله لبعضهم(١) إنه ينكره قبل صياح الديك ثلاث مرات ، ومن بيعه بدلالة أعدائه عليه في مقابلة مال قليل ، وكون الدلالة عليه كانت بتقبيل الدال عليه له ، ولكن بعضهم قال ان شبهه ألقي على من دلهم عليه ، وبعضهم قال بل ألقي شبهه على

(١) هو بطرس

جميع من كانوا معه ، وروى ابن جرير القولين عن وهب بن منبه والحاصل أن جميع روايات المسلمين متفقة على ان عيسى عليه السلام نجا من أيدي مريدي قتله فقتلوا آخر ظانين أنه هو

وأما قوله تعالى ﴿١٥٨ بَل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾ فقد سبق نظيره في سورة آل عمران وذلك قوله تعالى (٣ : ٥٥ إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا) روي عن ابن عباس تفسير التوفي هنا بالإماتة كما هو الظاهر المتبادر ، وعن ابن جريج تفسيرها بأصل معناها وهو الأخذ والقبض ، والمراد منه ومن الرفع : إنقاذه من الذين كفروا بعناية من الله الذي اصطفاه وقربه اليه . قال ابن جرير بسنده عن ابن جريج «فرفعه إياه توفيه إياه وتطهيره من الذين كفروا » أي ليس المراد الرفع الى السماء لا بالروح والجسد ، ولا بالروح فقط . وعلى القول بأن التوفي الاماتة لا يظهر للرفع معنى إلا رفع الروح

والمشهور بين المفسرين وغيرهم ان الله رفعه بروحه وجسده الى السماء ، ويستدلون على هذا بحديث المعراج إذ فيه ان النبي ﷺ رآه هو وابن خالته يحيى في السماء الثانية . ولو كان هذا يدل على انه رفع بروحه وجسده إلى السماء لدل أيضا على رفع يحيى وسائر من رآهم من الانبياء في سائر السموات ، ولم يقل بهذا أحد

وذكر الرازي ان المشبهة يستدلون بالآية على إثبات المكان لله تعالى ، وذكر الرد عليهم وجوها (منها) ان المراد [برافعك الي] الى محل كرامتي ، وجعل ذلك رفعا للتفخيم والتعظيم ، ومثله قوله تعالى حكاية عن ابراهيم « اني ذاهب الى ربي » وانما ذهب من العراق الى الشام (ومنها) ان المراد رفعه الى مكان لا يملك الحكم فيه عليه غير الله . وقد فسرنا آية آل عمران في الجزء الثالث ، وذكرنا ما قاله الاستاذ الامام فيها وفي مسألة نزول عيسى في آخر الزمان كما ورد في الاحاديث . وقد أنكر بعض الباحثين ما أوردناه في ذلك وهو يحتاج الى تمحيص وبيان ليس التفسير بمحل له ، لأن القرآن لم يثبت لنا هذه المسألة

﴿وكان اللهُ عزيزاً حكيما﴾ فبعزته وهي كونه يَقهر ولا يقهر، ويَغلب ولا يُغلب ، أنقذ عبده ورسوله عيسى عليه السلام من اليهود الماكرين، والروم الحاكمين ، وبحكمته جزى كل عامل بعمله ، فأحل باليهود ما أحل بهم ، وسيوفيهم جزاءهم في الآخرة

﴿ ١٥٩ وَإِنْ مِنْ أهلِ الكتابِ ﴾ أي وما من أهل الكتاب أحد ﴿إلا لَيُؤمِننَّ بهِ ﴾ أي ليؤمنن بعيسى ايمانا صحيحا وهو انه عبد الله ورسوله وآيته للناس ﴿ قَبلَ موتِهِ ﴾ أي قبل موت ذلك

الاحد الذي هو نكرة في سياق النفي فيفيد العموم وحاصل المعنى ان كل أحد من أهل الكتاب عند مايدركه الموت ينكشف له الحق في أمر عيسى وغيره من أمر الايمان فيؤمن بعيسى ايمانا صحيحا : فاليهودي يعلم أنه رسول صادق غير دعي ولا كذاب، والنصراني يعلم انه عبدالله ورسوله ، فلا هو إله ولا ابن الله ﴿ وَيوم القِيامةِ يكون عليهم شهيدا ﴾ يشهد عليهم بما تظهر به حقيقة أمره معهم، ومنه ماحكاه الله عنه في آخر سورة المائدة (٥ : ١١٧ ماقلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم، وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم) وقد يشهد للمؤمن منهم في حال الاختيار والتكليف بايمانه ، وعلى الكافر بكفره، لانه مبعوث اليهم ، وكل نبي شهيد على قومه، كما قال تعالى (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً)

وذهب بعضهم الى أن المراد أن كل أحد من أهل الكتاب يؤمن بعيسى قبل موت عيسى ، وهذا مبني على القول بأن عيسى لما يمت وانه رفع الى السماء قبل وفاته ، وهم الذين أولوا قوله تعالى (اني متوفيك ورافعك إلي) وهم على هذا يحتاجون الى تأويل النفي العام هنا بتخصيصه بمن يكون منهم حيا عند نزوله فيقولون : المعنى وما من أحد من أهل الكتاب الذين ينزل المسيح من السماء الى الارض

وهم أحياء الا ليؤمنن به ويتبعنه ، والمتبادر من الآية المعنى الاول، وهذا التخصيص لا دليل عليه ، وهو مبني على شيء لا نص عليه في القرآن حتى يكون قرينة له. والاخبار التي وردت فيه لم ترد مفسرة للآية

وأما المعنى الاول الذي هو الظاهر المتبادر من النظم البليغ فيؤيده ما ورد من اطلاع الناس قبل موتهم على منازلهم من الاخرة ، ففي حديث عبادة بن الصامت في الصحيحين ان المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته ، وان الكافر اذا حضر ـ بضم الحاء أي حضره الموت ـ بشر بعذاب الله وعقوبته » وروى أحمد والنسائي من حديث أنس، وغيرهما من حديث عبادة بن الصامت، وعن عائشة زيادة في حديث « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » الذي في الصحيحين وغيرهما وهي أنهم قالوا : يارسول الله كلنا نكره الموت ، فقال « ليس ذلك كراهية الموت ، ولكن المؤمن اذا حُضر جاءه البشير من الله بما هو صائر اليه، فليس شيء أحب اليه من أن يكون قد لقي الله فأحب لقاءه ، وان الفاجر اذا حُضر جاءه البشير من الله بما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه » وروى ابن مردويه وابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس « مامن نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة

أو النار » وروى مثله ابن أبي الدنيا عن رجل لم يسم عن علي مرفوعا

فهذه الاحاديث تؤيد ماروي عن ابن عباس وغيره في تفسير الآية من كون الملائكة تخاطب من يموت من أهل الكتاب قبل خروج روحه بحقيقة أمر المسيح ، مع الانكار الشديد والتقبيح ، ومما يؤيد هذه الحقيقة النص في سورة يونس على تصريح فرعون بالايمان حين أدركه الغرق ، ولها دلائل أخرى كالاحاديث الواردة في عدم قبول التوبة عند الغرغرة والله أعلم

فصل في مباحث تتعلق بمسألة الصلب

ان مسألة الصلب من المسائل التاريخية التي لها نظائر وأشباه كثيرة ، فقد كان الملوك والحكام يقتلون ويصلبون ، وناهيك بالرومانيين وقسوتهم ، واليهود وعصبيتهم ، وقد قتل هؤلاء غير واحد من أنبيائهم أشهرهم زكريا ويحيي عليهما السلام ، والفائدة في إثبات التاريخ لمثل هذه الوقائع لا تعدو العبرة بأخلاق الامة ، ودرجة ضلالها وهدايتها ، وسيرة الحكام فيها

وقد كان اليهود في عصر المسيح تحت سلطان الروم «الرومانيين» والحاكم الروماني في بيت المقدس في ذلك العهد « بيلاطس» لم يكن يريد قتل المسيح ، ولم يحفل بوشاية اليهود وسعايتهم فيه ، ولا

خاف أن يكون ملكا يزيل سلطان الروم عن قومه : هكذا تقول النصارى في كتبها ،وانما كانت اليهود تريد قتله عليه السلام لما دعا اليه من الاصلاح الذي يزحزحهم عن تقاليدهم المادية، لانهم بقتل زكريا ويحيي قد أصيبوا بالضراوة بسفك دماء النبيين والمصلحين ؛فسواء أصح خبر دعوى قتل عيسى وصلبه أم لم يصح من حيث كونه خبراً تاريخيا ، فلا صحته تفيدنا عبرة بحال أولئك القوم لم تكن معروفة ، ولا عدمها ينقص من معرفتنا بأخلاقهم وتاريخ زمنهم .

فمسألة الصلب ليست في ذاتها بالامر الذي يهتم باثباته أو نفيه بأكثر من اثبات قتل اليهود النبيين بغير حق وتقريعهم على ذلك، لولا ان النصارى جعلوها أساس العقائد وأصل الدين ، فمن فاته الايمان بها فهو في الآخرة من الهالكين ، ومن آمن بها على الوجه لذي يقولونه ويدعون اليه كان هو الناجي الفائز بملكوت السماء مع المسيح والرسل والقديسين . لاجل هذا كبر عليهم نفي القرآن العظيم لقتل المسيح وصلبه ، وهم يوردون في ذلك الشبهات على القرآن والاسلام . لهذا رأينا أن نبين عقيدة الصلب عندهم ، وشبهاتهم على نفيها مع الجواب عنها ، وما يتعلق بذلك من المباحث المهمة

عقيدة النصارى فى المسيح والصلب

نرى دعاة النصارى المنبثين في بلادنا قد جعلوا قاعدة دعوتهم وأساسها عقيدة صلب المسيح فداء عن البشر ، فهذه العقيدة عندهم هي أصل الدين وأساسه والتثليث يليها ، لان أصل الدين وأساسه هو الذي يدعى اليه أولا ، ويجعل ماعداه تابعًا له

ولذلك كان التوحيد هو الاصل والاساس لدعوة الاسلام ، ويليه الايمان بالنبوة واليوم الاخر ، وكان أول شيء دعا اليه النبي ﷺ هو كلمة التوحيد ، ودعا أهل الكتاب في كتبه إلى الاسلام بقوله عز وجل (٣:٦٤ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا إشهدوا بأنا مسلمون)

فكان يكتفي في دعوته الاولى لمشركي العرب بتوحيد الالوهية لان شركهم انما كان في الالوهية باتخاذ أولياء يقربونهم إلى الله زلفى ويشفعون لهم عنده ، بوساطتهم يدفع الله عنهم الضر ويسوق اليهم الخير كما كانوا يزعمون .

وأما أهل الكتاب فكان قد طرأ على توحيدهم مثل هذا الشرك في الالوهية بالوساطة والشفاعة ، وطرأ عليهم فوق ذلك الشرك في

الربوبية واتباعهم لاحبارهم ورهبانهم فيما يحلون لهم ويحرمون عليهم فدعاهم ﷺ إلى توحيد الالوهية والربوبية معا ، فلولا أن عقيدة الصلب والفداء هي أصل هذه الديانة النصرانية عند أهلها لما كانوا يبدءون بالدعوة اليها قبل كل شيء

تقرير هذه العقيدة كما سمعناها من بعض دعاة البروتستانت في بعض المجامع العامة التي يعقدونها للدعوة في مدارسهم، وفي المجالس الخاصة التي اتفق لنا حضورها مع بعضهم، هي أن آدم لما عصى الله تعالى بالاكل من الشجرة التي نهاه الله عن الاكل منها صار هو وجميع أفراد ذريته خطاة مستحقين للعقاب في الآخرة بالهلاك الابدي، ثم إن جميع ذريته جاءوا خطاة مذنبين فكانوا مستحقين للعقاب أيضاً بذنوبهم كما انهم مستحقون له بذنب أبيهم الذي هو الاصل لذنوبهم، ولما كان الله تعالى متصفا بالعدل والرحمة جميعا طرأ عليه (سبحانه وتعالى عن ذلك) مشكل منذ عصى آدم ، وهو أنه اذا عاقبه هو وذريته كان ذلك منافيا لرحمته فلا يكون رحيما !! واذا لم يعاقبه كان ذلك منافيا لعدله فلا يكون عادلا !! فكأنه منذ عصى آدم كان يفكر في وسيلة يجمع بها بين العدل والرحمة !! فلم يهتد إلى ذلك سبيلا إلا منذ ألف وتسع مئة واثنتي عشرة سنة بالنسبة إلى سنتنا هذه (سبحانه

سبحانه) وذلك بأن يحل ابنه تعالى الذي هو هو نفسه في بطن امرأة من ذرية آدم ويتحد بجنين في رحمها ويولد منها فيكون ولدها انسانا كاملا من حيث هو ابنها، وإلها كاملا من حيث هو ابن الله — وابن الله هو الله — ويكون معصوما من جميع معاصي بني آدم ، ثم بعد أن يعيش زمنا معهم يأكل مما يأكلون منه ويشرب مما يشربون ويتلذذ كما يتلذذون ، ويتألم كما يتألمون ، يسخر أعداءه لقتله أفظع قتلة ، وهي قتلة الصلب التي لعن صاحبها في الكتاب الالهي، فيحتمل اللعن والصلب لاجل فداء البشر وخلاصهم من خطاياهم كما قال يوحنا في رسالته الاولى: وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضاً (سبحان ربك رب العزة عما يصفون)

كنت مرة ماراً بشارع محمد علي في القاهرة وأنا قريب عهد بالهجرة اليها فرأيت رجلا واقفاً على باب المدرسة الانكليزية فيه يدعو كل من مر أمامه: تفضلوا تعالوا اسمعوا كلام الله، ولما خصني بالدعوة أجبت فدخلت فاذا بناس على مقاعد من الخشب في رحبة المدرسة ، فلما كثر الجمع قام أحد دعاة النصرانية فألقى نحو ما تقدم آنفا من العقيدة الصليبية .

وبعد فراغه وحثه الناس على الاخذ بما قاله والايمان به، ودعواه

أن لا خلاص لهم بدونه ، قمت فقلت: اذا كنتم قد دعوتمونا إلى هذا المكان لتبلغونا هذه الدعوة شفقة علينا ورحمة بنا ، فأذنوا لي أن أبين لكم موقعها من نفسي ، فأذن لي القس بالكلام فوقفت في موقف الخطابة وأوردت عليهم ما يترتب على هذه الدعوة من العقائد الباطلة ، والقضايا المتناقضة التي سأبينها هنا ، وطلبت الجواب عنها، فكان الجواب: ان هذا المكان خاص بالوعظ والكرازة دون الجدال فان كنت تريد الجدال والمناظرة فموضعهما المكتبة الانكليزية، فلما سمع المسلمون الحاضرون هذا الجواب صاحوا : لا إله إلا الله، محمد رسول الله ، وانصرفوا .

وأما ما يؤخذ من هذه العقيدة وما يترتب عليها فدونكه بالاختصار:

(ما يرد على عقيدة الصلب)

«١» لا يمكن أن يقبل هذه القصة من يؤمن بالدليل العقلي أن خالق العالم لا بد أن يكون بكل شيء عليما ، وفي كل صنعه حكيما ، لانها تستلزم الجهل والبداء على الباري عز وجل، كأنه حين خلق آدم ما كان يعلم ما يكون عليه أمره، وحين عصى آدم ما كان يعلم ما يقتضيه العدل والرحمة في شأنه، حتى اهتدى إلى ذلك بعد ألوف من السنين مرت على خلقه ، كان فيها جاهلا حيران لا يدري كيف يجمع بين تينك

الصفتين من صفاته ، وواقعا في ورطة التناقض بينهما ، ولكن قد يقبلها من يشترط في الدين عندهم أن لا يتفق مع العقل ، وأن يأخذ صاحبه بكل ما يسند إلى من نسب اليهم عمل العجائب، ويقول آمنت به وإن لم يدركه ، ولم تذعن له نفسه ، ومن ينقلون في أول كتاب من كتبهم الدينية (سفر التكوين) هذه الجملة (٦ : ٦ فندم الرب أنه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه) تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً

«٢» يلزم من يقبل هذه القصة أن يسلم ما يحيله كل عقل مستقل من ان خالق الكون يمكن أن يحل في رحم امرأة في هذه الارض التي نسبتها إلى سائر ملكه أقل من نسبة الذرة اليها والى سمواتها التي ترى منها ، ثم يكون بشراً يأكل ويشرب ويتعب ويعتريه غير ذلك مما يعتري البشر ، ثم يأخذه أعداؤه بالقهر والاهانة فيصلبوه مع اللصوص ويجعلوه ملعونا بمقتضى حكم كتابه لبعض رسله (تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً)

(٣) تقتضي هذه القصة أن يكون الخالق العليم الحكيم قد أراد شيئا بعد التفكر فيه ألوفا من السنين فلم يتم له ذلك الشيء بل عجز عنه ، ذلك أن البشر لم يخلصوا وينجوا من العذاب بوقوع هذا

الصلب ، فانهم يقولون إن خلاصهم متوقف على الايمان بهذه القصة وهم لم يؤمنوا بها :

لنا أن نقول انه لم يؤمن بها أحد قط لان الايمان هو تصديق العقل وجزمه بالشيء ، والعقل لا يستطيع أن يدرك ذلك ، والذين يقولون انهم مؤمنون بها يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم تقليداً لمن لقنهم ذلك ، فان سمينا مثل هذا القول إيمانا نقول ان أكثر البشر لا يقولونه بل يردونه بالدلائل العقلية ، ومنهم من يرده أيضا بالدلائل النقلية ، من دين ثبتت أصوله عندهم بالادلة العقلية ، ومنهم من لم يعلموا بهذه القصة ، ومنهم من يقول بمثلها لآلهة أخرى ، فاذا عذبهم الله تعالى في الآخرة ولم يدخلهم ملكوته (كما تدعي النصارى) لا يكون رحيما على قاعدة دعاة الصلب والصليب ، فكيف جمع بذلك بين العدل والرحمة ؟

(٤) يلزم من هذه القصة شيء أعظم من عجز الخالق (تعالى وتقدس) عن إتمام مراده بالجمع بين عدله ورحمته ، وهو انتفاء كل من العدل والرحمة في صلب المسيح لانه عذبه من حيث هو بشر وهو لا يستحق العذاب لأنه لم يذنب قط ، فتعذيبه بالصلب والطعن بالحراب (على ما زعموا) لا يصدر من عادل ولا من رحيم بالاحرى ، فكيف يعقل أن يكون الخالق غير عادل ولا رحيم ، أو أن

يكون عادلا رحيما فيخلق خلقا يوقعه في ورطة الوقوع في انتفاء إحدى هاتين الصفتين ، فيحاول الجمع بينهما فيفقدهما معاً ؟

(٥) إذا كان كل من يقول بهذه العقيدة أو القصة ينجو من عذاب الآخرة كيفما كانت أخلاقه وأعماله ، لزم من ذلك أن يكون أهلها إباحيين ، وأن يكون الشرير المبطل الذي يعتدي على أموال الناس وأنفسهم وأعراضهم ويفسـد في الارض ، ويهلك الحرث والنسل ، من أهل الملكوت الأعلى ، لا يعذب على شروره وخطيئاته ولا يجازى عليها بشيء ، فله أن يفعل في هذه الدنيا ما شاء هواه ، وهو آمن من عذاب الله (وناهيك بهذا مفسداً للبشر) وإذا كان يعذب على شروره وخطيئاته كغيره من غير الصليبيين فما هي مزية هذه العقيدة ؟ وإذا كان له امتياز عند الله تعالى في نفس الجزاء فأين العدل الالهي ؟

(٦) ما رأينا أحداً من العقلاء ولا من علماء الشرائع والقوانين يقول : ان عفو الانسان عمن يذنب اليه أو عفو السيد عن عبده الذي يعصيه ينافي العدل والكمال ، بل يعدون العفو من أعظم الفضائل ، ونرى المؤمنين بالله من الامم المختلفة يصفونه بالعفو الغفور ، ويقولون انه أهل للمغفرة ، فدعوى الصليبيين ان العفو والمغفرة مما ينافي العدل مردودة غير مسلمة عند أحد من العقلاء والحكماء

الجزاء والخلاص في الاسلام

يتوهم دعاة النصرانية (من القياس على مذهبهم ومن الخرافات التي سرت منهم الى بعض عامة المسلمين) ان الاسلام مبني على أن النجاة في الآخرة والسعادة الابدية فيها انما تكون بمثل ما يسمونه الفداء في عقيدة الصلب ، وان الفرق بين الاسلام والنصرانية انما هو في الفادي ، فهم يقولون انه المسيح ونحن نقول انه محمد (عليهما الصلاة والسلام) ولذلك يشككون عوام المسلمين في دينهم بما يكتبون من سفسطة الجدل في صحفهم وكتبهم ، وما يقولون في المجالس والمجامع بألسنتهم ، ومداره على قولهم ان المسيح لم يخطيء قط وان نبينا قد أذنب ، والمذنب لايستطيع أن ينقذ من هو مثله من تبعة ذنبه ، وانما يستطيع ذلك من لم يذنب

أما نحن المسلمين فلا نرد عليهم هذا بتخطئة هذه القاعدة فقط ، ولا بتعجيزهم في إثبات دعواهم ان المسيح لم يقترف خطيئة بالدليل العقلي ، وكون الدليل النقلي هنا لا يمكن الا اذا فرض ان عدداً كثيراً من الناس يعد نقلهم تواترا صحيحاً قد لازموا المسيح في كل ساعات حياته ودقائقها فلم يروا منه خطيئة فيها (ولم يحصل هذا قط) أو فرض نص صريح من الوحي يخصه بذلك ، وليس عندهم شيء من ذلك يقوم حجة علينا ،

وليس لهم أن يحجونا بما عندنا من القول بعصمة الانبياء لان هذا — على كونه عاما يعد عندنا لجميع الرسل — من الاحتجاج الذي يؤدي الى نقض نفسه ، لان اعتقادنا ينقض اعتقادهم واعتقادهم ينقض اعتقادنا ، فالاحتجاج بمثل هـذا اذا نفع في إفحام الخصم وإلزامه لا ينفع في إقناعه ، والمراد في هـذا المقام الاقناع لا مجرد الغلب في الخصام

ولا نرد عليهم أيضاً بأن اثبات الخطيئة على نبينا ﷺ متعذر عليهم ، وأنه لا ينفعهم في هـذا المقام المشاغبة بمثل « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » لان الخطيئة التي ننفيها عن محمد والمسيح على حد سواء — هي مخالفة دين الله تعالى بارتكاب ما نهى الله عنه أو ترك ما أمر به . والذنب في اللغة كل عمل له تبعة لا تسر العامل ولا توافق غرضه ، أو يكون تركه خيرا له من فعله وانفع ، فهو مأخوذ من ذنب الحيوان ، ومثل هذا يقع من جميع الانبياء

ومثاله من عمل نبينا ﷺ إذنه لبعض المنافقين في التخلف والقعود عن السفر معـه في غزوة تبوك ، وكان اذنه لهم مبنيًا على اجتهاد صحيح وهو أنهم اذا خرجوا وهم كارهون ومصرون على نفاقهم يضرون ولا ينفعون، كما قال تعالى(لوخرجوا فيكم ما زادوكم

إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة) ولكن لو لم يأذن لهم لتبين له الصادق من المتذرين وعلم الكاذبين منهم . فكان هذا الاذن ذنباً لان له عاقبة مخالفة للمقصد أو المصلحة ، وهي عدم ذلك التبين والعلم ، فان أولئك الكاذبين في الاعتذار الذي بنوا عليه الاستئذان ما كانوا يريدون الخروج معه ﷺ مطلقا أذن أو لم يأذن ، ولذلك قال الله تعالى في هذا الذنب (عفا الله عنك لم أذنت لهم ؟ حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) فمثل هذا — وإن سمي ذنبا لغة — لا يعد من الخطايا التي تمنع الانسان من استحقاق ملكوت الله ومثوبته في الآخرة ، أو تجعل شفاعته مردودة ، على أن في سيرة كثير من صلحاء المسلمين من لم تعرف له أو لم تقع منه خطيئة من الخطايا التي يرمي الصليبيون بها الانبياء والرسل عليهم السلام وفي كلام المسيح ما يكذبهم فيها كشهادته ليوحنا

لا نرد على قاعدة هؤلاء بأمثال هذه النواقض لاسسهم، والهوادم لأبنيتهم لانها ليست عندنا هي موضوع النجاة والسعادة في الآخرة فلو فرضنا أن مزاعمهم فيها صحيحة لا يضرنا ذلك شيئا ، ولذلك اختصرنا فيها هنا اعتماداً على بيانها المفصل في مواضعها من تفسير المنار وغيره ، وانما نرد عليهم ببيان عقيدة الاسلام في هذه المسألة

ونذكرها هنا بالايجاز لان شرحها قد تقدم مراراً كثيرة فنقول :

ان مـدار نجاة الانسان في الآخرة من العقاب وفوزه بالنعيم والسعادة الابدية انما هو على تزكية نفسه وتطهيرها من العقائد الوثنية الباطلة، والاخلاق الفاسدة، حتى تكون متخلية عن الاباطيل والشرور، متحلية بالفضائل وعمل البر والخير ، ومدار الهلاك على ضد ذلك . قال الله تعالى في سورة الشمس (ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها) فالله تعالى جعل كل إنسان متمكنا بقواه الفطرية من أعمال الفجور والشرور ومن أعمال التقوى والخيرات، وهو الذي يزكي نفسه بهذه أو يدسيها بتلك . فمن صحت عقيدته وحسن عمـله ، صلحت نفسه وزكت ، وكانت أهلا للنعيم في ذلك العالم العلوي، ومن كانت عقيدته خرافية باطلة ، وأعماله سيئة ، فسدت أخلاقه ، وخبثت نفسه ، وكان هو الذي تكلف تدسيتها ودهورتها إلى هاوية الجحيم . ولا يشترط في التزكية أن لا يلم الانسان بخطأ ولا تقع منه سيئة البتة، بل المدار على طهارة القلب وسلامته من الخبث وسوء النية ، بحيث اذا غلبه بعض انفعالات النفس فألمَّ بذنب يبادر الى التوبة، ويلجأ إلى الندم والاستغفار، وتكفير ذلك الذنب بعمل صالح ، فيكون مثـل نفسه كمثل بيت

تتعاهده ربته بالكنس والمسح وسائر وسائل النظافة ، فاذا ألم به غبار أو أصابه دنس بادرت الى إزالته فيكون الغالب عليه النظافة، ولا يشترط في الشهادة له بذلك مالا تخلو منه البيوت النظيفة عادة من قليل غبار أو وسخ لا يلبث أن يزال فيزول ، فالجزاء أثر لازم للعمل ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها

وقد شرحنا هذا المعنى بالتفصيل في مواضع متعددة ، منها في تفسير هذه السورة (النساء) ما تقدم في الكلام على قوله تعالى ١٢٢ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً)وقوله تعالى (١٦ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) الآيتين ، وقوله تعالى (٣٠ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم و ندخلكم مدخلا كريما)وقوله(٤٧و١١٦ ان الله لا يغفر أن يشرك به) الخ

فمن أخلص لله في تزكية نفسه وإصلاحها بالايمان والعمل الصالح بقدر استطاعته كان مقبولا مرضيا عند الله تعالى ولا يؤاخذه تعالى بما لا يستطيع ، ومن لم يكن كذلك غضب الله عليه وكان محروما من

رضوانه الاكبر ، ولا ينفعه في الآخرة شفاعة شافع ، ولا يقبل منه فداء (لو ملك الفداء) ولا يستطيع أحد من أهل السموات والارض أن يشفع لأحد لم يرض الله تعالى بالايمان والاخلاص وتزكية النفس، التي يغلب بها الحق والخير على ضدهما قال الله تعالى في خطاب المنافقين (٧٥ : ١٥ فاليوم لا يؤخذ منكم فديه ولا من الذين كفروا) وقال (٢ : ١٢٢ واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ، ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) وقال (٢ : ٢٥٤ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ٢٥٥ من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ؟) وقال (٢١ : ٢٨ ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون)

وقد علم مما ذكرناه من تزكية النفس وتدسيتها بعمل الانسان وكسبه الاختياري ان الجزاء في الآخرة أثر لازم للتزكية والتدسية مرتب عليهما ترتب المسبب على السبب والمعلول على العلة ، بفضل الله وحكمته ، ومقتضى سنته في خلقه (والله يضاعف لمن يشاء ، ويزيدهم من فضله)

أليست هذه التعاليم الاسلامية هي التي ترفع قدر الانسان ، وتعلي همته ، وتحفزه الى طلب الكمال بايمانه واخلاصه وأعماله الصالحة؟

أليست أفضل وأنفع من الاتكال على تلك القصة الصليبية المأثور مثلها عن خرافات الوثنيين، التي لا يصدقها عقل مستقل، ولا يطمئن بها قلب سليم، المخالفة لسنن الفطرة ونظام الخلقة، التي أفسدت العقول والاخلاق في الممالك الصليبية منذ شاعت فيها بنفوذ الملك قسطنطين الصليبي الى أن عتقت أوربة من رق الكنيسة بنور العلم والاستقلال اللذين أشرقا عليها من بلاد الاسلام (ولكن واأسفا على ذلك النور الذي ضرب بينه وبين أهله بسور له باب ، ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب ، على خلاف السور الذي بين الجنة والنار وواشوقاه الى اليوم الذي يندك فيه هذا السور الذي حجبهم عن القرآن)

عقيدة الصلب والفداء وثنية

اعترف أمامنا كثير من الذين قالوا انهم نصارى بأن كلا من هذه العقيدة وعقيدة التثليث لا تعقل ، وان العمدة في إثباتهما عندهم النقل عن كتبهم المقدسة ، فلما كانت تلك الكتب ثابتة عندهم وجب أن يقبلوا جميع مافيها سواء عقل أم لم يعقل ، ويقول بعضهم : ان كل دين من الاديان فيه عقائد وأخبار يجزم العقل باستحالتها ولكنها تؤخذ بالتسليم

ونحن نقول : انه ليس في عقائد الاسلام شيء يحكم العقل باستحالته ، وانما فيه أخبار عن عالم الغيب لايستقل العقل بمعرفتها لعدم الاطلاع على ذلك العالم ، ولكنها كلها من الممكنات أخبر بها الوحي فصدقناه ، فالاسلام لايكلف أحداً أن يأخذ بالمحال

وأما نقلهم هذه العقيدة عن كتبهم (وسيأتي البحث فيه) فهو معارض بنقل مثله عن كتب الوثنيين وتقاليدهم ، فهذه عقيدة وثنية محضة سرت الى النصارى من الوثنيين كما بينه علماء أوربة الأحرار ومؤرخوهم وعلماء الآثار والعاديات منهم في كتبهم

قال (دوان) في كتابه خرافات التوراة وما يقابلها من الديانات الاخرى (ص ١٨١ و ١٨٢) ماترجمته بالتلخيص :

« ان تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الالهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم العهد جداً عند الهنود الوثنيين وغيرهم » وذكر الشواهد على ذلك

منها قوله « يعتقد الهنود ان كرشنا المولود البكر ـ الذي هو نفس الاله فشنو الذي لا ابتداء له ولا انتهاء على رأيهم ـ تحرك حنواً كي يخلص الارض من ثقل حملها ، فأتاها وخلص الانسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه »

وذكر ان (مستر مور) قد صور كرشنا مصلوبا كما هو مصور في كتب الهنود مثقوب اليدين والرجلين ، وعلى قميصه صورة قلب الانسان معلقا ، ووجدت له صورة مصلوبا وعلى رأسه إكليل من الذهب . والنصارى تقول ان يسوع صلب وعلى رأسه إكليل من الشوك

وقال (هوك) في ص ٣٢٦ من المجلد الاول من رحلته « ويعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الالهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء للناس من الخطيئة »

وقال (مورينور ليمس) في ص ٣٦ من كتابه (الهنود) ويعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الاصلية ، ومما يدل على ذلك ما جاء في مناجاتهم وتوسلاتهم التي يتوسلون بها بعد « الكياترى » وهو « اني مذنب

ومرتكب الخطيئة ، وطبيعتي شريرة وحملتني أمي بالاثم ، فخلصني ياذا العين الخندقوقية ، يامخلص الخاطئين من الآثام والذنوب »

وقال القس جورج كوكس في كتابه (الديانات القديمة) في سياق الكلام عن الهنود « ويصفون كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتا لانه قدم شخصه ذبيحة »

ونقل هيجين عن (اندرادا الكروزويوس) وهو أول أوربي دخل بلاد النيبال والتبت انه قال في الاله (اندرا) الذي يعبدونه انه سفك دمه بالصلب وثقب المسامير لكي يخلص البشر من ذنوبهم ، وان صورة الصليب موجودة في كتبهم

وفي كتاب جورجيوس الراهب صورة الاله (أندرا) هذا مصلوبا ، وهو بشكل صليب أضلاعه متساوية العرض متفاوتة الطول فالرأسي أقصرها (وفيه صورة وجهه) والسفلى أطولها، ولولا صورة الوجه لما خطر لمن يرى الصورة أنها تمثل شخصاً

هذا وأما مايروى عن البوذيين في (بوذه) فهو أكثر انطباقاً على مايرويه النصارى عن المسيح من جميع الوجوه، حتى إنهم يسمونه المسيح ، والمولود الوحيد ، ومخلص العالم، ويقولون إنه إنسان كامل وإله كامل تجسد بالناسوت ، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب

البشر ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقبوا عليها ، ويجعلهم وارثين لملكوت السموات . بين ذلك كثير من علماء الغرب منهم (بيل) في كتابه (تاريخ بوذه) و(هوك) في رحلته و(مولر) في كتابه تاريخ الآداب السنسكريتية وغيرهم

ومن أراد المقابلة بين إله النصارى وآلهة الوثنيين الاولين في الشرق والغرب فعليه أن يقرأ كتاب « العقائد الوثنية في الديانة النصرانية » (*) فهل يتصور من مسلم هداه الله بالاسلام إلى التوحيد الخالص ، والدين القيم ، دين العقل والفطرة المبني على تكريم نوع الانسان أن يستحب العمى على الهدى فيرضى لنفسه التخبط في ظلمات هذه العقائد الوثنية ؟؟

(*) هذا الكتاب لمحمد طاهر افندي التنير البيروتي لخصه من أربعين مصنفا ونيف من الكتب الانكليزية في التاريخ والاديان والآثار العاديات والرحلات

شبهات النصارى على انكار الصلب

(الشبهة الاولى)

يدعي بعضهم فيما يموه به على عوام المسلمين أن مسألة الصلب متواترة فالعلم بها قطعي

والجواب عن هذه الشبهة أن دعوى التواتر ممنوعة، فان التواتر عبارة عن إخبار عدد كثير لا يجوز العقل اتفاقهم وتواطأهم على الكذب بشيء قد أدركوه بحواسهم إدراكا صحيحاً لا شبهة فيه ، وكان خبرهم بذلك متفقا لا اختلاف فيه ، هذا اذا كان التواتر في طبقة واحدة رأوا بأعينهم شيئاً (مثلا) وأخبروا به فان كان التواتر في طبقات كان مابعد الاولى مخبراً عنها ، ويشترط أن يكون أفراد كل طبقة لا يجوز عقل عاقل تواطأهم على الكذب في الاخبار عمن قبلهم ، وأن يكون كل فرد من كل طبقة قد سمع جميع الافراد الذين يحصل بهم التواتر ممن قبلهم ، وأن يتصل السند هكذا إلى الطبقة الاخيرة ، فان اختل شرط من هذه الشروط لا ينعقد التواتر

وأنى للنصاري بمثل هذا التواتر ، والذين كتبوا الاناجيل والرسائل المعتمدة عندهم لا يبلغون عدد التواتر ، ولم يخبر أحد منهم

عن مشاهدة ، ومن تنقل عنه المشاهدة كبعض النساء لا يؤمن عليه الاشتباه والوهم ، بل قال يوحنا في انجيله إن مريم المجدلية وهي اعرف الناس بالمسيح اشتبهت فيه وظنت أنه البستاني . وهو قد كان صاحب آيات ، وخوارق عادات ، فلا يبعد أن يلقي شبهه على غيره ، وينجو بالتشكيل بصورة غير صورته كما رووا عنه أنه قال لهم إنهم يشكون فيه ، وكما قال مرقس إنه ظهر لهم بهيئة أخرى . ثم إن ما عزي اليهم لم ينقله عنهم عدد التواتر بالسماع منهم طبقة بعد طبقة الى العصر الذي صار للنصارى فيه ملك وحرية يظهرون فيهما دينهم . وقد بين الشيخ رحمة الله الهندي وغيره انقطاع أسانيد هذه الكتب بالبينات الواضحة . وسيأتي في هذا السياق ما يدل على عدم الثقة بها

(الشبهة الثانية)

يقولون لو لم تكن هـذه القصة متواترة متفقا عليها لوجد فيهم من أنكرها كما وجدت فيهم فرق خالفت الجمهور في أصول عقائدهم كالتثليث ولم تخالفه في هذه العقيدة

والجواب عن هذا عسير على من يجهل تاريخهم ، يسير على المطلع عليه ، فقد أنكر الصلب منهم فرقة السيرنثيين والتاتيانوسيين

(أتباع تاتيا نوس تلميذ يوستينوس الشهيد) وقال فوتيوس إنه قرأ كتابا يسمى (رحلة الرسل) فيه أخبار بطرس ويوحنا واندراوس وتوما وبولس ، ومما قرأه فيه « إن المسيح لم يصاب ولكن صلب غيره وقد ضحك بذلك من صالبيه » هذا وإن مجامعهم الاولى قد حرمت قراءة الكتب التي تخالف الاناجيل الاربعة والرسائل التى اعتمدتها فصار أتباعها يحرقون تلك الكتب ويتلفونها ، واننا نري ماسلم بعض نسخه منها كانجيل برنابا ينكر الصلب،وما يدرينا أن تلك الكتب التي فقدت كانت تنكره أيضا . فنحن لا ثقة لنا باختيار المجامع لما اختارته فنجعله حجة و نعد ماعداه كالعدم . علي أن عدم العلم بالمنكرين لا يقتضي عدم وجودهم ، وعدم وجودهم لا يقتضي أن يكون ما اتفقوا عليه بتقليد بعضهم لبعض ثابتا في نفسه

(الشبهة الثالثة)

يقولون إن الاناجيل ورسائل العهد الجديد قد أثبتت الصلب وهي كتب مقدسة معصومة من الخطأ فوجب اعتقاد ما أثبتته

ونقول (أولا) لا دليل على عصمة هذه الكتب ولا على أن كاتبيها كانوا معصومين ، و (ثانيا) لا دليل علي نسبتها الى من

نسبت اليهم لانها غير متواترة كما تقدم ، و (ثالثا) انها معارضة بأمثالها كانجيل برنابا وترجيحهم إياها علي هذا الانجيل لا يصلح مرجحا عندنا لانهم اتبعوا في اعتمادها تلك المجامع التى لا ثقة لنا بأهلها ، وما كانوا معصومين عندهم ولا عندنا ، و (رابعا) انها متعارضة في قصة الصلب وفي غيرها و(خامسا) انهامعارضة بالقرآن العزيز وهو الكتاب الالهي الذي ثبت نقله بالتواتر الصحيح دون غيره .فقصارى تلك الكتب أن تفيد الظن بالقرائن كما قال تعالى (ما لهم به من علم الا اتباع الظن) والقرآن قطعي فوجب تقديمه لانه يفيد العلم القطعي

إن بعض المسلمين يصدقون دعاة النصرانية ومجادليهم في زعمهم أن هذه الاناجيل محفوظة عندهم من عهد المسيح الى الآن، وانها مسلمة عند جميع فرقهم ومعروفة عند غيرهم ، فلم يكن يختلف فيها اثنان ، ولكن من طالع كتبهم التاريخية والدينية يعلم أنهذه الدعوى باطلة. وانما يصدقهم المسلمون الجاهلون لتوهمهم أن النصرانية نشأت كالاسلام في مهد القوة والعزة والمدنية والحضارة فأمكن حفظ كتبها كما أمكن حفظ القرآن . وشتان بين الامتين في نشأتهما شتان . واليك نزرا من البيان ، وإن شئت المزيدمن مثله فارجع الى الكتب المؤلفة في هذا الشأن

الدلائل على عدم الثقة بالأناجيل

ألف سلسوس من علماء الوثنيين في القرن الثاني للميلاد كتابا في إبطال الديانة النصرانية قال فيه كما نقل عنه أكهارن من علماء ألمانية ما ترجمته « بدل النصارى أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أكثر من هذا تبديلا كأن مضامينها بدلت»

وفي كتبهم أن الفرقة الابيونية من فرق النصارى في القرن الاول للميلاد كانت تصدق بانجيل متى وحده وتنكر ماعداه ، ولكن كان ذلك الانجيل مخالفا لانجيل متى الذى ظهر بعد ظهور قسطنطين. وان الفرقة المارسيونية من فرق النصارى القديمة كانت تأخذ بانجيل لوقا، وكانت النسخة التي تؤمن بها مخالفة للموجودة الآن ، وكانت تنكر سائر الاناجيل ، وهي عندهم من المبتدعة

وفي رسالة بولس إلى أهل غلاطية ما نصه « ١ : ٦ إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر ٧ ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا انجيل المسيح » هكذا في ترجمة البروتستانت الاخيرة « يحولوا » وفي الترجمة القديمة التي نقل عنها كثيرون « يحرفوا » وفي ترجمة الجزويت « يقلبوا » والمعاني متقاربة تدل كلها على أنه كان في عهد

بولس قوم يدعون الناس إلى انجيل غير الذي يدعو هو اليه ، ومعنى كونه غيره انهم حرفوه أو قلبوه حتى صار كأنه انجيل آخر.

وكما اعترف بولس بهذا اعترف بأنه كان يوجد في عصره رسل كذا بون غدارون تشبهوا برسل المسيح، صرح بذلك في رسالته الثانية الى أهل كورنثيوس فقال « ١١ : ١٣ لان مثل هؤلاء رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم الى رسل المسيح ١٤ ولا عجب لان الشيطان يغير شكله الى ملاك نور ١٥ فليس عظيما إذا كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام للبر »

وفي سفر الاعمال تصريح بأن بعض اليهود كانوا ينبثون بين المسيحيين ويعلمونهم غير ما يعلمهم رسل المسيح ، وان الرسل والمشايخ أرسلوا بولس وبرنابا الى انطاكية لتحذير اخوانهم فيها من الذين يوصونهم بالختان وحفظ الناموس الذي لم يأمروهم به ، كما ذكر في الفصل ١٥ منه . وفي آخره انه حصلت مشاجرة هنالك بين بولس وبرنابا وافترقا

ومن المعلوم ان بولس كان عدو المسيحيين وخصمهم ، ز ه لما ادعى الايمان لم يصدقه جماعة المسيح عليه السلام ، ولولا أن شهد له برنابا لما قبلوه ، وبرنابا يقول في أول انجيله ان بولس نفسه كان

من الذين بشروا بتعليم جديد غير تعليم المسيح . فمع أمثال هذه النصوص في أمهات كتبهم المقدسة كيف يمكن للمسلم أن يثق بها

تعارض الاناجيل فى قصة الصلب

ومن الشواهد على التعارض والتناقض في قصة الصلب منها [١]

أن أصل هذه العقيدة ان المسيح بذل نفسه باختياره فداء وكفارة عن البشر ، مع أن هذه الاناجيل تصرح بأنه حزن واكتأب عند ماشعر بقرب أجله وطلب من الله أن يصرف عنه هذه الكأس ، ففي متى « ٢٦ : ٣٧ ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب ٣٨ فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت امكثوا هنا واسهروا معي ٣٩ ثم تقدم قليلا وخر على وجهه ، وكان يصلي قائلا: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما « تريد » أنت ... ٤٢ فمضى أيضا ثانية وصلى قائلا : يا أبتاه ان لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس الا أن أشربها فلتكن

---

(١) تراجع الشواهد على تعارضها في قصة الصلب في الكتب والمقالات التي ألفت للرد على دعاة النصرانية ، ومن أوضحها مقالات الطبيب محمد توفيق صدقي التي نشرت في المنار هذه السنة (١٣٣٠). وغيرها وطبعت في كتاب مستقل سماه (دين الله في كتب أنبيائه)

مشيئتك » ومثل هذا في لوقا (٢٢ : ٤٣ ـ ٤٥) فكيف يقول المسيح هذا وهو إله عندهم ؟ فهل يمكن أن يجهل ما يمكن وما لا يمكن ؟ وأن يطلب إبطال الطريقة التي اراد الآب (وهو هو عندهم) أن يجمع بها بين عدله ورحمته؟

ومن تلك الشواهد أيضاً مسألة اللصين اللذين قالوا انهما صلبا معه قال مرقس (١٥ : ٢٧ وصلبوا معه لصين واحدا عن يمينه وآخر عن يساره ٢٨ فتم الكتاب القائل « وأحصي مع أثمة » الى أن قال : واللذان صلبا معه كانا يعيرانه . وكذلك قال متي (٢٧:٤٤) واما لوقا فقد سمى الرجلين اللذين صلبا معه مذنبين ولكنه قال (٢٣ : ٣٩ وكان واحد من المذنبين المعلقين معه يجدف عليه قائلا إن كنت انت المسيح فخلص نفسك وايانا ٤٠ فاجاب الآخر وانتهره » الخ وفيه أن المسيح بشر هذا بأنه يكون معه في الفردوس ذلك اليوم ، فكانت نبوة الكتاب (المراد به أشعيا) أنه يصلب مع أثمة بصيغة الجمع ثم كان الجمع اثنين ولا بأس بذلك . ولكن كيف يقول اثنان من الانجيليين المعصومين ـ على رأيهم ـ إن الذي عيره وأهانه هو أحدهما والآخران وهما مثله في عصمته يقولان بل

كلاهما عيراه ؟ (١)

ومثل هـذه المخالفات والمعارضات في هذه القصة كثيرة ومن أظهرها مسالة دفنه ليلة السبت وقيامه من القبر قبل فجر يوم الاحد . مع أن البشارة أنه يكون في بطن الارض ثلاثة أيام بلياليها وهي مدة يونان في بطن الحوت . ومنها مسالة النساء اللواتي جئن القبر وفيها عدة خلافات في وقت المجيء ورؤية الملك أو الملكين ورؤيته هو الخ

(الشبهة الرابعة)

قولهم إن كتب العهد العتيق قد بشرت بمسألة الصلب ونوهت بها تنويها

ونحن نقول ان هذا غير مسلم بل انتم الذين تأولتم عبارات من تلك الكتب وجعلتموها مشيرة الى هذه القصة — أو كما قال السيد جمال الدين: انكم فصلتم قميصا من تلك الكتب والبستموها

---

(١) واذا قيل إن زيادة الثقة مقبولة وإنه يجوز أن يكون قد تبين لأحدهما خطأ نفسه فندم إذ كان رجلا صالحا وهو الذي بشره بأنه يكون معه في الفردوس فكيف يصح أنه صلب مع أثمة وقد تبين أن ما كان ثم الا آثم واحد ؟ وكتبه المؤلف

للمسيح . كما أنكم تدعون أن الذبائح الوثنية كانوا يشيرون بها الى صلب المسيح فكأن جميع خرافات البشر وعباداتهم الوثنية حجج لكم على عقيدتكم هذه وان كانوا قد سبقوكم الى مثلها . على أن كثيرا من تلك العبارات حجة عليكم لا لكم كما هو مبسوط في محله

(الشبهة الخامسة)

يقولون إذا جاز أن يشتبه في المسيح ويجهل شخصه الجنود الذين جاءوا للقبض عليه ، والحكام ورؤساء الكهنة الذين طلبوا صلبه بعد القبض عليه فهل يجوز أن يشتبه في ذلك تلاميذه ومريدوه الذين يعرفونه حق المعرفة ؟

وقائع فى اشتباه بعض الناس ببعض

ونقول ان الجواب عن هذا من وجهين (أحدهما) أنه عهد بين الناس أن يشبه بعضهم بعضا شبها تاما بحيث لا يميز أحد المتشابهين المعاشرون والاقربون ، وقد يكون هذا بين الغرباء كما يكون بين الاقربين ، ولعله يقل في الذين يسافرون ويتقلبون بين الكثير من الناس من لم يقع له الاشتباه بين من يعرف ومن لا يعرف ، وقد وقع لي غير مرة أن أسلم على رجل غريب اشتبه علي بصديق

لي ثم أعرف بعد الحديث معه انه غيره(١) واننا لزيادة البيان نورد قليلا من الشواهد عن الافرنج الذين يثق دعاة النصرانية عندنا بهم ما لا يثقون بغيرهم ، لان هؤلاء الدعاة من أبناء جنسهم أو مقلدتهم

قال صاحب كتاب التربية الاستقلالية (أميل القرن التاسع عشر) حكاية عن كتاب كتبته امرأة الدكتور إراسم الى زوجها مانصه « لقد كثر ما لاحظت انه يوجد في بعض الاحوال بين شخصين مختلفين في الذكورة والانوثة والموطن تشابه كالذي يوجد بين أفراد أسرة واحدة مع أن كلا منهما يكون أجنبيا من الآخر من كل الوجوه . أتدري من هو الذي حضرت صورته في ذهني عند وقوع بصري على السيدة وارنجتون ؟ ذلك هو صديقك يعقوب نقولا ، خلتني أراه بذاته في زي امرأة » اه فهذا مثال لرأي الكاتب في تشابه الناس .

وفي رسالة نشرت في المجلد الحادي عشر من المنار مانصه [ص ٣٦٨]

---

(١) كان اسماعيل بك شيرين وشقيقه شيرين توأمين متشابهين أشد التشابه حتى كان يسأل كلا منهما اصدقاؤهما اذا رأوه وحده ايهما أنت ؟ وفي مصر رجلان آخران أشد منهما تشابها كلما رأيت احدهما وجاء يسلم علي سألته : أمحمد انت ام فؤاد ؟ وكتبه المؤلف

« ويوجد في كتب الطب الشرعي حوادث كثيرة في باب تحقيق الشخصيات دالة على انه كثيراً مايحدث للناس الخطأ في معرفة بعض الاشخاص ويشتبهون عليهم بغيرهم ، وقد ذكر «جاي» و«فرير» مؤلفا « كتاب أصول الطب الشرعي » في اللغة الانكليزية حادثة استحضر فيها ١٥٠ شاهداً لمعرفة شخص يدعى «مارتين جير» فجزم أربعون منهم أنه هو هو ، وقال خمسون انه غيره ، والباقون ترددوا جداً ولم يمكنهم أن يبدوا رأياً ، ثم اتضح من التحقيق أن هذا الشخص كان غير مارتين جير ، وانخدع به هؤلاء الشهود المثبتون ، وعاش مع زوجة مارتين محاطا بأقاربه وأصحابه ومعارفه مدة ثلاث سنوات ، وكلهم مصدقون أنه مارتين ، ولما حكمت المحكمة عليه لظهور كذبه بالدلائل القاطعة استأنف الحكم في محكمة أخرى فأحضر ثلاثون شاهداً آخرون فأقسم عشرة منهم بأنه هو مارتين ، وقال سبعة انه غيره وتردد الباقون . وقد حدثت هذه الحادثة سنة ١٥٣٩ في فرنسة وأمثالها كثير

« وقد بلغ من شبه بعض الاشخاص لغيرهم أن وجد فيهم بعض مايوجد في غيرهم ممن شابههم من الكسور أو الجروح أو آثارها وغير ذلك حتى تعسر تمييز بعضهم عن بعض ولذلك جد الاطباء في

وضع مميزات لاشخاص البشر المختلفين » اه

(الوجه الثاني) أن هذه الحادثة من خوارق العادات التي أيد الله بها نبيه عيسي بن مريم وأنقذه من أعدائه بأن ألقي شبهه على غيره وغير هو شكله فخرج من بينهم وهم لا يشعرون.وفي أناجيلهم وسائر كتبهم جمل متفرقة تؤيد هذا الوجه أشرنا الى بعضها من قبل(منها) قوله لهم انهم يشكون فيه يومئذ (ومنها) أنه ظهر بغير شكله . (ومنها) أنه طلب من الله أن يعبر عنه هذه الكاس ـ أي قتله وصلبه ـ إن أمكن.ولا شك أن هذا من الممكنات الخاضعة لمشيئة الله وقدرته

ويمكن أن يستدل على استجابة الله لدعائه بقول يوحنا حكاية عنه في سياق قصة الصلب من آخر الفصل ١٦: ٢٣ ولكن ثقوا انا قد غلبت العالم » قال هذا بعد إخبارهم بأنه تأتي ساعة يتفرقون عنه ويبقى وحده ولـكن الله يكون معه ، أي بعونه وحفظه . وفي هذا المعنى قول متي (٢٦: ٥٦ حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا)وقول مرقص(١٤: ٥٠ فتركه الجميع وهربوا) فهذا نص في أن التلاميذ كلهم هربوا حين جاء الجند ليقبضوا على المسيح فلم يكن الذين يعرفونه حق المعرفة هنا لك

ومما يدل على استجابة الله دعاءه بأن ينقذه ويعبر عنه تلك

الكأس عبارة المزمور ١٠٩ التى يقولون ان المراد بها المسيح وهذا نصها « ٢٦ أعني يارب الهي خلصني حسب رحمتك ٢٧ وليعلموا أن هذه يدك أنت يارب، فعلت هذا ٢٨ أما هم فيلعنون وأما أنت فتبارك ، قاموا وخزوا ، أما عبدك فيفرح ٢٩ ليلبس خصمائي خجلا وليتعطفوا بخزيهم كالرداء ٣٠ احمد الرب جدا بفمي وفي وسط كثيرين اسبحه ٣١ لانه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه ». اه وفي العبارات التي يحملونها على المسيح شواهد أخرى بمعنى هذا

(الشبهة السادسة)

يقولون : اذا كان المسيح قد نجا من أعدائه بعناية إلهية خاصة فأين ذهب ؟ ولماذا لم يقف له أحد على عين ولا أثر ؟

والجواب أن هذه الشبهة لا ترد على الذين يقولون إنه رفع بروحه وجسده الى السماء ، وانما ترد على الذين قالوا إن الله توفاه في الدنيا ثم رفعه اليه كما رفع إدريس عليهما السلام . ويقول هؤلاء لاغرابة في الامر فان أخاه موسى عليه السلام كان بين الالوف من قومه الخاضعين لامره ونهيه ، وقد انفرد عنهم ، ومات في مكان لم

يعرفه أحد منهم ، فكيف يستغرب أن يفر عيسي عليه السلام من قوم أعداء لهلا ولي له فيهم ولا نصير الا أفراد من الضعفاء ، قد انفضوا من حوله وقت الشدة وا نكره امثلهم (بطرس) ثلاث مرات! لا بدع اذا ذهب الى مكان مجهول ومات فيه كما مات موسي (عليهما السلام) ولم يعرف قبره أحد ، كما هو منصوص في آخر سفر تثنية الاشتراع من أسفار التوراة . ومن الناس من يزعم أن قبر المسيح الذي دفن فيه بعد موته قد اكتشف في الهند كما سيأتي

قول بعض النصارى بعدم موت المسيح بالصلب

رووا ان القبر الذي دفن فيه المصلوب وجد في صباح الأحد خاليا ، واللفائف ملقاة ، وأن اليهود والوثنيين لما علموا بذلك قالوا ان الجثة سرقت

ويروى عن بعض المدققين من علماء أوربة الاحرار ، وكذا الذين يسمون المسيحيين العقليين ان الذي صلب لم يمت بل أغمي عليه ، فلما أنزل ولف باللفائف ووضع في ذلك الناووس أفاق وألقى اللفائف حتى إذا جاء الذين رفعوا الحجر لافتقاده خرج واختفى عن الناس حتى لا يعلم به أعداؤه ، ومما أوردوا من التقريب على هذا ان المصلوب لم يجرح منه إلا كفاه ورجلاه ، وهي ليست من المقاتل ،

ولم يمكث معلقا إلا ثلاث ساعات، وكان يمكن أن يعيش على هذه الصفة عدة أيام، وانه لما جرح بالحربة خرج منه دم وماء ، والميت لا يخرج منه ذلك، بل قالوا ان ذلك لم يكن صلباً تاما كالمعتاد في تلك الازمنة

ومن النقول المصرحة بشيوع هذا الرأي ماجاء في «ص٥٦٣ من كتاب ذخيرة الالباب ، في بيان الكتاب » وهو « فللكفرة والجاحدين في تكذيب تلك المعجزة مذاهب شتى... فمنهم من استفزتهم مع بهرد واك وبولس غتلب حماقة الجهل ووساوس الكفر الى أن قالوا إن يسوع نزل عن الصليب حيا ودفن في القبر حيا »

وقال «في ص٥٦٤ منه» ان اليهود والوثنيين وهم أعداء المسيح ودينه الحق قد توغلوا في بيداء الهذيان ، وتمادوا في إغواء ضلالهم حتى قالوا ان تلاميذ يسوع رفعوا جسده خفية وعلى حين غفلة من الحراس ، وبثوا في القوم انه انبعث حيا ، وعندهم ان ذلك كان شائعًا عند اليهود حين كتب القديس متي انجيله (عد ١٥ من فصل ٢٨ من متى) اه

﴿ القول بهجرة المسيح الى الهند ﴾

(وموته في بلدة (سريْ نَكرْ) في كشمير)

في بلدة سري نكر أو نقر (والهند تلفظ نكر بالكاف المفخمة وهي كالجيم المصرية) مقبرة فيها مقام عظيم يقال هناك إنه مقام نبي جاء بلاد كشمير من زهاء ألف وتسعمائة سنة يسمى يوزآسف (١) ويقال ان اسمه الاصلي عيسى صاحب (وكلمة صاحب في الهند لقب تكريم كلقب افندي عند الترك ، ومستر ومسيو عند الافرنج) وانه نبي من بني اسرائيل وانه ابن ملك ، هذه الاقوال مما يتناقله أهل تلك الديار عن سلفهم ، وتذكر في بعض كتبهم ، وان دعاة النصرانية الذين ذهبوا إلى ذلك المكان لم يسعهم إلا أن قالوا ان ذلك القبر لأحد تلاميذ المسيح أو رسله »

ذكر ذلك بالتفصيل غلام احمد القادياني الهندي في كتابه الذي سماه (الهدى ، والتبصرة لمن يرى) وذكر فيه أنه اكتفى بالاجمال ، وأن تفصيل هذه المسألة يوجد في كتاب معروف هناك

---

(١) يحتمل أن يكون يوزآسف محرفا عن يسوع فقد اختلفت اللغات العبرية واليونانية والعربية وغيرها بهذا الاسم كما تراه في تراجم الاناجيل ، وهكذا شأن جميع اللغات في التصرف في الاسماء

اسمه (إكمال الدين) وذكر أكثر من سبعين اسما من أسماء أهل ذلك البلد الذين قالوا ان ذلك القبر هو قبر المسيح عيسى بن مريم ، ورسم صورة المقبرة بالقلم ، وأما قبر المسيح فوضعه في الكتاب بالرسم الشمسي (الفوتغرافي) مكتوبا عليه (مقبرة عيسى صاحب)

وغلام أحمد هذا يفسر الايواء في قوله تعالى (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) بالهجرة الى الهند واللجأ الى تلك البلدة في كشمير ، فان الايواء يستعمل في مقام الانقاذ والتنجية من الهم والكرب والمصائب والمخاوف ، واستشهد بقوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) وقوله (واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره) وقوله حكاية عن ولد نوح (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) والربوة المكان المرتفع وبلاد كشمير من أعلى بلاد الدنيا وهي ذات قرار مكين ، وماء معين ، والمشهور عند المفسرين ان هذه الربوة هي رملة فلسطين او دمشق الشام ، ولو آوى الله المسيح وأمه اليها ، لما خفي مكانهما فيهما، ولا سيما إذا كان ذلك بعد محاولة صلبه وتألب اليهود عليه ، كما يدل عليه لفظ الايواء ، الذي لم يستعمل في القرآن الا في الانقاذ من المكروه كما علم من الامثلة

المذكورة آنفا ، ومثلها قوله تعالى في الانصار رضي الله عنهم (والذين آووا ونصروا) وفي يوسف عليه السلام (آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) وفي آية أخرى (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) ولم يكن المسيح قبل تألب اليهود عليه والسعي لقتله وصلبه في مخافة يحتاج فيها الى الايواء في مأمن منها : ففراره الى الهند وموته في ذلك البلد ليس ببعيد عقلا ولا نقلا

هذا ملخص ما رأيته في ذلك الكتاب

استطراد

وأزيد الآن عند الطبعة الثانية في شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٣ أن غلام أحمد القادياني هذا لا يوثق بنقله ولا بعقله كما يعلم من كتبه المتناقضة ، وقد كان يدعي أنه هو المسيح عيسى بن مريم التي أنبأت الاحاديث بأنه سينزل في آخر الزمان من السماء وأنه يوحى اليه ، ونشر من وحيه الشيطاني في كتبه كثيرا من النثر والشعر السخيف ، ويتأول الاحاديث الواردة في المسيح تأويلات لا تقبلها اللغة العربية أن تدخل في باب من أبواب الحقيقة ولا المجاز ولا الكناية ، وانما عني بما نقله عن مقبرة كشمير لانه يستدل به على زعمه انه هو المسيح المنتظر ، وقد فندت دعواه الخرافية في مقالات نشرتها في المنار ، كان لها تأثير عظيم في الهند، ونقلتها الجرائد وترجمتها، واضطرهو الى الرد عليها بل الهجاء لي بوحيه الشيطاني بما يسخر منه العقلاء ، وكان داعية للدولة البريطانية يمدحها ويقول بوجوب حبها والخضوع لها وتحريم عصيانها والخروج عليها ، وبهذا تيسر له جمع ثروة كبيرة وعصبية واتباع يفرقون كلمة المسلمين ويدعون الناس إلى الايمان بنبوته ومسيحيته ، وقد أفتي علماء المسلمين بكفره وكفرهم كفانا الله شرهم

(الشبهة السابعة)

يقولون انكم تأخذون بقول انجيل برنابا وغيره في هذا الموضوع وأقوال مبتدعة النصارى الاولين الذين زعموا أن يهوذا هو الذي صلب لا المسيح مع أن يهوذا قد انتحر كما ثبت في الانجيل

ونقول في الجواب : اتفقت النصارى على القول بأن يهوذا الاسخريوطي هو الذي دل على يسوع المسيح وكان يهوذا هذا رجلا عامياً من بلدة تسمى (خريوت) في أرض يهوذا تبع المسيح وصار من خواص أتباعه الذين يلقبونهم بالتلاميذ الاثنى عشر الذين بشرهم بأنهم يكونون معه في الملكوت على اثنى عشر كرسيا ويدينون بني اسرائيل ، أي يحاسبونهم في يوم الدين . ومن الغريب ان يهوذا كان يشبه المسيح في خلقه كما نقل (جورج سايل) الانكليزي في ترجمته للقرآن المجيد فيما علقه على سورة آل عمران ، وعزا هـذا القول إلى (السيرنثيين والكوبوكراتيين) من أقدم فرق النصارى الذين أنكروا صلب المسيح وصرحوا بأن الذي صلب هو يهوذا الذي كان يشبهه شبها تاما

وقالت النصارى ان يهوذا أسف وندم على ما كان من اسلامه

المسيح إلى اليهود حتى حمله ذلك على بخع نفسه (الانتحار) فذهب إلى حقل وخنق نفسه فيه (متى ٢٧ : ٣—١٠) أو علقها (أعمال ١ : ١٨) وغرضنا من هذا الخبر بيان انهم معترفون بأن يهوذا فقد بعد حادثة الصلب ولم يظهر في الوجود، وأنهم يدعون أن سبب هذا هو قتل نفسه من الحزن والاسف ، واختلف الرسل في كيفية القتل وإن كانوا معصومين (؟)

ونحن نرى أنه انما فقد لأنه هو الذي صلب ، وأن المسيح هو الذي نجاه الله تعالى ورفعه ، فان الذي يحمله انفعاله وألم نفسه على أن يبخع نفسه بيده خنقا أو شنقا لايستبعد منه أن يسلمها بالاستسلام إلى من يتولى ذلك عنه فانه أهون عليه، فمن المعقول أن يكون يهوذا عند مادل اليهود على المسيح في الليل رأى بعينيه عناية الله تعالى بانجائه وانقاذه من بين أيديهم (كما أنجى أخاه محمداً عليهما الصلاة والسلام من أيدي كفار قريش وكانوا أشد معرفة له من معرفة اليهود للمسيح — لانهم لم يكونوا يحتاجون إلى بذل المال لمن يدلهم عليه كما بذلت اليهود ثلاثين قطعة من الفضة ليهوذا — فخرج ليلة الهجرة من بين الذين كانوا ينتظرونه عند داره ليقتلوه ولم يبصروه)

فلما رأى يهوذا ذلك وعلم درجة عناية الله تعالى بعبده ورسوله عظم

ذنبه في نفسه واستسلم للموت ليكفر الله عنه ذنبه كما كفر ذنب الذين اتخذوا العجل من بني اسرائيل بقتل أنفسهم، فأخذوه وصلبوه من غير مقاومة تذكر . فرواية الانجيل وسفر الاعمال عن وجدانه مخنوقا أو مشنوقا غير مسلمة وقد تعارض القولان فتساقطا ووجب اعتماد قول برنابا الذي أخذ به بعض قدماء النصارى .

واذا كان إيمان يهوذا قويا إلى هذه الدرجة درجة الانتحار والبخع من ألم الذنب ، فليت شعري لماذا لا تقبل توبته ولا ينفعه ايمانه حتى ادعوا انه مات كافرا ، وان كرسيه في الملكوت سيبقى خاليا ، وبشارة المسيح له لا تكون صادقة ؟ ولماذا تقبل توبة بطرس الذي انكر المسيح وتركه ولعنه المسيح في حياته وسماه شيطانا ، على ان توبته دون توبة يهوذا ، وما كان يهوذا الا متمما لذريعة الفداء التي هي أساس الدين عندهم ؟

﴿ الشبهة الثامنة ﴾

يقولون ان المسيح قد قام من قبره بعد موته ودفنه وظهر للنساء والتلاميذه ولأناس آخرين ، وأرى بعضهم أثر المسامير في جسده ، وقد اتفقت على قيامه جميع الاناجيل ، فكيف يجمع بين هذا وبين القول بأن الذي صلب غيره

ونقول (أولا) انه لاثقة لنا برواية هذه الأناجيل ، وبينا الدلائل على عدم الثقة بها بالاختصار ، ومنها تعارضها في هذه المسألة ونبينها هنا بشيء من التطويل (وثانيا) انه يحتمل ان يكون لهذه الدعوى سبب ثم توسع القوم فيها كما هي عادتهم في الروايات عن العجائب والمستغربات ، حتى تسنى لبولس ومريديه أن يفرغوها في هذا القالب الذي نراه في كتب العهد الجديد . وسترى بيان هذا قريبا

أما البيان الاول ففي انجيل متى ان مريم المجدلية ومريم الاخرى (أي أم يعقوب) جاءتا وقت الفجر لتنظرا القبر فوجدتا الملاك قد دحرج الحجر وجلس عليه فأخبرهما ان يسوع قام منه وسبق تلاميذه الى الجليل وهناك يرونه . فذهبتا لتخبر التلاميذ فلاقاهما يسوع وسلم عليهما وقال لهما كما قال الملاك . (راجع ٢٨ متى وهو الفصل الاخير)

وفي الفصل الاخير من مرقس ان النساء كن ثلاثة الثالثة سالومة وانهن جئن القبر عند طلوع الشمس ، وأنهن رأين الحجر مدحرجا ولم يقل كمتى ان الملاك كان قاعدا عليه بل قال انهن وجدن في القبر شابا عن اليمين ، وانه قال لهن « اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس انه يسبقكم الى الجليل » فزاد عطف بطرس على التلاميذ وقال انهن هربن ولم يقلن لأحد شيئا اذ أخذتهن الرعدة والحيرة وكن خائفات ثم قال انه ظهر أولا لمريم المجدلية (أي دون من كان معها خلافا لمتى) فذهبت وأخبرت الذين كانوا معه فلم يصدقوا ، ثم ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما منطلقان الى البرية . فأخبرا الباقين فلم يصدقوا « ١٤ أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ، ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم ، لانهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام» وهذا مما زاده على متى

وأما لوقا فلم يقل ان النساء اللواتي جئن لافتقاد القبر هن الثلاث اللواتي ذكرهن مرقس ، ولا الثنتان اللتين اقتصر عليهما متى ، بل ذكر في آخر الفصل ٢٣ انهن نساء كن جئن من الجليل مع يوسف الذي دفن يسوع ونظرن القبر والدفن الخ ثم ذكر في أول الفصل ٢٤ انهن جئن في أول الاسبوع أي يوم الاحد أول الفجر لا عند طلوع الشمس كما قال مرقس ، وانهن وجدن الحجر مدحرجا فدخلن القبر ولم

يجدن الجسد فيه ، ولم يقل انهن وجدن شابا فيه عن اليمين كما قال مرقس ، ولا الملاك على الحجر خارجه كما قال متى ، بل قال انهن بينما كن متحيرات إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة وقالا لهن لماذا تطلبن الحي بين الاموات (وهذا تعبير قد يؤيد قول من قالوا انه لم يمت) وذكرهن بقوله انه يسلم ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم ، ولم يأمرهن بإخبار التلاميذ بأن يسبقوه إلى الجليل وانهم هناك يرونه كما قال متى ومرقس[1] وقال انهن رجعن « وأخبرن الاحد عشر وجميع الباقين بهذا كله » فخالف مرقس الذي قال انهن لم يقلن شيئا . وقال ان هؤلاء النسوة هن مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن اللواتي قلن هذا للرسل ، وان التلاميذ وجميع الباقين لم يصدقوهن إذ تراءى لهم كلامهن كالهذيان

ثم ذكر أنه (أي يسوع) مشى مع اثنين منهم كانا منطلقين إلى قرية عمواس وهي على ٦٠ غلوة من أورشليم (خلافا لمرقس الذي قال لاثنين منطلقين الى البرية) وقال ان أعينهما أمسكت عن

---

(١) تكررت عبارة « وهناك يرونه » وهي تفيد الحصر اي لا يرونه إلا هناك ثم انهم اتفقوا على انهم رأوه في غير ذلك المكان ولم يصرحوا بأنهم رأوه فيه !!

معرفته ، وانهما ذكرا قصته وانه كان (انسانا نبيا) وانه وبخهما ووصفهما بالغباوة وبطء القلوب في الايمان ، وانهما ضيفاه في القرية ، وانه لما اتكأ معهما وأخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما انفتحت أعينهما فعرفاه ثم اختفى عنهما ، وانهما في تلك الساعة رجعا إلى أورشليم ووجدا الاحد عشر (هكذا مع أن الظاهر انهما منهم فيكون الباقي تسعة) مجتمعين هم والذين معهم ، ويقولون انه ظهر لسمعان فأخبرهم خبرهما ، ولم يلبث أن ظهر لهم وأكل معهم

وأما يوحنا فقد خالف الثلاثة فذكر في الفصل ٢٠ أن مريم المجدلية جاءت إلى القبر باكراً والظلام باق ، فنظرت الحجر مرفوعا فركضت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ، فركضا إلى القبر ودخلا فيه فرأيا الاكفان موضوعة ، وكانت مريم تبكي خارج القبر ، ثم انحنت إلى القبر فنظرت ملاكين جالسين واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين . وبعد الكلام معها عن سبب بكائها التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفا فلم تعرفه وظنت انه البستاني ، ثم تعرف اليها وأمرها أن تخبر التلاميذ بقوله (اني صاعد الى أبي وأبيكم ، والهي والهكم) فأخبرتهم

ثم ذكر أن التلاميذ كانوا مجتمعين عشية ذلك اليوم والابواب مغلقة خوفا من اليهود ، فجاء يسوع ووقف في الوسط وسلم عليهم ، وان توما لم يكن معهم فظهر له بعد ثمانيه أيام . ثم ذكر في الفصل ٢١ أنه أظهر نفسه للتلاميذ على بحر طبرية فلم يعرفوه أولا ثم اصطادوا سمكا بأمره وحضر غداءهم

هذا ملخص دعوى قيام يسوع من القبر برواية الاناجيل الاربعة ، ويرى المتأمل فيها أنها متعارضة متناقضة ، ومن الغريب انه لم يصرح أحد منهم بأنه ظهر لهم في الجليل كما نقلوا عنه وعن الملك أو الملكين . والقاعدة الاصولية في المتعارضين اذا لم يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح أحدهما على الآخر أن يقال (تعادلا فتساقطا) وبهذه القاعدة التي لا مندوحة عن القول بها في هذه القصة وغيرها من التعارض في هذه الاناجيل اتقاء الوقوع في الترجيح بغير مرجح : نقول ان روايات الاربعة ساقطة لا يعتد بشيء منها . فهذا هو بيان الوجه الاول من وجهي الجواب

احتمال أن تكون رؤية المسيح خيالية

وأما الوجه الثاني المبني على احتمال أن يكون لهذه الدعوى سبب أو أصل بني عليه فبيانه أنه يحتمل أن يكون قد شاع في ذلك الوقت أن يسوع قد قام من قبره ، وانه رآه بعض النساء وبعض تلاميذه

واضطربت الاقوال في ذلك فكتب كل مؤلف انجيل ما سمعه ، وأن يكون سبب الاشاعات تخيل مريم المجدلانية العصبية المزاج (التي روت هذه الاناجيل أن المسيح أخرج منها سبعة شياطين) أنها رأت المسيح وكلمته . ويجوز أن تكون الرؤية الخيالية اتفقت لغيرها أيضا من التلاميذ أوغيرهم بعد أن سمعوها منها ، ومثل هذا يقع كثيراً كما سيأتي بيانه بالشواهد

وأمثال هؤلاء العامة لايقدرون على التمييز بين الحقيقة والخيال، ألم تر أنهم يروون أن المسيح وبخهم على غباوتهم وضعف ايمانهم بعد أن كانوا عاشروه زمنا رأوا فيه ما أيده الله تعالى به من الآيات؟ أولم تر أنهم ما كان بعضهم يصدق بعضاً ، بل يتهم بعضهم بعضا بالكذب والهذيان ، وأنهم لضعفهم تركوا نبيهم وقت الشدة ، وأنكره أمثلهم ، وارتشى عليه بعضهم ؟ فأمثال هؤلاء الصيادين والنساء لا يستغرب منهم عدم التمييز بين الحقيقة والخيال ، وطالما وقع مثل ذلك في حال الانفعالات العصبية للناس ، كالحزن والخوف والعشق ، يتراءى للانسان في مثل هذه الاحوال شخص يكلمه زمنا طويلا أو قصيراً كما يحصل في الرؤى والاحلام ، وبعضهم يعد هذا من رؤية الارواح ، وقد راجت سوق هذه المسألة في أوربة في هذا

العصر حتى صاروا يزعمون أن فيهم من يستحضر الروح ، وكان هذا معروفا في الزمن السابق ، ولذلك احترس عنه بعض مؤلفي هذه الاناجيل فقال إنه لما ظهر لهم خافوا وظنوا أنهم يرون روحا فنفى هو ذلك

الشواهد على الرؤية الخيالية

وقد كنا بينا هذه المسألة في كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية) الذي ألفناه في زمن التحصيل . وقد قلنا فيه ان الصوفية يفرقون بين رؤية الارواح والرؤية الخيالية . ومما أوردناه عن صاحب كتاب الذهب الابريز من القسم الثاني واقعة جرت في بلدهم (فاس) قال : أخبرني بعض الجزارين أنه مات له ولد كان يحبه كثيراً وانه لم يزل شخصه في فكره حتى ان عقله وجوارحه كانت كلها معه ، فكان هذا دأبه ليلا ونهارا الى أن خرج ذات يوم الى باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى لشراء الغنم على عادة الجزارين فجال فكره في أمر ولده الميت فبينما هو يجول فكره فيه أذ رآه عيانا وهو قادم اليه حتى وقف الى جنبه . قال فكلمته وقلت له : ياولدي خذ هذه الشاة (لشاة اشتريتها) حتى أشتري أخرى ، وقد حصلت غيبة قليلة عن حسي . فلما سمعني من كان قريبا أتكلم مع الولد قالوا : مع من تتكلم أنت؟ فلما كلموني رجعت

إلى حسي وغاب الولد عن بصري ، فلا يدري ما حصل في باطني من الوجد عليه إلا الله تبارك وتعالى اه

وما كل من يقع له مثل هذا يعلم أن هذه رؤية خيالية كالرؤيا المنامية . وإنني أعرف امرأة كبيرة السن من أهل بلدنا (القلمون) كانت دائما ترى الموتى وتخاطبهم وتأنس بخطابهم تارة ويظهر عليها الانقباض أخرى . وكان أكثر حديثها مع أخ لها مات غريقا . وكنت أجزم أنا وكل من عرفها بأنها غير كاذبة ولا متصنعة بل كانت هائمة في ذلك ولا تبالي بشيء

ولا يغرن العاقل انتشار أمثال هذه الاشاعات بين العامة ، وجعلها من القضايا المسلمة ، فان هذا معهود في الناس في كل عصر ، وقد بينه الفيلسوف العالم الاجتماعي غوستاف لوبون الفرنسي بيانا علميا في الفصل الثاني من كتابه (روح الاجتماع) ومما قاله في بيان قابلية الجماعات للتأثر والتصديق وانخداع الحواس والفكر ما يأتي ملخصا :

« ان سرعة تصديق الجماعة ليس هو السبب الوحيد في اختراع الاقاصيص التي تنتشر بين الناس بسرعة بل لذلك سبب آخر وهو التشويه الذي يعتور الحوادث في مخيلة المجتمعين اذ تكون الواقعة بسيطة للغاية فتنقلب صورتها في خيال الجماعة بلا ابطاء لان الجماعة

تفكر بواسطة التخيلات ، وكل تخيل يجر الى تخيلات ليس بينها وبينه أدنى علاقة معقولة

« ولقد كان يجب تعدد صور التشويش التي تدخلها الجماعة على حادثة شاهدتها وتنوع تلك الصور لان أمزجة الافراد الذين تتكون هي منهم مختلفة متباينة بالضرورة . ولكن المشاهد غير ذلك ، والتشويش واجب عند الكل بعامل العدوى ، لان أول تشويش تخيله واحد من الجماعة يكون كالخميرة تنتشر منه العدوى الى البقية . فقبل أن يرى جمع الصليبيين القديس جورج فوق أسوار بيت المقدس كان بالطبع قد تخيله أحدهم أولا فما لبث التأثر والعدوى ان مثلاه للبقية جسما مرئيا .

« هكذا وقعت جميع التخيلات الاجماعية الكثيرة التي رواها التاريخ وعليها كلها مسحة الحقيقة لمشاهدتها من الالوف المؤلفة من الناس

« ولا ينبغي في رد ماتقدم الاحتجاج بمن كان بين تلك الجماعات من أهل العقل الراجح والذكاء الوافر لانه لاتأثير لتلك الصفة في موضوعنا اذ العالم والجاهل سواء في عدم القدرة على النظر والتمييز مادامو ا في الجماعة ، ورب معترض يقول : ان تلك سفسطة لان الواقع غير ذلك، إلا أن بيانه يستلزم سرد عدد عظيم من الحوادث التاريخية ولا يكفي لهذا العمل عدة مجلدات ، غير اني لاأريد أن

أترك القارىء امام قضايا لا دليل عليها ولذلك سآتي ببعض الحوادث أنقلها بلا انتقاء من بين الالوف من الحوادث التي يمكن سردها .

مشاهدات خيالية انخدع بها كثيرون

وأبدأ برواية واقعة من أظهر الادلة في موضوعها لانها واقعة خيال اعتقدته جماعة ضمت الى صفوفها من الافراد صفوفاً وأنواعاً مابين جاهل غبي ، وعالم ألمعي ، رواها عرضا ربان السفينة (جوليان فيليكس) في كتابه الذي الفه في مجاري مياه البحر وسبق نشرها في (المجلة العلمية) قال :

« كانت المدرعة (لابيل بول) تبحث في البحر عن الباخرة (بيرسو) حيث كانت قد انقطعت عنها بعاصفة شديدة ، وكان النهار طالعا والشمس صافية وبينما هي سائرة اذا بالرائد يشير الى زورق يساوره الغرق ، فشخص رجال السفينة الى الجهة التي أشير اليها ورأوا جميعاً من عساكر وضباط زورقا مشحونا بالقوم يجره سفن تخفق عليها أعلام اليأس والشدة ، وكل ذلك كان خيالا ، فقد أنفذ الربان زورقا صار ينهب البحر إنجاداً للبائسين . فلما اقترب منهم رأى من فيه من العساكر والضباط أكداسا من الناس يموجون ويمدون أيديهم ، وسمعوا ضجيجا مبهما يخرج من أفواه

عديدة ، حتى اذا بلغوا المرئي وجدوه أغصان أشجار مغطاة بأوراق قطعت من الشاطيء القريب ، وإذ تجلت الحقيقة غاب الخيال.

«هذا المثال يوضح لنا عمل الخيال الذي يتولد في الجماعة بحال لا تحتمل الشك ولا الابهام — كما قررناه من قبل — فهنا جماعة في حالة الانتظار والاستعداد ، وهناك رائد يشير الى وجود مركب حفه الخطر وسط الماء ، فذلك مؤثر سرت عدواه فتلقاه كل من في الباخرة من عساكر وضباط بالقبول والاذعان »

ثم بين المؤلف ان مثل هذا الانخداع يقع للجماعات المؤلفة من العلماء فيما هو بعيد عن اختصاصهم العلمي . واستشهد على ذلك بالواقعة الآتية :

(قال) « ومن الامثلة على ذلك ما رواه لنا (موسيو دافي) أحد علماء النفس المحققين وقد نشرته حديثا (مجلة أعصر العلوم النفسية) وهو : دعا (موسيو دافي) جماعة من كبار أهل النظر منهم عالم من أشهر علماء انكلترة وهو (مستر ولاس) وقدم لهم أشياء لمسوها بأيديهم ووضعوا عليها ختوما كما شاءوا ، ثم أجرى أمامهم جميع ظواهر فن استخدام الارواح من تجسيم الارواح ، والمكاتبة على الالواح ، حتى كتبوا له شهادات قالوا فيها ان المشاهدات التي

وقعت أمامهم لا تنال إلا بقوة فوق قوة البشر. فلما صارت الشهادات في يده بين لهم أن جميع ما عمله شعوذة بسيطة جداً.

قال راوي الحادثة ليس الذي يوجب الدهش والاستغراب في هذه المسألة هو ابداع (دافي) ومهارته في الحركات التي عملها، بلى هو ضعف الشهادات التي كتبها أولئك العلماء » ثم استنتج المؤلف من ذلك أنه اذا كان انخداع العلماء بما لا حقيقة له واقعاً فما أسهل انخداع العامة !

ثم ذكر حادثة وقعت في أثناء كتابته لهذا البحث وخاضت فيها جرائد باريس وكان منشأ الانخداع فيها الشبه الذي هو موضوع بحثنا قال (في ص ٥٠ من النسخة العربية المترجمة)

« أنا أكتب هذه السطور والجرائد ملأى بذكر غرق بنتين صغيرتين واخراج جثتيهما من نهر (السين) عرضت الجثتان فعرفهما بضعة عشر شخصاً معرفة مؤكدة واتفقت أقوالهم فيها اتفاقا لم يبق معه شك في نفس قاضي التحقيق فأذن بدفنهما. وبينما الناس يتأهبون لذلك ساق القدر البنتين اللتين عرفهما الشهود بالاجماع وظهر أنهما باقيتان ولم يكن بينهما وبين المفقودتين إلا شبه بعيد جداً . والذي وقع هو عين ماوقع في الامثلة التي سردناها : تخيل الشاهد الاول أن الغريقتين هما فلانة وفلانة فقال ذلك ، فسرت عدوى التأثير إلى الباقي اهـ.

تبين مما تقدم أن الاشاعات التي تبنى على تخيل بعض الناس كثيرة تقع في كل زمان ومكان، وينخدع بها العلماء كالعوام ، وانما بين غوستاف لوبون أنها جارية على سنن الاجتماع ، وليست مما يجهل تعليله من الفلتات والشواذ.

واننا بعد كتابة ما تقدم بأيام جاءتنا مجلة المقتطف الصادرة في ٢٣ المحرم من هذا العام ١٣٣١) فقرأنا في مقالة فيها عنوانها (مناجاة الارواح والبحث في النفس)أن أربعة من علماء الانكليز وكبار عقلائهم الثقات شاهدوا واقعة من وقائع مستحضري الارواح احتاطوا فيها أشد الاحتياط لئلا تكون غشاً أو شعوذة ، وكان الوسيط فيها أي الذي يستحضر الروح رجلا اسمه (مستر هوم) وقد شهد أولئك العلماء الثقات أنهم شاهدوا الروح المستحضر فخاطب كلا منهم باسمه وأجابه عما سأله عنه، وان أحدهم سأله : ألك جسم حقيقي أم أنت خيال؟ فقال ان جسمي أقوى من جسمك ، فامتحنه بوضع أصبعه في فيه فألفاه حاراً وأسنانه صلبة حادة وعضه عضة صرخ من ألمها .

قال المقتطف بعد ذكر الواقعة إنه يحتمل أن تكون شعوذة من (مستر هوم) أي وإن كان أولئك العلماء قد ربطوا يديه ورجليه بأسلاك من النحاس إلى كرسي متصل بالموقد موثقا بذلك الرباط

ولحموا الاسلاك بلحام معدني ، وقالوا انه لا يمكن لقوة بشرية أن تزيحه من مكانه مالم تقطع الاسلاك المعدنية ، ثم رأوه بعد مشاهدة الواقعة كما تركوه في قيوده وأغلاله

(ثم قال المقتطف وهو محل الشاهد) « واذا لم يكن (هوم) قد فعل ذلك فلا يستحيل أن يكون كوكس وكروكس وغلتون قد خدعوا كلهم فرأوا مالا يرى وسمعوا مالا يسمع ، لأنه كما يحتمل أن يفعل بعض الناس افعالا خارقة لا يستطيع غيرهم فعلها يحتمل ان يتخيل بعضهم انهم يرون ويسمعون ما لا حقيقة له في الخارج، كيف لا والنائم والحادس يريان ويسمعان ما لا وجود له »

أقول فاذا جاز في رأي علماء العصر وفلاسفته أن ينخدع العلماء الطبيعيون وغيرهم بالتخيل فكيف لا يجوز أن ينخدع به مثل مريم المجدلية العصبية (الهستيرية) وتوما واخوانه من صيادي السمك، واذا جاز أن يتخيل ضباط المدرعة (لا بيل بول) وعسكرها وبحارتها زورقا يساوره الغرق فيجزمون بأنهم رأوه بأعينهم وهو مكتظ بالمستنجدين المستغيثين وهم يرون أيديهم تومىء وتشير ، ويسمعون جلبتهم بالصياح والضجيج، واذا جاز أيضاً أن يتخيل جماهير الصليبيين القديس جورج فوق أسوار بيت المقدس فيظنون انهم رأوه حقيقة

فلماذا لايجوز مثل هذا التخيل في أولئك الافراد الذين نقل عنهم أنهم رأوا المسيح بعد حادثة الصلب إن صحت الرواية على انقطاع سندها؟ واذا جاز أن يجزم بضعة عشر شاهداً في البنتين اللتين غرقتا في نهر السين جزما مبنيا على ما شبه لهم ، فلماذا لا يجوز أن يجزم بمثل ذلك في يهوذا الذي كان يشبه المسيح من لم يكونوا يعرفون المسيح

متصوف مسلم شاهد المسيح مصلوبا فى عصرنا

وقع في عصرنا هذا واقعتان من قبيل مسألة رؤية المسيح ورؤية القديس جورج (احداهما) وقعت في الشام منذ سنين وهي ان رجلا اسمه علي راغب اشتغل بالتصوف والرياضة فغلبت عليه الخيالات فكان اذا تخيل شيئا مهما عنده يتمثل له كأنه حاضر بين يديه . وقد اشتغل زمنا بقراءة الاناجيل حتى كان يحفظ منها مالا يكاد يحفظه أحد من النصارى ، ثم انه عاشر بعض النصارى في دمشق حتى كان يحضر كنائسهم ، فكثر تخيله لقصة الصلب التي قرأها في الاناجيل فرأى المسيح مرة متمثلا أمامه بالصورة التي ذكروا انه كان عليها عند الصلب ، ورأى أثر المسامير في يديه فاعتقد ان هذه الرؤية حسية حقيقية وخطب في النصارى بذلك فصدقوه وقالوا انه قديس وشاعت المسألة ولغط الناس بها .

ثم التقى الشيخ طاهر الجزائري بالشيخ راغب هذا وتحدثا في المسألة فلم يفجأه الشيخ طاهر بالتخطئة، بل شغل باله وخياله بآيات المسيح وبما كان له من القدرة على الظهور بأشكال مختلفة (كما ذكروا في الأناجيل) وانتقل من هذا إلى مسألة إلقاء شبهه على يهوذا وما بينه الله تعالى من التشبيه لهم ، فما زال يحدثه بمثل هذا حتى ذهب، ولقصة الصلب في خياله صورة أخرى ، فرأى المسيح متمثلا أمامه وليس في يديه ولا غيرها أثر للصلب، فسأله عن حقيقة مسألة الصلب فقال له : ألقيت على يهوذا صورة من صوري فأخذوه وصلبوه . فذهب الشيخ راغب وخطب في النصارى بهذه الرؤية فنبذوه واعتقدوا انه مجنون ، فهذه الرؤية تشبه رؤية توما للمسيح عليه الصلاة والسلام

وأما الواقعة الثانية فهي ان بعض الناس في هذه الايام تخيل ان الشيخ المتبولي خرج من قبره المعروف بجوار محطة مصر في القاهرة ووقف على قبته ثم طار في الهواء ونزل على الكنيسة الجديدة التي ينشئها اليونانيون ، ولما شاع هذا الخبر في القاهرة اجتمع خلق كثير من العامة عند الكنيسة وصاروا يهتفون باسم المتبولي ففرقتهم الشرطة والشحنة بالقوة وادعى كثيرون منهم انهم رأوا المتبولي فيها

وروت بعض الجرائد اليومية ان مجذوبا من أبناء السبعين قال أنا المتبولي فصدقه الناس وصاروا يتبركون به . ولولا حزم الحكومة لحدث بين عوام المصريين واليونانيين من جراء هذه المسألة فتن سفكت فيها الدماء ، ولكن الحكومة تداركت ذلك وفرقت شمل الجماهير وقبضت على بعضهم وحبستهم

هذا وان كثيراً من الصوفية الذين يناجون الارواح يرون المسيح وأمه كثيراً،وقد تعرف إلي بعضهم،وهو أعجمي من أصحاب المظاهر الدنيوية يخفي تصوفه عن أقرانه وأخبرني انه يرى أرواح الانبياء ويتلقى عنهم علوما يكتبها بالعربية،وانه رأى عيسى ومريم عليهما السلام مراراً وتلقى عنهما ، ومن ذلك انه سأل مريم عن تمثل الملك لها ونفخه فيها فأجابته عن ذلك ، وانه حصل من ذلك نحو مايحصل بالزواج من التلقيح ، وسألته أنا عن استحضار الارواح الذي نسمعه عن الافرنج هل هو مثل ما يذكره عن نفسه ، ويؤثر عن الصوفية من قبله ، فقال إن بعضه حيل وبعضه له أصل دون ماعندنا وأبعد عنه بمراحل ، وأنا لا أتهم هذا الرجل بالكذب عن نفسه، ولا أتهم الامام الغزالي فيما رواه عن نفسه من مثل ذلك أيضاً وانما أقول اذا كانت هذه الرؤية خيالية أيضاً كرؤية الشيخ راغب

فهي تؤكد مانحن فيه من جواز مثل ذلك على جماعة المسيح، وإن كانت حقيقية وهي ولا شك أعلى وأكمل مما يثبته الكثيرون من علماء الافرنج فهي مصدقة لخبر القرآن في قصة المسيح ، وناقضة لتلك العقيدة الخيالية ، المقرر مثلها عند الامم الوثنية.

حاصل المباحث والشك في وجود المسيح

حاصل هذه المباحث ان قصة الصلب ليس لها سند متصل الى الافراد الذين رويت عنهم ، وأولئك الافراد الذين رووها غير معروفين معرفة يقينية كما يعلم من دائرة المعارف الفرنسية وغيرها من الكتب التي ألفها علماء أوربة الاحرار ، وأن الذي يؤخذ من مجموع تلك الروايات المنقطعة الاسناد : ان أول من وضع هذه العقيدة النصرانية المعروفة الآن هو بولس اليهودي الذي كان أشد أعداء المسيح عليه السلام، وألد خصوم أتباعه خصاما ، ثم رأى أنه لا يتمكن من نكايتهم ، وإفساد أمرهم ، إلا بدخوله فيهم ، ففعل — وعلى تقدير وقوع الصلب ورؤية المسيح بعده فالذي يقرب من المعقول في تصويره هو ما بيناه

ولا يروعنّ القاريء المستقل الفكر هذه الشهرة المنتشرة بانتشار النصارى في أقطار الارض ، وما لهم فيها من القوة والايد ،

فانما العبرة في إثبات الوقائع والحوادث كونه في زمن وقوعها ، كما ثبت القرآن المجيد في زمن نزوله حفظا وكتابة ، ألم تر أن هذه الشهرة المنتشرة للمسيح عليه السلام لم تمنع بعض علماء أوربة الاحرار من الشك في وجوده نفسه ، ولا من ترجيح كون قصته خيالية ، لا حادثه الصلب والقيام منها فحسب ، كما أن بعضهم يرى مثل هذا الرأي في بعض آلهة الوثنيين ، وفي (هوميروس) شاعر اليونان ، الذي تضرب بشعره الامثال ، فهو أشهر رجل في تاريخ أمته الذي هو من أشهر تواريخ الامم الغابرة ، ومثله في تاريخ أمتنا العربية قيس العامري الشهير بمجنون ليلى : ذكر في الاغاني روايات عن بني عامر انه غير معروف عندهم ، وانه قيل إن الشعر الذي ينسب اليه هو لبعض كبراء بني أمية عزاه الى مجهول تستراً بعشقه

مثل هذا في التاريخ كثير فهو غير مستبعد عقلا ، ولكنا نحن المسلمين نؤمن بالمسيح لا لذكره في أناجيلهم وكتبهم — فكم في الكتب من قصص خيالية مثل قصته — بل لان القرآن أثبت وجوده ونبوته ، والقرآن ثابت عندنا قطعاً فنؤمن بكل ما أثبته ، وان لي كلمة قديمة أذكرها في هذا السياق الذي لم أتوسع فيه إلا لرد هجمات دعاة النصرانية الذين أسرفوا في الطعن في الاسلام وهي : ان إثبات

القرآن للمسيح هو أقوى حجة على منكري آيات المسيح عليه السلام وأقوى شبهة على القرآن ، فان الشبهات التي يوردها الملاحدة والعقليون من النصارى وأمثالهم على إثباته كون المسيح وأمه آية وان الله آتاه آيات أخرى — هي أقوى الشبهات الواردة على القرآن ، ولكن ردها سهل على قاعدة الايمان بقدرة الله تعالى وتصرفه في خلقه كما يشاء ، ومن آيات كون القرآن من عند الله تعالى عدم موافقته للنصارى في رواياتهم في الصلب والتثليث ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الجمع بين الاسلام والنصرانية

ان تلك الاقوال المعروفة عند النصارى دفعت بعض الراغبين في التأليف بينهم وبين المسلمين إلى الجمع بين ما جاء في القرآن العزيز وما يؤخذ من الاناجيل بنوع من التأويل ، وهو أن قول القرآن (وما قتلوه يقينا) يشعر بأنه قد حصل ما هو مظنة القتل ، لانه صورة من صوره ، ووسيلة من وسائله ، وهو ذلك التعليق على الخشبة الذي كان بدون كسر عظم ولا إصابة عضو رئيسي ولم يطل زمنه فكأنه ليس صلبا ، وعندهم أن هذا هو معنى قوله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وهذا التأويل بعيد وما

قررناه من قبل هو الاقرب (١)

وممن ولع بالجمع بين النصرانية البولسية التي تؤخذ من الكتب التي يسمونها العهد الجديد وبين الاسلام قسيس من طائفة الروم الارثوذكس اسمه (خريستوفورس جباره) كان برتبة ارشمندريت وكاد يكون مطرانا ، فخلع ثوب (الكهنوت) وطفق يدعو الى التأليف والجمع بين الاسلام والنصرانية ، ويقول بعدم التنافي بينهما ويؤلف الكتب في ذلك : يثبت فيها التوحيد وصدق القرآن ، ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، مع صحة الاناجيل وتطبيقها على

(١) ان بعضهم يقر به بأن الصلب الحقيقي المعروف هو القتل (الاعدام) بهذا الشكل كما أن الشنق في عصرنا عبارة عن القتل (الاعدام) بالصورة المعروفة من ايقاف المحكوم عليه به على كرسي وربط رقبته بحبل ثم اخراج الكرسي من تحته فيشتد الحبل علي عنقه بثقله فيقتله . فقول الناس الآن إن فلانا المجرم حكم عليه بالشنق يراد به بالقتل شنقا لا بالهيئة المعروفة وان لم يحدث بها قتل كما اتفق مرارا. وكذلك كانوا يريدون من الحكم بالصلب فكما أن من نجا من الموت بالشنق يصح ان يقال انهم ما شنقوه ، كذلك يصح أن يقال فيمن نجا من الصلب انهم ما صلبوه ، وقد يؤكد هذا باقترانه بجملة ماقتلوه . ومن اعتقد ان هذا هو المراد من الآية لا يكون مكذبا للقرآن فلا يحكم بكفره به وان كان الراجح خلافه

القرآن ، ولكن لم يستطع أن يؤلف حزبا ، وانني أعتقد أنه كان مخلصاً في عمله ، وكان الاستاذ الامام يحسن الظن به أيضا ، ويرى أن دعوته لاتخلو من فائدة وتمهيد للتأليف بين الناس ، وظهور دين الله الحق في جميع البلاد . والحق ان الاسلام هو دين محمد ودين المسيح ودين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولكن المحال هو الجمع بين دين القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبين الديانة البولسية المبنية على أن الثلاثة واحد حقيقة والواحد ثلاثة حقيقة ، وعلى عقيدة الصلب والفداء الوثنية ، وكيف يمكن الجمع بين التوحيد والتثليث ، وبين عقيدة نجاة الانسان وسعادته بعلمه وعمله ، وعقيدة نجاته بايمانه بلعن ربه لنفسه ، وتعذيبه إياها عن عبيده ، وان لم يتم لربه مراده من ذلك

ألا إن القرآن هو الجامع المؤلف ، ولكن ترك دعوته المنتمون اليه فكيف يستجيب له المخالف ؟! فدين التوحيد والتأليف لا يقوم بدعوته أحد ، ولا يحمي دعاته أحد ، ولا يبذل له المال لهداية الناس أحد ، ودين التعديد والفداء تبذل له القناطير المقنطرة من الدنانير ، ويستأجر لدعوته الالوف من المجادلين والعاملين ، وتحميهم الدول القوية بالمدافع والاساطيل ، على أننا لا نيأس من روح الله ،

فكما وفق لتأليف جماعة الدعوة والارشاد ، فهو الذي يوفق لمساعدتها من أراد ، والله خلقنا من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ، وما هي إلا أن يستيقظ المسلمون من رقدتهم ، ويتنبهوا من غفلتهم ، ويعرفوا الغرض من حرص الافرنج على تنصيرهم ، وان أول بلايا دعوتهم وما ينشرون من صحفهم وكتبهم ، وينشئون من مدارسهم ومستشفياتهم ، هو إبطال ثقة المسلمين بدينهم ، وحل الرابطة التي تجمع بين أفرادهم وشعوبهم ، حتى يكونوا طعمة للطاعمين ، بل عبيداً للطامعين ، فاذا انتبهوا وفقهوا ، عرفوا كيف يحفظون أنفسهم ودنياهم بحفظ دينهم ، وتوثيق رابطته بينهم ، والاستغناء عن الجمعيات والمستشفيات ، التي ينشئها جمعيات التغرير بالتبشير لهدم الاسلام ، بانشاء خير منها لاعلاء منار الاسلام ، الذي هو دين العقل والعرفان ، والعدل والعمران ، الذي أكمل الله به دين الانبياء عليهم السلام ، ويجذبون اليه من في بلاد أمريكة وأوربة من المستقلين الاحرار ، حتى تكون كلمة الله هي العليا في كل مكان — لا إله الا الله ، محمد رسول الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله

(بهاء الله البابي ومسيح الهند القادياني)

يعلم الخاص والعام أنه ورد في علامات الساعة من الاخبار أنه يخرج رجل من آل بيت النبي ﷺ يقال له المهدي يملأ الارض عدلا ، بعد أن تكون قد ملئت جوراً ، وينزل في آخر مدته عيسى بن مريم من السماء فيرفع الجزية ويكسر الصليب ويقتل المسيح الدجال ، وليس هذا مقام تحرير هذه المسألة وانما اقتضت الحال أن نذكر من ضررها أنها لانتظار المسلمين لها ، ويأسهم من إعادة عدل الاسلام ومجده بدونها ، قد كانت مثار فتن عظيمة ، فقد ظهر في بلاد مختلفة وأزمنة مختلفة أناس يدعي كل واحد منهم أنه المهدي المنتظر ، يخرج على أهل السلطان ، ويستجيب له كثير من الاغرار ، فتجري الدماء بينهم وبين جنود الحكام كالانهار ، ثم يكون النصر والغلب للاقوياء بالجند والمال ، على المستنصرين بتوهم التأييد السماوي وخوارق العادات . وقد ادعى هذه الدعوى أيضا أناس من الضعفاء أصابهم هوس الولاية والاسرار الروحية فلم يكن لهم تأثير يذكر

كانت آخر فتنة دموية من فتن هذه الدعوى فتنة مهدي السودان ، وكانت قبلها فتنة (الباب) الذي ظهر في بلاد إيران ،

وأمره مشهور . وقد بنى بعض أتباعه على أساس دعوته بناء من أنقاض تلك الدعوى ولكنه جاء أكبر منها . ذلك المدعي هو ميرزا حسين الملقب ببهاء الله ، ادعى الربوبية وبث دعاته في المسلمين والنصارى وغيرهما ، ومما يدعون به النصارى إلى دينهم قولهم إن البهاء هو المسيح الموعود به . وقد بينا فتنتهم في المنار ورددنا عليهم مرارا

ثم ظهر في الهند رجل آخر سلمي (بالطبع) ادعى أنه هو المسيح الموعود به . وهو غلام أحمد القادياني الذي نقلنا عن بعض كتبه نبأ التجاء المسيح عيسى بن مريم الى الهند ، وهو إنما عني ببيان ذلك ليجعله من مقدمات إثبات دعوته . وقد كان قبل موته أرسل إلي الكتاب الذي نقلت عنه ما ذكر وغيره من كتبه التي يدعو بها الى نفسه ، فرددت عليه في المنار فهجاني في كتاب آخر وتوعدني بقوله عني « سيهزم فلا يرى » وزعم أن هذا نبأ وحي جاءه من الله جل وعلا ، وقد كان هو الذي انهزم ومات

كان هذا الرجل يستدل بموت المسيح ورفع روحه الى السماء كما رفعت أرواح الانبياء ، على أنه هو المسيح الموعود به ، ولا يزال أتباعه يستدلون بذلك . وقد جرى على طريقة أدعياء المهدوية

من شيعة إيران (كالباب والبهاء) في استنباط الدلائل الوهمية على دعوته من القرآن حتى انه استخرج ذلك من سورة الفاتحة ! وله في تفسيرها كتاب في غاية السخف يدعي أنه معجزة له ! ! فجعلها مبشرة بظهوره وبأنه هو مسيح هذه الأمة . وإنما فتح على هذه الأمة هذا الباب الغريب من أبواب تأويل القرآن وتحريف ألفاظه عن المعاني التي وضعت لها ، الى معان غريبة لاتشبهها ولا تناسبها ، أولئك الزنادقة من المجوس وأعوانهم الذين وضعوا تعاليم فرق الباطنية ، فراجت حتى عند كثير من الصوفية . ولمن يستدل بالكلام على ما لا يدل عليه في استعمال لغته أن يستدل عليه بما شاء على ما شاء ، وهو يجد من جاهلي اللغة وفاقدي الاستقلال العقلي من يقبل منه كل دعوى

والحق أنه ليس في القرآن نص يثبت أن عيسى ينزل من السماء ويحكم في الارض . وأما الاحاديث الواردة في ذلك فهي تخالف دعوى القادياني ، فان منها أنه ينزل في دمشق لا في الهند ، ومنها أنه يقتل الدجال الذى يظهر قبله ، ومنها أنه يحكم ويملأ الارض عدلا ولا يزال الظلم والجور وسفك الدماء مالئا الارض .

٦ ـ الصلب والفداء

وناهيك بما هو جار منها في بلاد البلقان في هذه الايام [١] فان دول البلقان النصرانية ما ظهروا على العثمانيين في مكان ، إلا وأسرفوا في قتل الكبار والصغار ، والنساء والاطفال ، ونسف ديارهم بالديناميت أوإحراقهم بالنار ، بعد سلب الاموال وهتك الاعراض . وكل هذا يعمل باسم الصليب ورفع شأنه ، فأين هو مما ورد من كسر المسيح للصليب ، وما كان القادياني إلا خاضعاً لدولة من دول الصليب [٢] ولكن من شؤون البشر أنه لا يدعوهم أحد الى شيء مهما يكن بعيداً عن المعقول والمنقول إلا ويجد فيهم من يصدقه ويستجيب له . فنسأل الله التأييد بالهداية ، والحفظ من الغواية . آمين (انتهى)

---

(١) وقد وقعت بعد حرب البلقان حرب الدول العظمى ، التي زادت ضحاياها على عشرات ملايين من البشر ، وكانت خسائرها في المال وتخريب العمران ما لم يكن يخطر على بال إنسان

(٢) هي الدولة البريطانية فانه كان من دعاة الخضوع لها وتحريم عصيانها والسعي لاستقلال الهند دونها ، وقد تفاقم امر دعاته من بعده وزعموا ان النبوة موروثة عنه دائمة في اتباعه ، وقد حكم علماء الاسلام بكفرهم كفر ارتداد وآخر ما جاءنا من اخبار بلادهم عنهم فى هذه السنة (١٣٥٣) ان المسلمين بلغوا الحكومة الهندية انهم لا يعدونهم منهم فليس لهم شيء من حقوقهم ، وهذا يظهر من حقيقتهم للعوام ما تعجز عن مثله الألسنة والاقلام .

علاوة في الموضوع

لما اطلع صديقي وتلميذي الدكتور محمد توفيق صدقي تغمده الله برحمته على ما كتبته في عقيدة الصلب والفداء النصرانية البولسية كتب رسالة نفيسه في الموضوع جعلتها علاوة للمسألة، وذيلا للرسالة، وهاك نصها :—

نظريتي (*)

﴿في قصة صلب المسيح وقيامته من الاموات﴾

ذهب علماء الافرنج المحققون في تعليل منشأ هذه المسألة مذاهب شتى لانهم لا يعتقدون حصول هذه القيامة الموهومة . ولسنا في حاجة الى نقل جميع آرائهم تفصيلا في مثل هذه المقالة ومن شاء الاطلاع على شيء من ذلك فليقرأ مؤلفات رينان، وادوارد كلود، ودائرة المعارف المتعلقة بالتوراة، وكتاب دين الخوارق وغير ذلك. وإنما نريد الآن أن نقول كلمة مسهبة في هذا الموضوع لنزيل الغشاوة

(*) من قلم الدكتور محمد توفيق افندي صدقي

عن أعين هؤلاء الناس الملقبين بالمبشرين وهي نظريتي[١] في هذه المسألة فنقول :

كان بين تلاميذ المسيح رجل يدعى (يهوذا) وهو من قرية تسمى (خريوت) في أرض يهوذا فلذا عرف (بالاسخريوطي)

---

(١) النظرية هي الرأى الذي يقال لتفسير بعض المسائل وتعليل بعض الحقائق تعليلا عقليا مقبولا فنحن في هذه المقالة قد فرضنا جدلا صحة أكثر ما في هذه الاناجيل من الحكايات وسلمنا أن لبعضها الآخر أصلا صحيحا وما رفضناه منها انما هو لسبب معقول . ولكن علمنا بما فعل منتحلو النصرانية الاقدمون من التلاعب والتحريف والغش والتزوير فيما وصل الى أيديهم من الكتب سواء كانت لهم أو لغيرهم من الأمم وافتجارهم الرسائل الكثيرة والكتب العديدة ونسبتها الى غير مؤلفيها كل ذلك يحملنا على الشك في جميع ما نقلوه ورووه ولذلك ترى علماء النقد الآن في أوربة يشكون في جميع هذه الكتب المقدسة عندهم ويرفضونها بالبراهين العلمية العقلية التاريخية الصحيحة ومنهم من تغالى حتى أنكر وجود المسيح نفسه في العالم لكثرة ما علمه عن القوم من الاباطيل والاختراعات والاكاذيب والمفتريات (راجع دائرة معارف التوراة مجلد ٣ ص ٣٦٢٠ وكتاب شهود تاريخ يسوع وكتابات المستر ج.م.روبرتسن)

وكان يشبه المسيح في خلقته شبها تاما [١] ومن المعلوم أن المسيح كان يدعو الناس الى دينه في الجليل ولكنه كان يذهب إلى أورشليم كل سنة في عيد الفصح كما هي عادة اليهود فزارها في السنة الاولى من بعثته وكان هو وأتباعه القليلون محتقرين فيها لان اليهود كانوا يحتقرون أهل الجليل وخصوصا سكان (الناصرة) [٢] فما كان أحد

(١) حاشية : ذكر العلامة جورج سايل الانكليزي في ترجمته للقرآن الشريف في سورة آل عمران ص ٣٨ أن السيرنثيين (Cerinthians) والكربوكراتيين (Carpocratians) هم من أقدم فرق النصارى قالوا ان المسيح نفسه لم يصلب وانما صلب واحد آخر « من تلاميذه يشبهه شبها تاما » وفي انجيل برنابا صرح بأن هذا التلميذ الذي صلب بدل المسيح هو يهوذا الاسخريوطي وهو الذي قالت عنه كتبهم انه انتحر يوم الصلب (مت ٢٧ : ٣-٨) لانهم لم يجدوه والظاهر أنهم لم يعرفوا حقيقة ما حدث له ولذلك اختلفت تفاصيل قصته في سفر الاعمال (١ : ١٨ - ٢٠) عما في انجيل متى . فلهذا كله ذهبنا الى أنه كان يشبه المسيح وأنه هو الذي صلب بدله كما في المتن

(٢) حاشية : دعوى ولادة المسيح في (بيت لحم) قد كذبها علماء النقد في أوربة وبينوا أن الاحصاء الذي يقول لوقا انه حمل مريم أم عيسى ويوسف على السفر إلى بيت لحم للاكتتاب هناك (لو ٢ : ١ - ٧) لم يحدث إلا في مدة ولاية كيرينيوس الثانية أي بعد ولادة عيسى بنحو ١٠ سنين على الاقل . والذي حمل النصارى على هذا التلفيق رغبتهم في تطبيق نبوات اليهود وأفكارهم على المسيح (كما في ميخا ٥ : ٢ - ٩) فان اليهود كانت تعتقد أن

يبالي بهم أو يلتفت اليهم ، وفي السنة الثالثة من بعثته لما زارها في المرة الاخيرة من حياته كان شأنه قد ارتفع عن ذي قبل وكثرت أتباعه فحقد عليه رؤساء اليهود الذين استاءوا من أقواله وأعماله وتعاليمه فصمموا على الفتك به واتفقوا مع يهوذا الاسخريوطي على على أن يدل مبعوثيهم عليه ليقبضوا عليه فذهب يهوذا معهم ودلهم عليه فانهم ما كانوا يعرفونه (مرقس ١٤ : ٤٣ — ٤٦) فأمسكوه وكان ذلك ليلا وساقوه إلى بيت رئيس الكهنة وتركه جميع تلاميذه وهربوا (مر ١٤ : ٥٠) ولكن تبعه بطرس من بعيد ثم أنكر علاقته به وفر هو أيضا هاربا (وأما دعوى صاحب الانجيل الرابع أن يوحنا تبعه أيضا (يو ١٨ : ١٥ -- ١٨) فالظاهر أنها مخترعة من واضعه لمدح يوحنا كما سيأتي بيانه وإلا لذكرها الثلاثة الانجيليون الآخرون)

ولما كان الصباح ساقوه إلي بيلاطس الذي كان يود إنقاذه منهم ولكن الظاهر من الاناجيل أنه لم يفلح فحكم بصلبه فأخذه العسكر إلى السجن حتى يستعدوا للصلب ففر من السجن هاربا إما بمعجزة أو بغير معجزة كما فر بعض أتباعه بعده من السجون أيضا

المسيح لابد أن يكون من نسل داود ومولودا في مدينته التي ولد فيها (بيت لحم) مع أن نسل داود كان قد انقرض قبل زمن المكابيين ولم يقف أحد له على أثر (راجع الفصل الثاني والخامس عشر من كتاب رينان في حياة المسيح

(راجع أع ١٢ : ٦ — ١٠ و ١٦ : ٢٥ و ٢٦) وربما ذهب الى جبل الزيتون ليختفي (انظر مثلا يو ٨ : ١ و ٥٩ و ١٠ : ٣٩ و ١١ : ٥٣ — ٥٧) وهناك توفاه الله أو رفعه اليه بجسمه أو بروحه فقط لخرج الحراس للبحث عنه . وكان يهوذا مسلمه قد صمم على الانتحار وخارجا ليشنق نفسه في بعض الجبال (متى ٢٧ : ٣ — ١٠) ندما وأسفا على ما فعل فلقيه الحراس ، ونظرا لما بينه وبين المسيح من الشبه التام فرحوا وظنوه هو وساقوه إلى السجن [1] متكتمين خبر

(١) حاشية : فان قيل ان الذي يفهم من هذه الاناجيل أن الصلب كان عقب صدور امر بيلاطس مباشرة فلم يكن ثم وقت لهروبه من السجن ولا للقبض على غيره كما تقول ، قلت : وهل يوثق بما في هذه الاناجيل من التفاصيل المتضاربة المتناقضة في كل جزئية من جزئيات حياة المسيح كما بينه بالتفصيل التام كثير من علماء الافرنج انفسهم كصاحب كتاب دين الخوارق (Supernatuarl Religion) وغيره ؟ ألا ترى أن هذه الاناجيل اختلفت حتى في نفس يوم الصلب وساعته وفي يوم صعود المسيح إلى السماء ؟ فقد نصت الثلاثة الاول منها على أن المسيح أكل الفصح مع تلاميذه كعادة اليهود (أي في يوم ١٤ نيسان) (راجع متى ٢٦ : ١٧ و ٢٩ و ٣٦ و ٤٧ و مر ١٤ : ١٢ و ١٦ ولو ٢٢ : ٧ و ١٣) وان عشاءه الاخير كان في يوم الفصح المذكور ولذلك اتخذه النصارى خصوصا في آسيا الصغرى عيداً من قديم الزمان . ثم صلب في اليوم الثاني للفصح (اي في ١٥ نيسان) ولكن الانجيل

هروبه خوفاً من العقاب ، ولما وجد يهوذا أن المقاومة لا تجدي نفعاً

الاخير جعل هذا العشاء ليس في يوم الفصح بل عشاء آخر عادياً قبل الفصح كما في الاصحاح ١٣ منه (اي في ١٣ نيسان) فيكون الصلب وقع في يوم ١٤ منه اي يوم عيد الفصح نفسه والذي حمل مؤلفه على ذلك هو أنه أراد أن يجعل هذا العيد اليهودي رمزاً الى المسيح كأنه هو خروف الفصح الذي يذبح في هذا اليوم بخلاف الاناجيل الاخرى فانها نصت على ان الخروف كان ذبح قبل يوم الصلب وأكله المسيح نفسه مع تلاميذه وسن فريضة العشاء الرباني في هذا اليوم لذكراه لانه كان يوم وداعه وأعظم أعياد الشريعة الموسوية. ولكن الانجيل الرابع يتجاهل هذه الفريضة كما يفهم من الاصحاح ١٣ المذكور ويقول بعد ذلك إن محاكمة المسيح أمام بيلاطس كانت وقت استعداد اليهود للفصح في الساعة السادسة وان اليوم التالي لهذا الاستعداد كان يوم السبت وكان عظيماً عند اليهود اي لانه أول أيام الفطير (راجع يو ١٩ : ١٤ و ٣١) وهو صريح في أن الصلب وقع في يوم الاستعداد الذي يذبح في مسائه خروف الفصح اي يوم ١٤ نيسان وعليه فلم يجعل المسيح هذا اليوم عيداً بحسب الانجيل الرابع ولذلك تركت كنيسة رومية وأكثر النصارى عيد الفصح هذا واستبدلوا به عيد القيامة وقد وقعت بينهم و بين نصارى آسيا الصغرى مناقشة عنيفة في هذا الموضوع في آواخر القرن الثاني وأصر أهل آسيا على جعل يوم عيد الفصح اليهودي (١٤ نيسان) عيداً لهم أيضاً لانهم يقولون ان يوحنا الذي كان مقيماً في وسطهم وغيره من تلاميذ

ولمـا طرأ عليه من التهيج العصبي والاضطراب النفساني الشديد

المسيح كانوا يحتفلون بهذا العيد كما رواه يوسيبيوس في القرن الرابع عن بوليكارب تلميذ يوحنا وروى بوليقراط (Polycrates)أسقف أفسس في آخر القرن الثاني عن يوحنا مثل هذا أيضا . فكيف اذاً اتخذ يوحنا هذا اليوم (يوم الفصح اليهودي) عيداً مع أنه لم يذكر في انجيله — إذا صح أنه هو الكاتب له — ان المسيح جعله عيداً كما قالت الاناجيل الثلاثة الاخرى بل صلب فيه فلم يسن فيه فريضة العشاء الرباني ولا أكل الفصح في هذه السنة ؟! (راجع كتاب دين الخوارق ص ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٦٣ و ٥٦٤) وقد نص يوحنا على ان المسيح كان مقبوضا عليه قبل أن يأكلوا الفصح (١٨ : ٢٨) مع أن الاناجيل الاخرى نصت على أن القبض عليه كان بعد أكل الفصح فهل بعد ذلك يقال انهم متفقون ؟!وهل هذه العبارة تقبل أيضا التأويل ؟!

وأما ساعة الصلب فهي ايضا مختلفة في الاناجيل كما قلنا ففي انجيل مرقس انه صلب في الساعة الثالثة (مر ١٥ : ٢٥) وفي انجيل يوحنا (١٩ : ١٤) انه لم يصلب إلا بعد الساعةالسادسة. فان قيل ان ما ذكره يوحنا هو بحسب اصطلاح الرومان . قلت وكيف يجري يوحنا على هذا الاصطلاح مع انه كتب انجيله في آسيا الصغري ولا يجري على هذا الاصطلاح مرقس الذي كتب انجيله في رومة نفسها بناء على طلب الرومان منه ذلك كما رواه

واليأس الذي يصيب عادة المنتحرين قبل الشروع في الانتحار ،

اكليمندس الاسكندري و يوسيبوس وجيروم وغيرهم ؟ ؟ على اننا إذا راجعنا انجيل يوحنا نفسه ظهر لنا نقض هذه الدعوى فانه قال (يو ١٨ : ٢٨) انهم جاءوا بيسوع من عند (قيافا) إلى بيلاطس في الصبح فخرج إليهم بيلاطس لمحاكمته ثم أخذ يسوع إلى دار الولاية (عدد ٣٣) وناقشه مدة ثم خرج إلى اليهود (٣٨) ثم أخذه يسوع وجلده (١٩ : ١) واستهزأت به العسكر ثم أخرجه إليهم (١٩ : ٤) وناقش اليهود في أمره ثم دخل إلى دار الولاية (٩:١٩) وتكلم مع المسيح ثم أخرجه وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط و بالعبرانية جباثا (١٣:١٩) فكانت الساعة السادسة (يو ١٩ : ١٤) فاذا كان المراد بهذه الساعة الساعة الرومانية اي في الصباح كما يقولون فكم كانت الساعة إذاً حينما أتوا بالمسيح إلى بيلاطس وقت الصبح كما قال يوحنا نفسه (يو ١٨ : ٢٨) أفلم تستغرق كل هذه المحاكمة والدخول والخروج بالمسيح والتكلم معه ومع اليهود زمنا؟! وهل عملت كلها في لحظة واحدة في الصباح نحو الساعة السادسة ؟؟ وكم كانت الساعة إذاً حينما أيقظوا بيلاطس في الصبح من نومه لمحاكمته ؟ ومتى أرسله إلى هيرودس كما يقول لوقا (٢٣ : ٧ – ١١) ؟ فالحق ان المراد بالساعة هنا الاصطلاح العبراني الذي جرى عليه مرقس وغيره لا الاصطلاح الروماني كما يزعمون. ولذلك حرفوا هذه العبارة في بعض نسخهم وكتبوها الثالثة بدل

ولاعتقاده أنه يقتل نفسه يكفر عما ارتكب من الاثم العظيم ولعله

السادسة (يو١٩ : ١٤) لرفع هذا الاشكال

واما اختلافهم في يوم صعود المسيح الى السماء فبيانه : ان المسيح بحسب انجيل متى كما سنبينه (٢٨ : ١٦ و ١٧) صعد بعد ظهوره لرسله في الجليل اي بعد مدة طويلة من قيامته من الموت

وفي انجيل لوقا أنه صعد في يوم قيامته من مدينة اورشليم نفسها (لو ٢٤ : ١ و ١٣ و ٢١ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٩ و ٥٠ - ٥٣) فمتى اذاً ظهر لهم في الجليل ؟

وفي انجيل يوحنا (٢٠ : ٢٦) انه ظهر لهم بعد ثمانية ايام وأكثر ٢١ : ١ من قيامته اى ان الصعود لم يكن في يوم قيامته كما في انجيل لوقا

ومن العجيب انهم يقولون ان لوقا هو مؤلف سفر الاعمال ايضا وتراه في هذا السفر يقول انه صعد من اورشليم بعد اربعين يوما (اع ١ : ٣ - ٩) وهو خلاف ما في انجيله ويخالف ايضا انجيل متى ومرقس (مر ١٦ : ٧) فان المتبادر منهما أن الصعود كان من الجليل لا من اورشليم

فانظر الى مقدار اختلافهم وتضاربهم حتى في هذه المسألة المهمة ! ! فهل بعد ذلك نلام لاننا لا نعول على كل عبارة من عبارات اناجيلهم في هذه المقالة ؟ !

أن قتله بيد غيره أهون عليه من قتل نفسه بيده — لهذه الاسباب كلها استسلم للموت استسلاما تاما ولم يفه ببنت شفة رغبة منه في تكفير ذنبه وإراحة لضميره بتحمله العذاب الذي كان سلم سيده لأجله ، ولما جاءت ساعة الصلب أخرجوه وساروا به وهو صامت ساكت راض بقضاء الله وقدره، ونظرا لما أصابه من التعب الشديد والسهر في ليلة تسليمه للمسيح وحزنه واضطرابه لم يقو على حمل صليبه أو أنه رفض ذلك فحملوه لشخص آخر يسمى سمعان القيرواني وذهبوا إلى مكان يسمى الجمجمة خارج أورشليم وهناك صلبوه مع مجرمين آخرين فلم يكن هو وحده موضع تأمل الناس وامعانهم ولم يكن أحد من تلاميذ المسيح حاضراً وقت الصلب إلا بعض نساء كن واقفات من بعيد ينظرن الصلب (مت ٢٧ : ٥٥) ولا يخفى أن قلب النساء لا يمكنهن من الامعان والتحديق إلى المصلوب في مثل هذا الموقف وكذلك بعد موقفهن عنه فلذا اعتقدن أنه هو المسيح . وأما دعوى الانجيل الرابع (١٩ : ٢٦) أن مريم أم عيسى ويوحنا كانا واقفين عند الصليب فالظاهر أنها مخترعة كالدعوى السابقة لمدح يوحنا أيضا إذ يبعد كل البعد (كما قال رينان) ان تذكر الاناجيل الثلاثة الاول أسماء نساء أخريات وتترك ذكر

مريم أمه وتلميذه المحبوب (يوحنا) — كما يسمي نفسه بذلك في أغلب المواضع — إذن صح أنه هو مؤلف الانجيل الرابع (انظر أصحاح ١٣ : ٢٣ و ٢١ : ٢٠ وغير ذلك كثير)

هذا وقلة معرفة الواقفين للمسيح لانه كان من مدينة غير مدينتهم (راجع يوحنا ص ٧) وشدة شبه يهوذا به وعدم طروء أي شيء في ذلك الوقت يشككهم فيه كل ذلك جعلهم يوقنون أن المصلوب هو المسيح ، حتى إذا شاهد القريبون منه تفاوتا قليلا في خلقته حملوه على تغير السحنة الذي يحدث في مثل هذه الحالة ومن مثل هذا العذاب . وكم في علم الطب الشرعي من حوادث ثابتة اشتبه فيها بعض الناس بغيرهم حتى كان منهم من عاشر امرأة غيره الغائب بدعوى أنه هو وجازت الحيلة على الزوجة والاهل والاقارب والمعارف وغيرهم ثم عرفت الحقيقة بعد ذلك . وأمثال هذه الحوادث مدونة في كتب هذا العلم في باب تحقيق الشخصية (Identification) فليراجعها من شاء .

ومنهم من شابه غيره حتى في آثار الجروح والعلامات الاخري واللهجة في الكلام (راجع الفصل الاول من كتاب أصول الطب الشرعي لمؤلفيه جاي وفرير الانكليزيين)

فلا عجب إذن اذا خفيت حقيقة المصلوب عن رؤساء الـكهنة والعسكر وغيرهم وخصوصا لانهم ماكانوا يعرفونه حق المعرفة ولذلك أخذوا يهوذا ليدلهم عليه كما سبق فاشتبه عليهم الامر كما بينا وكان المصلوب هو يهوذا نفسه الذي دلهم عليه، فوقع فيما كان دبره لسيده (أنظر مز ٦ : ٨ ـ ١٠ و ٧ : ٥ ومز ٣٧ وأمثال ١١ : ٨ و ٢١ : ١٨)

ولما كان المساء جاء رجل يسمي يوسف فأخذ جسد المصلوب ووضعه في قبر جديد قريب ودحرج عليه حجرا وكان هذا الرجل يؤمن بالمسيح ولـكن سراً (يو ١٩ : ٣٨) ومن ذلك يعلم أنه ما كان يعرف المسيح معرفة جيدة تمكنه من اكتشاف الحقيقة وخصوصا بعد الموت فان هيئة الميت تختلف قليلا عما كانت وقت الحياة لاسيما بعد عذاب الصلب . وروى الانجيل الرابع وحده أن رجلا آخر يدعى نيقوديموس ساعد يوسف في الدفن أيضا (١٩ : ٣٩) وكان هذا الرجل عرف (يسوع) من قبل وقابله مرة واحدة في الليل (يو ٣ : ١ ـ ١٣) فمعرفته به قليلة جدا وكانت ليلا منذ ثلاث سنين تقريبا أي في أوائل نبوته . وفي كتب الطب الشرعي والمجلات الطبية عدة حوادث خدع فيها الابوان والاقارب بجثث موتي آخرين

(راجع كتاب الطب الشرعي المذكور صفحة ٣٢ منه) فما بالك اذا لم يكن الشخصان الدافنان للمصلوب يعرفانه حق المعرفة كما بينا؟!

لذلك اعتقد جمهور الناس وقتئذ أن المسيح صلب ومات ودفن فحزن تلاميذه وأتباعه حزنا شديداً وفرحت اليهود وشمتوا بهم، ولو أمكن التلاميذ احياءه من الموت لفعلوا، ففكر منهم واحد أو اثنان في إزالة هذا الغم الذي حاق بهم وما لحقهم من اليهود من الشماتة والاحتقار والذل فوجد أن أحسن طريقة لازالة كل ذلك ولاغاظة اليهود أن يسرق جثة المصلوب من القبر ويخفيها في مكان آخر ليقال إنه قام من الاموات ولم تفلح اليهود في إعدامه إلا زمنا قليلا وهكذا فعل وأخفى الجثة

فلما مضى السبت الذي لا يحل فيه العمل لليهود جاءت مريم المجدلية إلى القبر في فجر يوم الاحد فلم تجد الجثة فدهشت وتعجبت وأسرعت إلى بطرس (ويقول الانجيل الرابع كما هي عادته: إلى يوحنا أيضا) وأخبرتهما أن الجسد فقد من القبر فذهبا معها ووجدا كلامها صحيحاً فقالا « لابد أنه قام من الموت » (انظر يو ٢٠:٨و٩) وهذا القول هو أقرب تفسير يقال من تلاميذ المسيح المحبين له المؤمنين به وربما كانا هما المخفيين للجثة أو أحدهما (بطرس) ولذلك تجده

في سفر الاعمال وفي الرسائل يتكلم أكثر من يوحنا عن قيامة المسيح بل أكثر من جميع التلاميذ الآخرين

وأما مريم المجدلية فمكثت تبكي لعدم وجود الجثة وعدم معرفتها الحقيقة وكانت عصبية هستيرية (وبتعبير أناجيلهم كان بها سبعة شياطين (مرقس ١٦:٩) فخيل لها أنها رأت المسيح ففرحت وأسرعت وأخبرت التلاميذ (يو ٢٠:١٨) أنها رأته . وأما النساء الاخريات اللاتي ذهبن إلى القبر فلم يرينه كما يفهم من انجيل مرقص ولوقا ، وغاية الامر أنهن رأين القبر فارغا وبعض الكفن الابيض باقيًا فخيل لبعضهن وكلهن عصبيات أن ملكا كان واقفا في القبر . وأمثال هـذه التخيلات الخادعة كثيرة الحصول للناس وخصوصا للنساء عند القبور وفي وقت الظلام (يو ٢٠ : ١) وما حادثة قيام (المتبولي) من قبره عند عامة أهل القاهرة ببعيدة . ويجوز أن يكن رأين رجلين من أتباع المسيح ممن لا يعرفنهم وكانا هما السارقين للجثة ففزعن منهما وغشاهن حتى ظنن أنهمـا ملكان بثياب بيض (أنظر لو ٢٤:٤) فكثرت أحاديث هؤلاء النسوة كل منهن عمـا رأته ومنها نشأت قصص الاناجيل في قيامة المسيح كما نشأت الحكايات الكثيرة المتنوعة عن قيامة المتبولي في هذه الايام في مصر ولذلك

اختلفت « قصة القيامة » في الاناجيل اختلافا عجيبا يدل على ان كل كاتب أخذ ما كتب عما حوله من الاشاعات والروايات المختلفة التي لم تكن وقتئذ مرتبة ولا منظمة

ويظهر من هذه الاناجيل ان التلاميذ بعد ذلك صاروا محاطين بالوساوس والاوهام من كل جانب حتى انهم كانوا كلما لاقاهم شخص في الطريق واختلى بهم أو أكل معهم ظنوه المسيح ولو لم يكن يشبهه في شيء ظنا منهم أن هيئته تغيرت (مر ١٦: ١٢ ولوقا ٢٤: ١٦ ويو ٢١ : ٤ — ٧) فكانت حالهم أشبه بحال العامة من سكان القاهرة الذين التفوا منذ زمن قريب حول رجل سائر في الطريق في صبيحة اشاعة انتقال المتبولي من قبره وكلهم يصيحون (سرك يامتبولي) كما ذكرته بعض جرائد العاصمة التي روت تلك الحادثة في ذلك الحين لاعتقاد الناس أنه هو المتبولي الذي قام من قبره وكانوا يعـدون بالمئات إن لم يبلغوا الالوف .

ولا يبعد ان بعض أولئك الناس الذين لاقاهم التلاميذ كان بلغهم تلك الاشاعات عن قيامة المسيح فكانوا يضحكون من التلاميذ ويسخرون منهم ويأتون من الاعمال والحركات مايوهم التلاميذ أن

ظنهم فيهم هو صحيح كما كان ذلك الرجل السابق ذكره يقول للناس لما رآهم التفوا من حوله « أنا المتبولي . أنا المتبولي »

وروى الدكتور كاربنتر في كتابه (أصول الفسيولوجيا العقلية ص ٢٠٧ ان السير والتر سكوت (Sir Walter Scott) رأى في غرفته وهو يقرأ صديقه اللورد بيرون (Lord Byron) بعد وفاته واقفا أمام عينيه فلما ذهب اليه لم يجد شيئا سوى بعض ملابس وهي التي أحدثت هذا التخيل الكاذب (Illusion) وفي حريق قصر البلور (Crystal Palace) في ١٨٦٦ خيل لكثير من الناس أن قرداً يريد الفرار من النار بتسلقه على قطع حديدية كانت في سقف هناك والناس وقوف يشاهدون هذا المنظر متألمين ثم اتضح أنه لم يكن ثم قرد مطلقا وانما هو منظر كاذب كما حكاه الدكتور تيوك (Dr. Tuke) وذكر الدكتور هبرت (Dr. Hibbert) في مقال له ان جماعة كانوا في مركب فشاهدوا أمامهم طباخا لهم يمشي وكان مات منذ بضعة أيام فلما وصلوا اليه وجدوا قطعة من خشب طافية على سطح الماء ، وهناك أمثلة أخرى عديدة كهذه يعرفها المطلعون على علوم الفسيولوجيا والبسيكولوجيا والامراض العقلية ، وكان المخدوعون فيها عدة أشخاص

ويدخل في هذا الباب (باب الخيالات الكاذبة والاوهام) دعوى القبط في مصر أنهم في ثاني يوم لعيد «النيروز» اي ٢ توت من السنة القبطية» اذا نظروا إلى جهة الشرق بعد طلوع الشمس بقليل رأوا رأس يوحنا المعمدان كأنه في طبق والدم يسيل من جوانبه وقد أكد لي بعضهم — وهو من الصادقين عندي — أنه رأى ذلك المنظر بعيني رأسه في الافق ، وكثير من نسائهم يقلن أنهن رأينه أيضاً

ومن ذلك أيضا ما كان يراه القدماء وخصوصا النصارى في أوروبا في القرون الوسطى وقت ظهور ذوات الاذناب في السماء كالذي ظهر عندهم في سنة ١٥٥٦ ميلادية فانهم رأوا فيه وفي غيره سيوفامن نار وصلبانا وفرسانا على الخيل وغزلانا وجماجم قتلى الخ وكانوا يتشاءمون من هذه المناظر وينزعجون منها، وقد رسم بعضهم صور ماكانوا يرونه من ذلك ونشر في كتبهم (راجع كتاب «الفلك للعاشقين» تأليف كاميل فلامريون ص١٨٧و١٨٩)

ورأى اليهود قبل خراب أورشليم نحو ذلك أيضا في السماء كمركبات وجيوش بأسلحتها تركض بين الغيوم حتى تشاءموا منها كثيراً . وفي عيد الخمسين لما كان الكهنة داخلين ليلا في دار الهيكل

الداخلي سمعوا صوتا كأنه صوت جمه عظيم يقول(دعنا نذهب من هنا) إلى غير ذلك من الاوهام والخيالات التي وصفها مؤرخهم الشهير يوسيفوس في بعض كتبه وذكرها أيضاً تاسيتوس مؤرخ الرومان وهي أوهام لم تخل أمة من مثلها في كل زمان ومكان !! وقد تظهر أيضاً مناظر عجيبة كهذه في الافق من انكسار أشعة الشمس في طبقات الهواء (Mirage) راجع كتاب «الرسل» لرينان ص ٤٢ في رؤية المسيح في الجليل بعد الصلب .

أما دعوى الانجيل الاول (متى) ان حراسا ضبطوا القبر وختموا عليه (٢٧ : ٦٦) فهي كما قال العلامة (أرنست رينان) اختراع يراد به الرد على اليهود الذين ذهبوا إلى القول بسرقة الجثة حينما أكثر النصارى من القول بالقيامة بعد المسيح بمدة (انظر متى ٢٨ : ١٥) ولذلك لم ترد قصة حراسة القبر في الاناجيل الاخرى ، ولو كانت حقيقية لما تركوها وهي مهمة جداً ، فهي الرد الوحيد الذي أمكن لكاتب الانجيل الاول أن يبتكره لدفع ما ذهب اليه اليهود في ذلك الزمان

وزد على ذلك أن هذا الاصحاح (٢٧) من انجيل متى قد اشتمل على غرائب أخرى كانفتاح القبور وقيام الراقدين من الموت

ودخولهم المدينة الخ الخ «٢٧: ٥١ـ٥٤) وكل هذه أشياء يراد بها التهويل والمبالغة ، ولا يخفى على عاقل مكانها من الصحة ، ولذلك رفضها المحققون من علماء أوربا اليوم ، ولو وقعت لكانت أغرب ما رأى الناس ، ولتوفرت الدواعي على نقلها بالتواتر فنقلها كتبة الاناجيل كلهم ممن اعتمدت الكنيسة أناجيلهم ومن غيرهم ، ولاشتهرت فنقلها المؤرخون كيوسيفوس وغيره

ولا ندري متى قال المسيح لليهود إنه سيقوم في اليوم الثالث ؟ ولماذا لم يظهر نفسه لهم ؟ وما فائدة هذا الجسد المادي الذي كان يحتاج للاكل والشرب بعد القيامة (لو ٢٤: ٤١و٤٢) حتى يحيا بعد الموت ويبقى إله العالمين مقيداً به إلى الابد ؟ نعم ورد في انجيل يوحنا أنه قال لليهود (٢: ١٩) «انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثه أيام أقيمه» ولكن نصت هذه الاناجيل على أن اليهود لم يفهموا هذا القول ، بل ولا تلاميذ المسيح أنفسهم (انظر لوقا ١٨: ٣٤ ويو ٢: ٢١ و٢٢ و٢٠ ٩ ومر ٩: ٣٢) وقد كذب هذه العبارة متى نفسه فقال إنها شهادة زور (٢٦: ٦٠و٦١)فكيف إذاً أرسل اليهود(كما قال متى) حرا ليضبطوا القبر خوفا من ضياع الجثة ؟ وأي شيء نبههم الى ذلك العمل ، مع أن أقوال المسيح لم يفهمها نفس تلاميذه إذا صح أنه قال هذه العبارة أو غيرها ؟

وأما قوله لليهود (متى ١٢: ٤٠) « لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال» فقد قال فيه بعض محققيهم (مثل بالس وشاتر) انه زيادة من كاتب الانجيل للتفسير ، وهي زيادة خطأ فانه لم يمكث الا يوما وليلتين ، ولذلك لم ترو هذه الزيادة في انجيل من الاناجيل الاخرى . وقول متى ١٢: ٣٩ «ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي » يريد به أنه كما آمن أهل نينوى بيونان (يونس) من غير أن يروا منه آية ، كذلك كان الواجب أن تؤمنوا بي بدون اقتراح آيات وبدون عناد ، ولذلك قال بعد ذلك ٤١ (رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لانهم تابوا بمناداة يونان ، وهوذا أعظم من يونان ههنا) وفي القرآن الشريف نحو ذلك أيضا (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين)

وعلى كل حال إذا كان نفس تلاميذه لم يفهموا ذلك إلا بعد قيامته (يو ٢٠ :٩) مع أنه كان أخبرهم به أيضا على انفراد (مت ٢٠:١٧) فكيف فهمه اليهود قبلهم ؟ وكيف لم يصدق التلاميذ قيامته حينما أخبروا بها (مر ١٦ : ١١) إذا صح أن المسيح أنبأهم بها من

قبل ؟ وكيف يعقل أن رؤساء الكهنة والفريسيين يذهبون الى بيلاطس في يوم السبت كما قال متى (٢٧ : ٦٢) وينجسون أنفسهم بالدخول اليه وبالعمل في السبت كضبط القبر بالحراس وختم الحجر (مت ٢٧: ٦٦) مع أنهم هم الذين لم يقبلوا الدخول الى بيلاطس يوم محاكمة المسيح خوفا من أن ينجسوا أنفسهم، فخرج هو اليهم كما قال يوحنا (١٨:٢٨) وهم الذين سألوه اكراما للسبت أن لا يبقى المصلوبون على الصليب فيه (يو ١٩ : ٣١) فما هذا التناقض وما هذا الحال ؟

ولنرجع الى ما كنا فيه ، وقد اعتقد جمهور الناس في ذلك الوقت أن المصلوب هو المسيح وأنه قام من الموت ، ولما لم يجدوا يهوذا الاسخريوطي قالوا انه انتحر بشنق نفسه ، وربما انهم بعد بعض أيام وجدوا خارج أورشليم في بعض الجبال جثة مشقوقة البطن من التعفن الرمي فظنوها جثته (اع ١:١٨)

ولما كان بعض التلاميذ يستبعدون الموت على المسيح لشدة حبهم وتعظيمهم له « كما فعل بعض الصحابة عقب موت رسول الله ﷺ » ذهب بعضهم بالرأي والاجتهاد الى أن المصلوب لا بد أن يكون غير المسيح ، وقالوا انه إما يهوذا أو واحد آخر، وخصوصاً لانهم لم يعلموا أين ذهب يهوذا . ومن ذلك نشأت مذاهب مختلفة

بين النصارى الاولين في مسألة الصلب والقيامة كانت أساساً لفرق كثيرة ظهرت بعدهم ذكرناها مراراً سابقة في المنار وغيره مما كتبناه لذلك قال تعالى (وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، مالهم به من علم ، الا اتباع الظن، وما قتلوه يقينا)

فساد مذهب القائلين بالصلب لانه هو الظاهر مما شوهد إذ ذاك وساعد على نشره القول بالقيامة ودعمه بولس ومن وافقه بنظرياتهم في الخلاص (١) والفداء وببعض نصوص من العهد

(١) حاشية : اذا صحت عقيدة النصارى في الصلب وخلاص البشر به فلماذا لم يقتل المسيح نفسه أو يطلب من تلاميذه أن يقتلوه قربانا لله بدلا من أن يوقع اليهود في هذا الاثم العظيم ؟ فكأن الله تعالى بعد أن دبر هذه الوسيلة لخلاص الناس من سلطة الشيطان لم يقدر ان يخلص بها احب الشعوب اليه المفضلين على العالمين الذين خصهم كما يقولون بالوحي والنبوة والمعجزات العظيمة من قديم الزمان ولم يعتن بأحد غيرهم اعتناءه بهم حتى جعلهم الواسطة الوحيدة لهداية البشر أجمعين الى دينه الحق ! ! أما كان هؤلاء الناس أولى بالخلاص دون سواهم فلماذا إذاً أوقعهم في هذا الذنب العظيم بصلبهم المسيح بدون ارادته مع أنه كان يمكنه ان يقدم ابنه (هذا البريء) بدون إيقاعهم في هذا الاثم الكبير ؟ ! ألا يدل ذلك لو صح على أن الشيطان قد نجح في اهلاك أحباب إلههم وشعبه المختار

القديم لووها وأولوها بحسب أوهامهم وأفكارهم، وقد بينا بطلانها

وعجز هذا الاله عن تخليصهم من مخالبه بعد أن فكر في ذلك مدة طويلة ثم صاب نفسه ومع ذلك لم تنجح حيلته !! فوا أسفا على مثل هذا الاله الضعيف الذي غلبه الشيطان وجعله يندم على خلقه الانسان ويحزن (تك ٦ : ٦ و ٧) وأوقعه في الحيرة والارتباك من قبل ومن بعد الطوفان (تك ٨ : ٢١ و ٢٢ و ١١ : ٦ و٧ الخ الخ) وما أغناه عن هذا كله لولا حبه في سفك الدماء كثيراً (انظر سفر القضاة ١١ : ٢٩ — ٤٠) حتي سفك دم نفسه وقاده الشيطان الى هذا الانتحار (تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً) وجاءه من قبل ذلك مجربا وممتحنا ليسجد له وليكفر (مت ٤ : ١ — ١٠) ولم يكتف بذلك (على حسب زعمهم) بل أصاب ويصيب عباده بالصرع وأنواع الشلل والبكم والصمم والجنون والعتاهة وغير ذلك من الامراض التي تنسبها كتبهم الى تأثير الشيطان ولا يقدرون الآن على تخليص الناس من شره وسلطانه ، فما أعظمه عندهم من لعين قادر حتى قهر العالمين وإلههم فمن منهما سحق الآخر على مايقول سفر التكوين (٣ : ١٥) (سبحان ربك رب العزة عما يصفون)

وإذا صح ان المسيح ، ادعى الالوهية بين اليهود (يو ٨ : ٥٨ و ١٠ : ٣٠ و ٣٣) فأي ذنب عليهم في قتله وهم لم يفعلوا شيئا سوى تنفيذ ماأمرهم الله تعالى به على لسان موسي ؟ قال في سفر التثنية ١٣ : ١ (اذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة ٢ ونو حدثت الآية أو الاعجوبة التي كلمك عنها قائلا لنذهب

في كتاب (دين الله) وقد رفض بولس هذا وجميع رسائله اقدم فرقهم القديمة كالابيونيين (Èbionites) أي الفقراء وكانوا أقرب الناس الى تعاليم المسيح الحقيقية وغاية في الزهـد والتقوى وكان عندهم انجيل متى العبراني الاصلى المفقود الآن

ومن الجائز أن يوسف ونيقوديموس (اذا صح انه حضر معه) كانا يخافان على الجثة من اليهود ان يهينوها أو يمثلوا بها أو يتركوها للحيوانات المفترسة كالمعتاد أو نحو ذلك زيادة في النكاية بالمسيح وبأتباعه، وكما كان يعمل في المصلوبين بحسب عادة الرومان ، فتظاهرا

وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها إلى قوله ٥ وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل) فاذا كان الله يعلم أن المسيح سيدعي الالوهية ويدعو الناس لعبادته فلماذا وضع هذا الحكم في الشريعة الموسوية؟ ولما أنفذه اليهود اطاعة له كرههم وغضب عليهم فلم هذا التضليل ولم هذا الظلم ؟ فمقتضى عقيدة النصاري ان الله تعالى عاجز جاهل ولذلك ما كان يعلم المستقبل وكان كما يقول سفر التكوين يضطر للنزول (!!) ليشاهـد بنفسه أعمال البشر (تك ١١ : ٥ و ٦ و ١٨ : ٢١) التي اغضبته وجعلته يندم ويحزن فكأنه ما كان يعلم ماذا يصير اليه أمر الانسان ولذلك ترى أنه بعد ان دبر طريقة الخلاص ومات صلبا لم يخلص من البشر إلا قليلا بالنسبة لمجموعهم وأهلك بسبب ذلك أفضل أمة عنده !! (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)

بأنهما قد أتما دفن الجثة ومضيا . فلما تحققا أنه لم يبق عندالقبر أحد مطلقا خوفا من أن يطلع على مايفعلان رجعا ونقلاها الى موضع آخر لايعلمه أحد ، وتعاهدا على أن لايبوح أحدبسرهما، ثم ذهب يوسف الى بلدته (الرامة) على بعد ٦ أميال الى الشمال من أورشليم ورجع نيقوديموس الى بيته وكلاهما كان عضواً في (السنهدريم) - مجمع اليهود - وكان يؤمنان بالمسيح ولكن سراً لخوفهما من اليهود (يو ١٩ : ٣٨ و ٧ : ٥٠)ولعلهما لم يجاهرا أمام اليهود بشيء حتى ولا بأنهما هما اللذان دفنا الجثة وخصوصا نيقوديموس ، ولذلك لم تذكره الاناجيل الثلاثة الأول ، وربما قال يوسف لليهود تعمية عليهم « اني بعد أن استلمت الجثة وكفنتها سلمتها لغيري ممن حضر ليدفنها وتركته ، ولا أعلم باليقين أين وضعها ،ولا أعرف اسمه » وخصوصا لان كل الجموع الذين كانوا حاضري الصلب كانوا قد رجعوا الى منازلهم كما قال لوقا (٢٣:٤٨) ولم يبق وقت الدفن أحد يشاهدها إلا مريم المجدلية ومريم أم يوسي (مر ١٥ :٤٧ ومت ٢٧ :٦١) ولا ندري إذا صح ذلك كيف أرادتا العودة الى القبر لتحنيط الجثة مع أنهما شاهدتا يوسف ونيقوديموس يحنطانها كما تقول الاناجيل ؟ «يو ١٩ : ٣٩ و٤٠»

وقال « كيم » أحد علماء الافرنج في كتابه « يسوع الناصري» مجلد ٣ ص ٥٢٢ « انه لا يحرم على أحد من اليهود في يوم السبت أن يقوم بالواجب نحو جثة الميت كالتحنيط والتكفين ونحوهما » فلا يفهم احد ما الذي أخر هؤلاء النسوة عن الذهاب الى القبر يوم السبت ، والقيام بما يردن عمله للمسيح فيه ،« انظر كتاب دين الخوارق ص ٨٢٦» أولم يكفهن الحنوط العظيم الذي أحضره نيقوديموس « يو١٩ : ٣٩ » حتى اشترين غيره (مر١٦ : ١) ولكن لنتغاض !

وبعد السبت في فجر يوم الاحد جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى إلى القبر الذي كانتا شاهدتا الجثة وضعت فيه أولا (متى ١:٢٨) فلم تجداها فكان ما كان من اشاعة قيامة المصلوب من الموت . هذا اذا لم نقل إنهما ضلتا عن القبر بسبب شدة الحزن والبكاء والتعب والظلام ، وكثيراً ماتضل نساء مصر مثلا ورجالها عن معرفة قبورهم حتى بعد التردد عليها مرة أو مرتين كما هو مشاهد معروف، ولذلك لم يعرف علماؤهم موضع هذا القبر باليقين إلى اليوم .

ولما انتشرت اشاعة القيامة كانت قاصرة على التلاميذ وأتباع المسيح فقط في أورشليم (لو ٣٣:٢٤) ولم يقدروا على التجاهر بها أمام اليهود في أول الامر ، ولذلك كانوا يجتمعون والابواب مغلقة

لئلا يسمع كلامهم اليهود خوفا منهم كما قال يوحنا(٢٠:١٩) وكانوا على هذه الحالة إلى ثمانية أيام (يو ٢٠ : ٢٦) ثم لم يجسروا على المجاهرة بالدعوة إلى دينهم إلا بعد نحو خمسين يوما كما في سفر الاعمال (٢:١) وفي هذه المدة على فرض عثور أحد على الجثة لا يمكن تمييزها عن غيرها بسبب التعفن الرمي ، ودعوى إيمان ثلاثة آلاف نفس من اليهود في يوم الخمسين يكذبها عدم وجود بيت للتلاميذ يسع كل هذا العدد فانهم كانوا نحوا من ١٢٠ رجلا(أع ١:١٥)واليهود الذين تنصروا نحو ثلاثة آلاف(أع ٢:٤١) ولا ندري عدد الذين لم يتنصروا من اليهود الذين حضروا الاجتماع في أورشليم من كل أمة تحت قبة السماء كما قال سفر الاعمال (٢:٦—١٣) الذي قال أيضا ان هذا الاجتماع العظيم كان في بيت(٢:٢)فأين هذا البيت؟ وملك مَن من التلاميذ ؟ وكلهم من الجليل (أع ٢:٧) ؟!!

ومن الذي أخبر كل هذه الجماهير من جميع الامم المتنوعة بما هو حاصل في بيت التلاميذ الخاص من نزول روح القدس عليهم وتكلمهم بألسنة مختلفة حتى هرعوا اليه صنفا صنفا؟ ولماذا لم يكتب التلاميذ الاناجيل والرسائل بلغات العالم هذه التي عرفوها ليتيسر للناس قبولها بدون ترجمة ؟ وتكون معجزة باقية إلى الابد ؟ ولماذا

كان بطرس محتاجا لمترجمه مرقس إذاً ؟ كما رواه بابياس وصدقه جميع آباء الكنيسة القدماء !! ولكن لنرجع إلى ما كنا فيه

وذهب جماعة من علماء النقد في أوربة وكثير ماهم إلى أن القبر الذي وضع فيه المصلوب وكان منحوتا في الصخر أصابه ما أصاب غيره من الزلزلة التي حدثت في ذلك الوقت وذكرها متى في انجيله (٢٨ : ٢) فتفتحت بعض القبور وزالت بعض الصخور وتشققت (راجع أيضا مت ٢٧ : ٥١و٥٢) فضاع بسبب ذلك الجسد المدفون في شق من الشقوق ، ثم انطبق أو انهال عليه شيء من التراب والحجارة حتى انسد الشق ولم يقف أحد للجثة على أثر، وكان ذلك قبيل وصول المرأتين إلى القبر فلما وصلتا إلى هنالك ولم تجدا الجثة ورأتا آثار الزلزلة أو شعرتا بشيء منها فزعتا وظنتا ان ذلك بسبب نزول الملائكة وقيام المسيح من القبر (مت ٢٨ : ٢) وقد أخذت الرعدة والحيرة منهما كل مأخذ حتى لم تقدرا على الكلام (مر ١٦ : ٨) ولا يستغرب القاريء ماذكر ففي وقت الزلازل كثيراً ماتنفتح الارض وتبتلع بعض أشياء ثم تنطبق عليها .

ووقوع هذه الزلزلة قبيل وصول المرأتين إلى القبر من المصادفات التي حدث في التاريخ أعجب منها فقد كسفت الشمس يوم مات

ابراهيم ابن رسول الله حتى ظنت الصحابة أن ذلك معجزة للنبي ﷺ فقال عليه السلام لهم « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لايخسفان لموت أحد ولا لحياته » الحديث(١) يعني ان نظام هذا الكون العظيم لا يتغير لموت أي أحد في هذه الارض الصغيرة الحقيرة فيالله ما أصدقه من رسول !! ولو كان كغيره من الكذابين لفرح بما قال أصحابه وثبت اعتقادهم فيه .

ومن أعجب المصادفات التاريخية أن قمبيز ملك الفرس طعن العجل (ابيس ، في فخذه فقتله استهزاء بالمصريين وإلههم وبينما هو سائر في طريقه سقط سيفه على فخذه أيضا فجرحه جرحا بليغا ساقه في الحال الى الموت ، فظن المصريون أن ذلك بسبب فعل آلهتهم به ـ فما أعجب عقل الانسان وما أغرب كثرة ميله الى الاوهام والخرافات ؟

واذا تذكرنا أن ذلك القبر كان منحوتا في الجبل في مكان خارج أورشليم بقرب الموضع المسمى (بالجمجمة) وكان مدخل مثل هذا القبر (أو الكهف) من الجهة السفلى ـ كما كانت عادة الناس في ذلك الوقت في نحت القبور على ما ذكره (رينان) وغيره ـ فمن

(١) الحديث متفق عليه رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن

الجائز أن الزلزلة أزالت الحجر الذي سد به هذا القبر فدخلت بعض الحيوانات المفترسة كالسبع أو الضبع ونحوهما وأخذت الجثة وفرت بها . وهو تعليل آخر معقول (١)

وقال بعض علماء الافرنج إن من عادة اليهود أن لا يضعوا هذا الحجر على باب القبر الا بعد مضي ثلاثة أيام من الدفن فاذا صح ذلك فلا داعي للقول بهذه الزلزلة هنا في هذا الوجه .

والخلاصة ان ضياع الجثة لا دليل فيه على هذه القيامة ، وخصوصا لان المسيح لم يظهر لأحد من المنكرين له مع أنه كان وعدهم بذلك بحسب انجيل متى «١٢ :٣٩ و٤٠» وفضلا من ذلك فليس بين تلاميذه وأتباعه من رآه في وقت عودة الحياة اليه وقيامه من القبر فان ذلك كان أولى باقناع الناس ، وإقناع تلاميذه الذين بقي بعضهم شاكا حتى بعد ظهوره لهم « مت ٢٨ : ١٧ ولو ٢٤ :

---

(١) لكنه بعيد ، ولا يقولن قائل انه لا ينبغي لمؤمن بنبوة المسيح عليه السلام ان يفرض وقوعه او ان يذكره فان الدكتور محمد توفيق انما يقول هذا في يهوذا لا في المسيح الذي يعتقد ان الله تعالى نجاه من القتل والصلب وانما توفاه ورفعه اليه كما قال . وكتبه محمد رشيد رضا

٣٨ — ٤١ ويو ٢٠ : ٢٧» مع أن اتباع هذه الطريقة كان أقرب وأسهل في الاقناع ، وأبعد عن مثل الشبهات التي ذكرناها

فان قيل ان ذلك يكون ملجئا للايمان وهو ينافي الحكمة الالهية ، قلت وهل احياء المسيح للموتى أمام الناس ما كان ملجئا ولا منافياً للحكمة الالهية ؟ وكذلك قيام أجساد القديسين الراقدين ودخولهم المدينة المقدسة على ماذكره متى (٢٧ :٥٢ و٥٣) ؟ فأي فرق بين هذه الآيات البينات والمعجزات القاطعة ، وبين قيامته هو من الموت ؟ فكيف يجب على البشر الايمان بها وهي قابلة للشك والطعن ؟ حتى من أتباعه الذين ملأوا الدنيا بكتبهم المشككة في هذا الدين وعقائده ، وحتى شك فيها التلاميذ أنفسهم [متى ٢٨ : ١٧] من قديم الزمان !

ولنا أن نسأل هنا الاسئلة الآتية

﴿ ١ ﴾ إذا كان المسيح أخبر تلاميذه بأنه بعد قيامته سيسبقهم إلى الجليل ، وأمرهم بالذهاب الى هناك لكي يروه مت ١٦ : ٣١ و ١٨ : ١٠ ومر ١٦ : ٧ فلماذا إذاً ظهر لهم في أورشليم كما يقول لوقا ويوحنا في نفس اليوم الذي قام فيه ؟ لو ١٤ : ٣٦ و ٣٧ وبو ١٠ : ١٩

(٢) ما الحكمة في إرسالهم الى الجليل ليروه هناك ، مع أنه ظهر لهم مراراً في أورشليم (أع ١ :٣) وما الداعي إلى ذلك ؟ وهو الذي أمرهم أن لا يبرحوا أورشليم حتى يحل عليهم روح القدس [لو ٢٤ : ٤٩ و أع ١ :٤]

(٣) هل ظهوره لهم في الجليل كان بعد ظهوره لهم في أورشليم أم قبله ؟ فان كان بعده فلماذا شكوا فيه؟![مت ٢٨ : ١٧] بعد أن كان أقنعهم بذلك في أورشليم [لو ٢٤:٣٩ ـ ٤٩ ويو ٢٠:٢٠ و٢٧] وان كان قبله فمتى ذهبوا الى الجليل إذن ؟ مع العلم بأن الجليل يبعد عن أورشليم مسيرة ثلاثة أيام على الاقل ، وقد نصت الاناجيل على أنهم رأوه في أورشليم في نفس يوم قيامته من القبر . فهل يعقل أنهم ذهبوا إلى الجليل ورأوه هناك ثم رجعوا في نفس ذلك اليوم ؟ وان كان السبب في الشك ان هيئته كانت تتغير بعد القيامة مرارا فلماذا كان ذلك ؟ وما الحكمة في هذا التضليل ؟ واذا كانت هيئته قابلة للتغيير والتبديل بعد القيامة وقبلها كما يفهم من الاناجيل [راجع متى ١٧ :١ ـ ٧ ومر ٩:٢ـ٨ولو ٩:٢٨ـ٣٦] وكان له القدرة على الاختفاء عن أعين الناس ، والمرور في وسطهم بدون أن يروه ، الافلات من أيديهم [يو ٨:٥٩ و١٠ :٣٩ ولو ٤: ٣٠] فكيف

إذاً يجزمون بأن اليهود صلبوه وأنهم عرفوه حقيقة وأمسكوه ؟ مع أن نفس تلاميذه كانوا يشكون فيه لـكثرة تغير هيأته وتبدلها ؟ [يو ٢١ : ٤] وهم أعرف الناس به وأقربهم اليه وأكثرهم اختلاطا به [لو ٢٤ : ١٦ ومر ١٦ : ١٢ ويو ٢٠ : ١٤] فأي غرابة إذا قلنا ان اليهود لم يعرفوه وأخطأوه كما أخطأته مرة مريم المجدلية وظنته البستاني ؟ [يو ٢٠ : ١٥]

(٤) إذا كان المسيح ظهر لهم في أورشليم يوم قيامته ، فلماذا لم يأمرهم بنفسه وقتئذ بالذهاب إلى الجليل ، بدلا من أن يرسل اليهم هذا الامر بواسطة النساء [متى ٢٨: ١٠ ومر ١٦: ٧] ولماذا لم يذكر متى هذا الظهور؟ بل لماذا ذكر ما ينافيه مما سبق بيانه؟ ألا يدل ذلك على أنه ما ظهر لهم في أورشليم؟ وإلا لما احتاج لتوسيط النساء بينه وبين تلاميذه، ولم يترك متى ذكر ذلك وهو من الاهمية والبعد عن الشك كما يقول الآخرون بمكان عظيم [لو ٢٤ : ٤٥ ويو ٢٠ : ٢٥]

***

﴿ مناقشات أخرى في قصة الصلب ﴾

بقي علينا أن نناقش في قصة الصلب هذه من وجوه أخرى :

(١) ان الشريعة الموسوية في مثل حالة المسيح كانت توجب الرجم وليس فيها صلب لاحد وهو حي وانما يعلق المقتول على خشبة (تثنية ٢١ : ٢٢) وأما الشريعة الرومانية فكان الصلب فيها للعبيد ولقطاع الطريق ونحوهم من أرباب الجرائم الدنيئة ، اذن كيف صلب المسيح وعلى أي شريعة كان ذلك؟ وكيف طلب اليهود صلبه وأنفذه الرومان لهم وهو ليس موجودا في شرائعهم لمثله؟ وكيف صلب معه « لصان » كما يسميهما متى ومرقس وليس في شريعه الرومان ولا شريعة اليهود صلب اللصوص ؟ !

لذلك شك بعض علماء الافرنج حتى في أصل هذه القصة .

ومنهم أيضا من أظهر بالدلائل التاريخيه المعقولة ما في بعض قصص اضطهاد النصارى وكثرة شهدائهم في القرون الاولى من الكذب والمبالغه كما يحكون في تواريخهم

(٢) جاء في انجيل لوقا أن المسيح قبيل القبض عليه قال لتلاميذه (٢٢ : ٣٦ الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك ، ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفا ٣٨ فقالوا يارب هوذا هنا سيفان ، فقال

لهم يكفي ٣٩ وخرج ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون وتبعه أيضاً تلاميذه ٤٠ ولما صار إلى المكان قال لهم صلوا لكي لاتدخلوا في تجربة ٤١ وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى ٤٢ قائلا ياأبتاه إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك ٤٣ وظهر له ملاك من السماء يقويه ٤٤ وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض —إلى قوله— ٤٩ فلما رأى الذين حوله مايكون قالوا يارب أنضرب بالسيف ٥٠ وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى) وعلى هذه العبارة ترد عدة مسائل فأقول:

(أولا) إن المسيح أمر تلاميذه بشراء السيوف وحملها للدفاع عنه وأراد واحد منهم أن يقتل عبد رئيس الكهنة ، ولكن أصابت الضربة أذنه فقطعتها ولم ينهه المسيح عن ذلك إلا بعد أن أخطأت الضربة الرجل كما يفهم من متى (٢٦: ٥١ و ٥٢) فكيف يتفق هذا مع قول الاناجيل عنه إنه أمر تلاميذه بمحبة الاعداء (مت ٥: ٤٤) وأنه قال (مت ٥: ٣٩) « من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا » ولماذا لم يعمل هو نفسه بأقواله هذه وأراد تلاميذه على حمل السيوف للدفاع عنه ؟ أم كانت هذه الاقوال السلمية في

مبدأ أمره كما يفهم من انجيل متى قبل أن يقوى فلما قوي قليلا تركها؟ وماذا كان يفعل لو بلغ من القوة مبلغا يستطيع معه أن يقهر دولة الرومان ؟ وبم يفتخر المسيحيون علينا إذاً ونحن نرى أن المسيح مادعا إلى السلم إلا وقت ضعفه الشديد؟ ولم يعيبون محمداً ﷺ لانه حارب أعداءه وقد كان حينئذ قويا شديداً ؟ أو لا يفهم من عبارة لوقا هذه أن المسيح هو الذي أشار عليهم بالضرب بالسيف حينئذ ؟ فانه هو الذي أمرهم بشراء السيوف وحملها معهم، نعم انه لم يصرح بذلك حينما سألوه « أنضرب بالسيف ؟ » ولكن كان سكوته إيعازاً خفيا خوفا من اليهود ومن الدولة الرومانية لان الظاهر أنه كان عنده أمل في النجاة منهم، ولذلك لما تم صلبه على زعمهم يئس وقال « إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ » (مت ٣٧ : ٤٦)

« ثانيا » اذا كان المسيح ابن الله الذي نزل من السماء للموت ليرفع خطيئة العالم فلماذا أراد الدفاع عن نفسه ولماذا لم يسلم نفسه لهم طائعا مختاراً ؟ وما معنى هذه الصلاة الطويلة العريضة والالحاح بطلب النجاة ؟ وما حكمة ذلك ياترى وهو يعلم أنه لا فائدة من هذا كله ولا بد من صلبه الذي جاء لاجله

« ثالثا » اذا كان عبيد الله يقدمون أنفسهم للشهادة في سبيله

بكل شجاعة وثبات واقـدام ، فكيف يمكن أن يجبن ابن الله عن مساواتهم في ذلك حتى يتصبب عرقه من شدة الخوف من الموت. وليس في الموت إلا أنه يعود ثانية إلى أبيه فلم كره ذلك باترى ؟ولم هذا الحزن الشديد ؟ كما ذكر متى (٢٦:٣٧ و٣٨)

« رابعا » كيف يحتاج ابن الله الممتليء من روح القدس إلى ملاك من السماء ليقويه مع أن في ناسوته أقنومين إلهيين (الابن وروح القدس يو ١:٣٢) وهما متحدان به فهل هـذا الملك عندهم أقوى من الله ؟

« خامسا » هل من العدل عند النصارى أن ينقذ الله المذنبين (آدم وبنيه) ويصلب ابنه البرىء رغم إرادته وهو يستغيث به فلا يغيثه فأين عدله ورحمته؟ واذا لم يكن عادلا رحيما بابنه فهل مثل هذا الاله يرحم عبيده ويعدل فيهم ؟ ولم هذا الحب الكثير من إلههم لسفك دم الابرياء من قديم الزمان ؟

راجع قصة يفتاح الممتليء من روح الله الذي قتل ابنته الوحيدة البريئة قربانا لله وذكر الله قصته هذه في بعض كتبه ولم يزجر أباها ولم يعاقبه على ما فعل كأن قتلها كان مرضياً عنده تعالى (قضاة ١١:٢٩—٤٠) لان أباها أصعدها بعد قتلها محرقة له فلعله سر من

رائحتها والنيران تأكل جثتها !! فلذلك ذكر هذه القصة ولم يذكر ماينفر منها ليقتدي الناس بمفتاح هذا (راجع أيضاً مقالة القرابين والضحايا في كتابنا «دين الله»)

واذا كان الانسان غير ميال للشر بفطرته قبل عصيان آدم كما يزعمون ، فكيف اذاً وقع آدم في هذا الاثم لولا أن فطرته كانت من قبل فاسدة؟ وهل خلص البشر بعد الصلب من فساد الفطرة والتعب والضيق والموت في هذا العالم وغير ذلك مما ترتب على ذنب آدم ؟؟

«٣» يقول انجيل يوحنا ١٩: ٣١ (ثم اذ كان استعداد فلكي لاتبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عظيما ، سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا ٣٢ فأتى العسكر وكسروا ساقي الاول والآخر المصلوب معه ٣٣ وأما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسروا ساقيه لانهم رأوه قد مات ٣٤ لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء ٣٦ لان هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لايكسر منه ٣٧ وأيضا يقول كتاب آخر سينظرون إلى الذي طعنوه)

فاذا كانت هذه القصة حقيقية ووقعت لتتميم نبوات قديمة فكيف لم يشر اليها الثلاثة الانجيليون الآخرون ؟ وليس هذا فقط بل ان عبارة مرقس (١٥: ٤٢—٤٦) تنافي هذه القصة لان يوحنا

(٣٨:١٩) يقول إن يوسف أتى إلى بيلاطس بعد أن أمر بكسر سيقان المصلوبين وبعد أن ماتوا فأذن له بأخـذ الجثة ، فكيف إذاً تعجب بيلاطس (حسب رواية مرقس) من موت المسيح بسرعة حينما جاءه يوسف طالبا الجسد ؟ ولماذا سأل قائد المائة قائلا (هل له زمان قد مات؟) (مر ١٥:٤٤) اذا كان حقيقة أصدر أمره بكسر سيقان المصلوبين ورفعهم كما قال يوحنا ؟ فهل بعد هذا الكسر يبقى موضع للعجب؟ ولا يخفى أن المسيح صلب بين اللصين(يو ١٨:١٩) فكيف تخطاه العسكر وكسروا ساقي الاول والآخر، ولم يكسروا ساقيه بل كسروا الثالث قبله ؟ فان قيل لانهم رأوه قد مات، قلت اذا كانوا متحققين من الموت فلماذا طعنه أحدهم بالحربة في جنبه ؟ وإن لم يكونوا متحققين فما الذي أخرهم عن كسر ساقيه بعد صدور الامر لهم بذلك ؟ ولمـاذا ترددوا في إطاعة الامر حتى تخطوه إلى الثالث ؟ وهل من شأن العسكر التردد والتوقف والبحث في مثل ذلك؟ مع أن الامر صـدر لهم صريحا بكسر سيقان الجميع والتعجيل بموتهم ورفعهم عن الصلبان اجابة لطلب اليهود من بيلاطس ، فمـا الذي أخرهم عن تنفيذ الامر في الحال؟

ألا يدل ذلك على أن هذه القصة مصطنعة لتطبيق نبوات قديمة

على المسيح كما هي عادة كتبة الاناجيل (راجع كتاب دين الله ص٣٣ — ٣٦و١٠٢)

وكيف يفسرون خروج الدم منه بعد الموت من الوجهة الطبية وما هذا الماء الذي رآه يوحنا خارجا من جنبه كما يقول انجيله ؟ (٩ : ٣٤ و٣٥)

(٤) ذهب بعض علماء الافرنج إلى أن المصلوب لم يمت ، لان مدة الصلب كانت ست ساعات على الاكثر (راجع مرقس ١٥: ٢٥ ـ ٣٧) وهي غير كافية للموت بالصلب ، فان المصلوب يموت عادة من يوم الى ثلاثة أيام ، ولذلك تعجب بيلاطس من هذه السرعة (مر ١٥ : ٤٤) وقال بسبب ذلك أوريجانوس وغيره من آباء الكنيسة القدماء ان موته كان من خوارق العادات ، وأيضا فانه لم تسمر إلا يداه فقط وربطت رجلاه ، ولذلك لم يذكر يوحنا إلا أثر المسامير في يديه ولم يذكر رجليه (يو ٢٠: ٢٠ و٢٥و٢٧) ولم يرهما المسيح لتلاميذه بحسب هذا الانجيل . وأما عبارة لوقا (٢٤ :٣٩ و ٤٠) فانها تحتمل أن المراد بها أنه أراهم يديه ورجليه ليجسوهما ليعلموا أنه جسم حقيقي له لحم وعظم ـ كما قال ـ ليقنعهم أنه ليس روحا ، وانما أراهم يديه ورجليه دون سائر جسمه لانه يسهل كشفهما دون باقي

الاعضاء الاخرى ، على أن هذه القصة قد ردها علماء النقد المحققون (راجع كتاب دين الخوارق في الانكليزية صفحة ٨٣٧ و ٨٣٨)

هذا ولم يكن ربط رجلي المصلوب عند الرومانيين وغيرهم بأقل من تسميرهما إن لم نقل انه كان الغالب في الصلب ، وفوق ذلك فان عظامه لم تكسر كما قال يوحنا (١٩ : ٣٦) وأما طعنه بالحربة فلم تذكرها الاناجيل الاخرى ، وقصتها مشكوك فيها كما بينا ، وإذا صحت فيجوز ان تكون الحربة لم تنفذ الى داخل الجسم بأن تكون قد قطعت الجلد والشحم وبعض العضلات فقط ، على أن الفعل اليوناني المترجم في الانجيل بطعن (يو ١٩: ٣٤) لا يفيد ان الجرح كان غائرا كما يقول علماء هذه اللغة

ثم ان هذه الحادثة تدل على الحياة أكثر من دلالتها على الموت ، فانه لو كان المصلوب ميتا لما سال منه دم ، فسيلان الدم منه هو أحد الدلائل على انه كان حيا ، فبعد أن سال منه جزء من الدم بطل النزف كالمعتاد ، والظاهر ان هذه القصة اخترعت قديما لاثبات الموت ، لجهلهم بعلم الطب إذ ذاك

فلهذه الاسباب كلها قال العلماء ان المصلوب لم يمت حقيقة ، وانما أغمي عليه اغماء شديدا كما حصل لبولس بعد أن رجم (أع ١٤: ١٩

و٢٠) فلما أنزل عن الصليب ودفن بالكفن والكتان (مت ٢٧: ٥٩)
واستراح في القبر وانتعشت روحه بالاطياب الكثيرة التي وضعها
له نيقوديموس (يو ١٩ : ٤٠) أمكنه أن يقوم ويخرج من القبر
والذي أزال الحجر عن هذا القبر هي الزلزلة التي ذكرت سابقا ، أو
ان مسألة الحجر هذه مخترعة ، لان العادة كانت أن لا يوضع هذا
الحجر الا بعد مضي ثلاثة أيام (راجع كتاب دين الخوارق ص
٨٣٢) فلما قام المصلوب ومشى قليلا سقط ميتا بسبب ما تحمله من
العذاب ، وانهاك قواه ، والجوع والعطش مدة طويلة ، وآلام
الجروح والتهابها أو تعفنها ، وربما ساعد على ذلك وجود بعض
أمراض في أحشائه لم تعلم ، أو أنه أصابه ذهول فألقى بنفسه من
مكان عال أو زلت قدمه فهوى ، الى غير ذلك من الاسباب المحتملة
المتنوعة التي تسبب الوفاة في مثل هذه الحالة ولم يعلم المكان الذي مات
فيه ، فان القبر كان خارج مدينة أورشليم في بعض جبالها ، وبسبب
عدم وجود الجثة في القبر نشأت هذه القصص المختلفة عن القيامة

﴿ نبذ علماء الافرنج وعقلائهم للنصرانية ﴾
وقرب زوالها من بلادهم

هذا شيء مما يقال في هذه المسألة ، وهو قليل من كثير مما يقوله علماء أوربا الآن في الدين المسيحي ، حتى انه ليخيل للانسان انه لا يمضي زمن طويل حتى تخرج أوربا كلها عن النصرانية، وليس ذلك بعجيب عند من يعلم ان أكبر العلماء والمفكرين هناك قد خرجوا الآن فعلا عن هذا الدين ونبذوه وراءهم ظهريا، وألفوا المجلدات الضخمة في اثبات بطلانه وفساد عقائده كلها « كما يقولون » ولا أدري لماذا يفتخر المبشرون بأوربا وعلمها بين المسلمين مع أنه قل أن يوجد بين الافرنج عالم مستقل الفهم والعقل يعتقد شيئا من عقائد النصرانية ، فالأولى بجماعة المبشرين بدل نشر دينهم خارج أوربا أن يحصنوه في داخلها ضد غارات هؤلاء العلماء المحققين ، والا لخرجت أوربا كلها عن المسيحية يوما ما ، وحينئذ لا يجديهم افتخارهم بها و بعلمها ومدنيتها نفعا [1]

---

(١) ان هؤلاء الدعاة لهذه النصرانية كلهم مستأجرون لنشر هذه الديانة الملفقة من الوثنيات القديمة بأموال السياسيين والمقلدين من الافرنج فمتى قلت هذه الاموال قلوا واذا زالت زالوا ، فأكثرهم تجار بالدين غير مؤمنين، وهي قد زالت من شرق أوربة وقرب زوالها من وسطها ويتبعه غربها. وكتبه محمد رشيد رضا

هذا واذا وجد في كتابات مؤرخي الوثنيين الاقدمين أن المسيح صلب كما في تاريخ تاسيتوس (Tacitus) المؤلف نحو سنة ١١٧ ميلادية فلا يعتد بقوله لوجوه : —

(١) أن يكون تاسيتوس أخذ ذلك من الاشاعات المنتشرة في ذلك الوقت وجمهورها يؤيد ذلك كما قلنا ، ولو لاحظنا احتقار تاسيتوس للنصارى في ذلك الوقت لما استغربنا منه هذا القول الذي صدر عنه بدون تحقيق ولا تمحيص لعدم عنايته بهم ، فهو كاقوال نصارى أوربا في القرون الوسطى في محمد ﷺ ودينه فقد كانت كلها مبنية على الاشاعات الكاذبة والاختلاقات (التي افترتها الكنيسة)

ومما يدلك على صحة قولنا في تاسيتوس هذا وغيره من مؤرخي الوثنيين: أنهم كانوا يأخذون بالاشاعات والاكاذيب المنتشرة حولهم ويحشرونها في تواريخهم بدون تحر ولا بحث ، أنه دون في تاريخ اليهود خرافات عديدة مضحكة ظنها حقائق ثابتة كما قالت دائرة المعارف الانكليزيه (مجلد ١٣ صفحة ٦٥٨) والحق يقال ان الرومانيين لم يهتموا بالمسيح أدنى اهتمام لانه لم يفه ببنت شفة يفهم منها أنه يريد الخروج عليهم وكانت كل اعماله قاصرة على اصلاح حال أمته دينيا وأدبيا ولم يتبعه الا بعض فقراء اليهود وأصاغرهم

فلذلك لم يلتفت اليه أحد من اليهود فحادثة الصلب كانت من المسائل المحلية الداخلية لهم لم يهتم بها أحد من حكام الرومان خارج أورشليم ولذلك صدر أمر بيلاطس فيها بدون استئذان رومية كما يفهم من جميع الاناجيل [١] والراجع عند العلماء أن بيلاطس لم يبلغها رسميا

(١) جاء في كتاب «حكايات من العهد الجديد» لمؤلفه ﴿جولد﴾ الانكليزي ص ١٢٦ (أن رؤساء مدينة أورشليم لو كانوا اهتموا بأمر المسيح اذ ذاك لارسلوه الى رومية أو لانفذوا فيه العقوبة وحده) اه فاذا كانوا عاملوه معاملة اللصوص وصلبوه بينهم فهل أبلغ بيلاطس أمر اللصين الى رومية أيضا ؟ إن كان ذلك فأين مايؤيده من تواريخ الرومان القديمة التي ذكرت حادثة الصلب لتعيير النصارى وتحقيرهم كما يقولون ؟ فأي تحقير أبلغ من ذكر صلب إلههم بين اللصوص اذا كانوا سمعوا به ؟ وان لم يكن بيلاطس بلغ خبر اللصين الى رومية فلماذا اذاً أبلغ خبر المسيح اليها مع أنه باجماع المؤرخين لم ينظر اليه بأكثر مما ينظر به الى آحاد اليهود وضعفائهم اذ لم يأت المسيح بأقل شيء يمس الرومان ودولتهم مطلقا !!

فان قيل اذا كانت معجزات المسيح التي ذكرها القرآن حقيقية فلماذا لم يذكرها مؤرخو اليهود والرومان فيا ثبت أنهم كتبوه من التاريخ؟ قلت لانجل هذه المعجزات وأعظمها كان يعملها عليه السلام بعيداً عن أورشليم في بعض القرى الصغيرة أو الخلوات بين تلاميذه وبعض عامة اليهود وما كان يجيب أحداً منهم عن طلبه حينما يقترحون

للامبراطور (طيباريوس) في رومية (راجع كتاب « شهود تاريخ

عليه عمل المعجزات(راجع مثلا يو٢ :١٨-٢٠و٦: ٣٠-٤٠ ومر٨ :
١١و١٢ ولو٢٢ :٦٤ وغيرذلك) فلم يرالرؤساء من اليهود والرومان
آياته وانما كانوا يسمعون عنها من عامتهم حتى أن أكبر معجزاته وهي
احياء لعازر بعد دفنه بأربعة أيام لم يروها بأنفسهم وانما سمعوا عنها
ممن آمن به لأجلها من عامة اليهود (يو١١ : ٤٥ - ٤٧) وكذلك
هيرودس كان يسمع عن آياته وما رأى شيئا منها بنفسه حتى لم يجبه
المسيح عما طلب منه (لو٢٣:٨و٩)وما راء كمن سمع ولو كان مؤمنا
فما بالك اذا كان السامع كافراً به فيذهب في تأويل ماسمع مذاهب
شتي ولا يصدق؟ وهؤلاء المؤرخون كانوا من خواص اليهود والرومان
ولم يروا شيئا بأنفسهم فما كانوا يصدقون مايسمعون، ولا ينتظر منهم
أن يدونوا في تواريخهم مالا يعتقدون

أما معجزة خلق (أي تقدير وترتيب)قطعة من الطين كهيئة الطير
وصيرورتها طيرا باذن الله والكلام فى المهد فوقعتا في صغره وفي مدينة
الناصرة وهي قرية في الجليل صغيرة حقيرة عند اليهود ولم يكن فيها
أحد من كبار الرجال أو مشاهير الكتاب فلذلك لم يروها أحد غير
بعض أتباعه الجليليين فذكرتا في انجيل توما وانجيل الطفولية وغيرها
من الاناجيل غير القانونية عند النصارى الآن ونسيها الآخرون
منهم لبعد زمنها ولوقوعها قبل أن يشتهر أمر عيسى بين الناس

وأما قصة تفتح القبور وقيام كثير من أجساد الراقدين ودخولهم

يسوع » ص ٢٣) لانها كانت من المسائل الصغيرة القاصرة على اليهود وكانوا غير خاضعين لشرائع الرومان في مسائلهم الدينية فغاية الامر ان عيسى وهو أحدهم حكم عليه مجمع السنهدريم اليهودي بالموت . وهو لم يكن رومانيا حتى تهتم به الرومان ولكن كان لابد لهذا المجمع ان يحصل على تصديق الحاكم الروماني في بلادهم لكي يقدر على تنفيذ ماحكم به رسميا ، نعم كان الرومان على الحياد بالنسبة لمسائل اليهود الدينية الداخلية الا انه كان لابد من تصديقهم على مثل هذه العقوبات التي يريد اليهود تنفيذها في شؤونهم الدينية ، شأن الامم الغالبة مع الامم المغلوبة كما هو مشاهد في هذا العصر . (راجع كتاب رينان في حياة المسيح ص ١٣٤) فلم يكن ثم باعث لاهتمام الرومانيين بهذه المسألة حتى لو بلغ الحكومة خبرها رسميا بعد وقوعها ولذلك كان مؤرخوهم يجهلون تاريخ المسيح ولم يذكره الا قليل منهم

مدينة أورشليم وظهورهم للناس كما قال متى (٢٧ : ٥١ — ٥٤) فانما أنكرناها لانهم ادعوا أنها وقعت في أعظم مدن اليهود حيث يوجد كبار الرجال منهم ومن الرومان ومع ذلك لم يروها أحد غير متى ولم يروها انجيل آخر مما كتبه نفس اتباع المسيح مع القول بأنها وقعت بعد أن ذاع صيته وكان له أتباع كثيرون

٩ ـ الصلب والفداء

عرضا في كتبهم والغالب ان أهل رومية لم يسمعوا به الا بعد ان دخلت النصرانية ايطاليا وكانوا يحتقرون النصاري احتقاراً شديداً ولا يهتمون بهم ولا يعرفون الفرق بينهم وبين اليهود ولا شيئا من أخبارهم الصحيحة، ولذلك يقول تاسيتوس إن لليهود والنصارى إلها رأسه رأس حمار، ويقول سويتونيوس المؤرخ الروماني (Suetonius) في أوائل القرن الثاني « ان اليهود (يريد النصاري) طردهم كلوديوس من رومية لانهم كانوا يحدثون شغبا وقلاقل فيها يحرضهم عليها دائما « السامي أو الحسن » (chrestus) يريد « المسيح » اهـ وكان يظن أيضاً ان المسيح عليه السلام كان مقيما في رومية في ذلك الزمن (١) فاذا كان هؤلاء المؤرخون الى أوائل القرن الثاني لم يعلموا إن كان المسيح وجد في رومية أو لم يوجد ولا حقيقة عقيدة أهل الكتاب في « الله » فكيف يعول النصاري على شهادتهم

فقيمة هذه التواريخ الوثنية عن مؤسس النصرانية عليه السلام هي كقيمة كتابات بعض مؤلفي الافرنج في القرون الوسطي الذين كانوا يكتبون عن المسلمين أنهم يعبدون « ما هوم » أو غير ذلك من الاسماء وأن له صنما عندهم من ذهب في مكة أو في أورشليم ،

---

(١) لاحظ الوجه الثاني الآتي

ومنهم من زعم أنه رأى هذا الصنم بعينيه الخ مما نشروه من خرافاتهم وهذياناتهم فكذلك كانت كتابة الوثنيين عن المسيح والمسيحيين فهي لا قيمة لها ولا يجوز أن يعتبر شيء منها تاريخا صحيحا فانها كلها مبنية على الاشاعات والاختلاقات والاوهام والاكاذيب بدون أن يكلفوا أنفسهم أقل عناء في طلب معرفة الحقيقة . ولم يكن للنصارى إذ ذاك شأن عندهم حتى يلتفتوا للبحث في تاريخهم ، ولذلك جهلوا حتى اسمهم واسم رئيسهم « يسوع » (١) عليه السلام فاذا قالوا إنه صلب أو عبده جميع النصارى من دون الله أو غير ذلك فهي أقوال لا يهتم بها أحد من المسلمين فانها صادرة عن قوم لا يفهمون من أمر النصارى شيئا وربما قاسوا بعض معتقداتهم على معتقدات أنفسهم ونظروا اليها بهذا المنظار وفهموها خطأ فظنوا أنها إما خرافات وخزعبلات كما قالوا في كتبهم عنها، أو أنها تحوير لعبادتهم للآلهة الرومانية قام به المتنصرون منهم ، أي أنهم ألهوا رئيسهم

---

(١) حاشية : إذا سلم أن بيلاطس أرسل عن صلب المسيح تقريرا الى رومية اطلع عليه تاسيتوس كما يدعون فلا يعقل أن بيلاطس لا يذكر في هذا التقرير اسمه (يسوع) فكيف اذاً جهل تاسيتوس وغيره هذا الاسم كأنه ما سمع به ؟ أفلم يره في هذا التقرير المزعوم !!

وعبدوه بدل تلك الآلهة الرومانية[1] وما كانوا ليفهموا من النصرانية أكثر من هذا أو نحوه، كما كان يظن الاوربيون أن المسلمين يعبدون محمداً عليه السلام وجهلوا اسمه كما جهل الرومان اسم (يسوع) وجعلوا لنا ثلاثة آلهة أو (ثالوثا) قياسا على ثالوثهم[2]

والخلاصة أن أمثال هذه التواريخ المبنية على مثل هذه الاوهام والجهل لا تفيد النصارى شيئا وهي لا قيمة لها بالمرة فلا يصح الاحتجاج بها على المسلمين، هذا اذا كانت خالية من التحريف فكيف وما خلت منه كما في الوجه الآتي؟

(٢) إن هذه العبارة المذكورة في تاريخ تاسيتوس قال فيها كبار العلماء من المحققين في أوروبا إنها إما أن تكون مدسوسة عليه أو محرفة بالزيادة «راجع كتاب شهود تاريخ يسوع ص ٢٠ — ٥٦»

---

(١) لما دخل الرمان وغيرهم في المسيحية جعلوا يوم الاحد (وهو يوم عبادة الشمس اعظم آلهتهم) العيد الاسبوعي لهم بدل (سبت) التوراة وجعلوا يوم ٢٥ ديسمبر (وهو يوم ميلاد الشمس أيضا) يوم الميلاد للمسيح عليه السلام فحملوا بذلك وبغيره وثنيتهم الى النصرانية (راجع تاريخ جولد مجلد ١ ص ٥٤)

(٢) راجع كتاب الاسلام تعريب فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحقانية بمصر

وكتاب « ملخص تاريخ الدين » لمؤلفه جولد (Gould) ص ٢٢ مجلد ٣ » وقد بين هؤلاء العلماء دلائلهم على صحة دعواهم هذه ولكن يطول بنا إيرادها في مثل هذه المقالة

والحق أن المؤلفات التي وصلتنا من طريق النصارى لا يوثق بها لكثرة تعودهم على تحريف جميع ما نقلوه من الكتب التي وصلت الى أيديهم سواء كانت دينية أو تاريخية أو غير ذلك كما يعترف بذلك علماء النقد منهم الآن، فكم من عبارة أظهروا تحريفها أو دسها . وكم من كتب أظهروا وضعها واختلاقها ونسبتها إلى غير كاتبيها ، حتى لم يسلم من عملهم هذا الكتب التي توجد عند غيرهم من الامم كتاريخ يوسيفوس الموجود عند اليهود أيضا، وقد بينا ذلك في كتاب دين الله (صفحة ٧٩ و ٨٠ منه) فمنذ القرن الرابع حينما صارت دولة الرومان اليهم تصرفوا في كتبهم وفيما وصلهم من كتب غيرهم بما شاءوا وشاءت أهواؤهم ولم يخشوا حسيبا ولا رقيبا

وقد بين العلامة اندريسن (Andresen)أن أصل عبارة تاسيتوس هذه في أقدم النسخ المخطوطة باليد مغاير للموجود في النسخ المتأخرة في كلمة (Chrestianos)التي حرفوها الى(Christianos) والفرق بين الكلمتين عظيم فان الاول بمعنى (الطيبين) والثانية

بمعنى « المسيحيين » وكانت الكلمة الاولى (Chrestianos)
تطلق على عباد الاله المصري (Chrestus) المسمي أيضا أوزيريس
(Osiris) وكان عباده في رومية إذ ذاك كثيرين من عامة الرومان
ومن مهاجري المصرين وهم الذين كان يمقتهم الرومانيون الآخرون
واضطهدوهم كثيرا لأسباب دينية وسياسية، ولشدة كرههم لأُلئك
المصريين واحتقارهم لهم لم يمكنهم أن يميزوا بينهم وبين اليهود
المصريين المهاجرين اليهم من الاسكندرية وغيرها واعتبروهم كلهم
سواء في الجنس والدين فلما احترقت رومية نسبوا الحريق اليهم فحل
بهم ماحل من اضطهاد نيرون قيصر الرومان (Nero) كما فصله
تاسيتوس في تاريخه فالظاهر أن بعض النصاري ظن أن تاسيتوس
يريد بقوله (Chrestianos) المسيحيين أي (Christianos)
فأضاف إلى تاريخه هذه العباوة للتفسير « أن هذا الاسم (أي
(chrestianos) منسوب الى اسم المسيح (Christ) الذي صلب
بأمر الوالي بيلاطس في عهد الامبراطور طيباريوس (Tiberius)
مع أنه نسبة الى (chrestus) إله المصريين ولما لاحظ النصاري
هذا الخطأ حرفوا اللفظ الوارد في كتابة تاسيتوس من
(chrestianos) الى (christianos) لتصح النسبة الى المسيح

(christ) ولذلك اختلفت النسخ الحديثة عن النسخ القديمة في هذا اللفظ كما حققه اندريسن على ما سبق وعليه فتاسيتوس لم يذكر المسيح في كتابه مطلقا . و (chrestus) المذكور هنا هو اسم آخر لأوزيريس كما تقدم وكان يطلق أيضا على رئيس كهنة هذا المعبود كعادة الوثنيين بل وعلى بعض موالي الرومانيين وهذا يفهمنا المعنى الحقيقي لقول سوتيونيوس (Suetonius) السابق « إن اليهود « المصريين » طردهم كلوديوس (claudius) من رومية بسبب ما يحدثونه من الفتن بتحريض الحسن أو السامي (chrestus) » وهو على هذا أحد رؤساء الكهنة أو شخص آخر سمي بهذا الاسم . وهو تفسير معقول ولولاه لكان سويتونيوس لا يعرف الفرق بين اليهود والنصارى ويزعم أن المسيح وجد في رومية وهو خطأ يبعد جداً أن يقع فيه مؤرخ مثله . فالحق أنه لم يذكر عيسى عليه السلام كما لم يذكره تاستيوس على ما بينا ولولا تحريف النصارى لكتبهما لفظا ومعنى لما فهم منها غير ماقررناه ولما توهم أحد وقوع سويتونيوس في هذا الخطأ الفظيع والجهل الفاضح الذي ينسبونه اليه . ولما انتشرت المسيحية في رومة بقي الرومان مدة لا يفرقون بين كلمة (chrestians) و(christians) وكلمة

(chrestus) و (christus)وظنوا أن المسيح هو معبود المصريين
(Osiris) القديم . فحصل بسبب ذلك هذا الخلط والخبط حتى
توهم أيضا يوستينوس (Justin) الشهيد النصراني الشهير المتوفى
في القرن الثاني أن هناك علاقة بين اسم المسيحيين (christians)
وكلمة (chreston) أي حسن أو طيب كما في كتاب جولد المذكور
(ص ١٩ من المجلد ٣)

(٣) اذا سلم أن تاسيتوس أخذ خبر الصلب من مصدر رسمي
في رومية كما يدعون فنحن لا نقول ان بيلاطس ورؤساء اليهود كانوا
يعرفون الحقيقة بل نقول انهم كانوا مخدوعين بل ربما كان العسكر
الذين قبضوا على يهوذا بعد فرار المسيح أيضاً مخدوعين إذ يجوز انهم
أخذوه الى السجن لا لمجرد تخليص أنفسهم من العقاب باتهامهم
أي شخص كان بل لاعتقادهم أنه هو عيسى وساعدهم على هذا الظن
شدة شبه يهوذا به وجهلهم بطرق تحقيق الشخصية « وهو العلم الذي
توسع فيه الآن » وكذا عدم شدة مقاومة يهوذا لهم لتصميمه على
قتل نفسه من قبل القبض عليه كما بينا ، فاذا قال لهم مرة أو مرتين
حينما قبضوا عليه إنه ليس هو عيسى ظنوا أنه كاذب وانه يريد الفرار
منهم مرة أخرى فلم يلتفتوا الى قوله

ومما ساعد على جهل الناس حقيقة المصلوب حتى انخدعوا أن هيرودس غير ملابس المسيح وألبسه لباسا أبيض لامعا استهزاء به (لو ٢٣ : ١٠) ورده الى بيلاطس فوضع بيلاطس أيضا اكليلا من شوك فوق رأسه وألبسه ثوب أرجوان وخرج به هكذا وحاكمه أمام اليهود (يو ١٩ : ٢ — ١٦) ولما حكم عليه بالصلب أخذه العسكر الى داخل دار الولاية وألبسوه رداء قرمزيا ووضعوا إكليلا من شوك على رأسه (مت ٢٧ : ٢٨ و ٢٩) وكل هذه المظاهر المختلفة تغير هيئته أمام من رآه خصوصاً من لم يعرفوه معرفة جيدة، وتساعد على الوقوع في الخطأ . وفي وقت الصلب جردوا المصلوب من ثيابه كلها وبقي عريانا ولا يخفى أن من لم يتعود رؤية شخص وهو عريان لا يسهل عليه معرفته بعد تجريده من ملابسه « أنظر مر ١٥ : ٢٤ ٢٧ ومتى ٢٧ : ٣٥ و ٣٦ »

وكيف يعجبون من قولنا ان النساء اللاتي كن واقفات بعيداً عنه وقت الصلب لم يعرفن الحقيقة ولا اللذين دفناه وهما ماكانا يعرفانه حق المعرفة كما بينا — كيف يعجبون من ذلك ولا يعجبون من أن مريم المجدلية التي كانت تعرفه حق المعرفه ومختلطة به أتم الاختلاط لم تعرفه وقت القيامة مع أنها كانت واقفة بالقرب منه

وكان يكلمها « يو ٢٠ : ١٥ » وكذلك بعض التلاميذ الآخرين ماعرفوه مع أنه كان يمشي معهم ويحادثهم ويأكل معهم « لو ٢٤ : ١٣ — ٣٤ » وكان الشك فيه ملازما لهم كلما رأوه « مت ٢٨ : ١٧ ولو ٢٤ : ٣٧— ٤٢ ويو ٢٠ : ٢٧ » ولماذا تغير شكله وما هو السبب في ذلك ؟ ولماذا لم يبق على صورته الاصلية حتى يقنع تلاميذه بدل الشك فيه مراراً ! ! أما يكفي أنه لم يره احد غير تلاميذه فهل بعد ذلك يشككهم مراراً في نفسه بسبب تغير هيئته؟ «مر ١٦:١٢» ثم يحاول اقناعهم بصعوبة زائدة حتي بقي بعضهم شاكا في الجليل بعد ان رأوه في أورشليم . أنظر متي « ١٧ : ٢٨ »

ولا تنس أن القبض على المسيح ومحاكمته أمام مجمع اليهود ورؤسائهم كانا ليلا ولا يخفى على أحد مبلغ طرق الاضاءة في تلك البلاد وتلك الازمنة وكان ذلك أكبر وقت قضاه المسيح أمام أولئك الرؤساء . أما محاكمته في النهار وكان وقتها قليلا جداً وكان يختلي به بيلاطس فيهـا مرات (أنظر يوحنا ١٨ : ٣٣ و١٩:١٦) فضاع بذلك أكثر هذا الوقت القصير أيضا وكان المسيح — كلما خرج أمام اليهود في وقت هذه المحاكمة — لابسا ملابس السخرية والاستهزاء (يو ١٩ : ٥) كما بينا وهي طبعا غير ملابسه العادية ولا

بيد أنها تغير شكله . وعليه فكل هذه الظروف تساعد على وقوع الخطأ والاشتباه

ومما يؤيد قولنا بهروب المسيح من السجن ويقرب ذلك من عقول النصاري ماجاء في انجيل يوحنا وهو يدل على قدرته على الاختفاء والافلات من أيدي الناس بطرق عجيبة جداً خارقة للعادة قال ٨ : ٥٩ (فرفعوا حجارة ليرجموه ، أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا) أي بدون أن يروه ، وقال ١٠ : ٣٩ (فطلبوا أن يمسكوه فخرج من ايديهم) فلم لايجوز ان يكون خرج من أيدي الحراس كما كان يخرج من أيدي اليهود على ماقال الانجيل ولم يره أحد ؟ (راجع أيضاً لوقا ٤ : ٢٩ و ٣٠)

ومن الجائز أنهم لما لم يجدوه وخرج من أيديهم واختفى بهذه الكيفية التي ذكرتها الاناجيل وتحققوا من عدم وجوده بالمدينة خاف الحراس من العقاب وارتبكوا وخاف اليهود أن يؤمن به كثير من الناس فأخذوا عمدا واحداً غيره من المسجونين يشبهه أو لا يشبهه باتفاقهم مع العسكر وربما رشوهم بمال كثير حتى لا يبوحوا بالسر مطلقا (انظر مت ٢٨ : ١٢) وصلبوا هذا الرجل خارج المدينة وأفهموا الناس انهم صلبوا المسيح ، وكان المسيح في ذلك الوقت قد

ذهب إلى الجليل أو غيره هربا منهم وخوفا (انظر يو٧) ومن هناك رفع إلى السماء فلم يعثر عليه أحد كما رفع أخنوخ (تك٥: ٢٤) وايليا (٢ مل٢: ١١ و١٧) وقد منع اليهود الناس من الاقتراب من المصلوب لئلا يعرفوا الحقيقة . وأيضاً كان من رأيهم أن هلاك واحد عن الشعب خير من هلاك الامة كلها على حسب زعمهم (يو ١١ : ٥٠) فلا يبعد أن واحداً من رؤساء الكهنة قدم نفسه لذلك العمل كما يفعل بعض الناس للآن في زمن الحروب وغيرها

ويحتمل أيضاً ان هذا الذي اخذوه كان أحد المحكوم عليهم بالاعدام كباراباس (لو ٢٣: ١٩) الذي قال علماؤهم انه كان يسمى (يسوع) أيضاً في أقدم تراجم المسيح ، فحذف النصارى هذا الاسم منها (راجع دائرة المعارف الانكليزية مجلد ١٣ ص ٦٥٦) ونظراً لان هذا الرجل كان محكوما عليه بالاعدام على ما يظهر وكان اسمه يسوع فلما صلبوه ظن أنه صلب لاجل ماحدث منه من القتل والفتنة وكلما نادوه باسمه لم يخطر على باله انهم أقاموه مقام يسوع المسيح الذي ظنه الناس أنه هو المصلوب ، وبذلك تحقق قول المسيح لليهود (يو ٧ :٣٣ أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني ٣٤ ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا).

واستجاب الله دعاءه برفع كأس الموت عنه (مر ١٤ : ٣٥ـ ٤٢) والا فكيف يعقل ان الله يرد دعاء مثله ؟ راجع أيضا يوحنا ١٦ : ٣٢ و٣٣

وعلى هذا الوجه يكون الذين كتبوا الاناجيل أناساً لم يعرفوا حقيقة المسألة فكتبوها كما شاع في ذلك الوقت واشتهر عند أكثر الناس

وبعد الصلب جاء يوسف ونيقوديموس وهما يهوديان من أعضاء مجلس السنهدريم وأخذا الجثة بأمر رؤساء الكهنة وأخفياها عن أعين أتباع المسيح خوفا من أن يعرفوا الحقيقة ، فتظاهرا بأنهما من أتباع المسيح في السر (يو ١٩ : ٣٨ و٣٩) ليمنعاهم من دفنه بأنفسهم وأخذا الجثة ووضعاها أولا في قبر ، ولما ذهب كل من كان واقفا من الناس نقلاها الى موضع آخر لم يعلمه أحد

ولما شاعت إشاعة القيامة واعتقدها بعض الناس كانت أولا قاصرة على التلاميذ كما سبق ولم يجاهروا بها أمام اليهود خوفا منهم (يو ٢٠ : ١٩ و٢٦) وبعد نحو خمسين يوما كما في سفر الاعمال (٢ : ١ و ١٤) بدءوا يخبرون اليهود باعتقادهم هذا ، ولكن في ذلك الوقت كانت جثة المصلوب قد تغيرت جميع معالمها بسبب التعفن الرِّمي ولا يمكن لليهود أن يحضروها بعد إخفائهم لها وإذا أحضروها فلا يقتنع بها أحد ولا يمكن أن يعرفها ، فكان من العبث أن يحاول

أحد إقناعهم بذلك (١) ولذلك سكت رؤساء اليهود عن مثل هذه الحجة التي تظهرهم بمظهر العاجز المتحير ، وظنوا ان أحسن طريقة لاسكات النصارى هي استعمال القسوة والاضطهاد ، لا مثل هذه المناقشة التي لا طائل تحتها . وربما أشاع بعض عامة اليهود في ذلك الوقت فكرة سرقة تلاميذ المسيح الجثة من القبر لانهم لم يعرفوا الحقيقة . ولا يبعد أن بيلاطس نفسه دخلت عليه الغفلة من رؤساء الكهنة والعسكر ولم يعرف هو أيضا الحقيقة ،فانه كان يحب المسيح كثيراً هو وامرأته (متى ٢٧ :١٩ و ٢٤) فكان هؤلاء الرؤساء يخافون أن يؤمن بهوخصوصا إذا تحقق أن المسيح أفلت من أيديهم واجتاز فيوسطهم بدون أن يروه كمايقول الانجيل بعدأن كان بيلاطس يسعى فيخلاصه منهم بنفسهفلم يقدر (مت٢٧ :١٧ ـ ٢٥)

---

(١)حاشية : هذا اذا سلمنا صحة ماجاء في سفرالاعمال.ولكن الاظهر عندنا أن النصارى لم تجاهر بدعوى القيامة أمام المخالفين لهم ولم يدعوهم اليها علانية إلا في القرن الثاني المسيح ولذلك لم يرد في تاريخ من التواريخ القديمة لليهود أو الرومان أوغيرهم أن النصارى كانت تقول بتلك العقيدة أو تدعوا الناس اليها جهرا في تلك الازمنة الاولى فكيف لم تذكرالتواريخ ذلك ولوعلى سبيل الاستهزاء والسخرية وقد كان عدد المسيحيين اذ ذاك في العالم مما يستحق الذكركمايقولون؟!

ولنا أن نسترسل في هذا الوجه ونقول كما قال متى إن المسيح بعد ذلك عاد إلى بعض تلاميذه لما ذهبوا الى الجليل وأخبرهم بحقيقة المسألة ، فبعضهم صدق كلامه وأنه هو ، وبقي البعض الآخر شاكا (مت ٢٨ ، ١٧) متمسكا بما ذهب اليه أولا من حصول الصلب له والقيامة من القبر . أما الذين صدقوا فمن شدة حيرتهم ودهشتهم لم يفهموا منه جميع تفاصيل القصة ، كما لم يفهموا كلامه في اثناء حياته عن موته وقيامته على ما سبق بيانه مع انهم لم يكونوا إذ ذاك في حالة من الحيرة والدهشة كهذه ، ولذلك فاتهم بعض أشياء من هذه القصة فاختلفوا في تصويرها للناس ، ومن ذلك نشأت فرق النصارى القديمة التي انكرت الصلب وقالت ان المصلوب واحد آخر غير المسيح لم يتفقوا على تعيينه ، وقال بعضهم انه سمعان القيرواني الذي تقول الاناجيل انه حمل الصليب (مت ٢٧: ٣٢) وذلك مثل طائفة الباسيليديين (Basilidians) كما ذكره جورج سيل الانكليزي في ترجمته للقرآن الشريف في سورة آل عمران ص ٣٨

فان قيل ولماذا لم يظهر المسيح نفسه لليهود حينئذ ويكذبهم في قولهم بصلبه ؟ قلت لعله خاف منهم (يو ٧: ١ و ١٠ و ١١ : ٥٤ و ١٢ : ٣٦) على أن هذا السؤال وارد على النصارى بالاولى بأن يقال

لماذا لم يظهر نفسه للمنكرين له بعد قيامته كما وعد حتى يؤمنوا به وحتى لا يشك فيه نفس تلاميذه ؟ فما يقولونه في الجواب عن ذلك هو عين جوابنا نحن ايضا.

هذا واذا لم يثبت أن المسيح عاد للتلاميذ وأخبرهم بالحقيقة فلا غرابة في ذلك لانه كان قد لمح لهم بها من قبل حادثة الصلب فقال لهم (يو ١٦ : ٣٢ هو ذا تأتي ساعة وقد أتت. الآن تتفرقون فيها كل واحد الى خاصته وتتركوني وحدي وأنا لست وحدي لان الاب معي ٣٣ قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم) وقال أيضا (يو ١٣ : ٣٣ ستطلبونني وكما قلت لليهود (ص ٧ : ٣٤) حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا ، أقول لكم انتم الآن) ولكن الناس قد نسوا ذلك أوشكوا فيه أولم يفهموه كما لم يفهموا كثيراً من كلامه الآخر (يو ٢١ : ٢٢و٢٣ و٢ : ١٩-٢٢ولو ١٨ : ٣٤) الخ وكيف يتفق قوله (ان الاب معي) مع قول المصلوب (مت ٢٧ : ٤٦) إلهي إلهي لماذا تركتني) فالحق ان الله ماتركه بل رفعه اليه ونجاه من أيدي اليهود (راجع أيضا كتابنا دين الله ص١٠٠-١٠٣) وربما أنه بعد فراره منهم ذهب الى الهند كما كان يهرب من أورشليم مراراً

خوفا من اليهود (أنظر مثلا يو ١٠ : ٣٩ ـ ٤٢ و ١١ : ٥٣ ـ ٥٧)
وقد نقل ذلك الاستاذ صاحب المنار في تفسيره واستدل على ذلك
بروايات الهنود وبوجود قبر لشخص جاءهم منذ التاريخ المسيحي
واسمه (يوزاسف) وهو يقرب من اسم المسيح (يسوع) تعريب
(ييزس) (Iesous) اليوناني ومنه ييس الانكليزي (Jesus) الخ
ويقال هناك ان اسمه الاصلي (عيسي صاحب) ولعل توما تلميذه
رافقه في هذه الرحلة الهندية فان النصارى تقول إنه مات في جزائر
الهند الشرقية كما في قاموس پوست

وعليه يكون المسيح مات هناك أيضا بعد أن عاش مدة قليلة
في راحة وهناء ودفن ولم يرفع بجسمه الى السماء حيا كما يقول كثير
من المسلمين والنصارى الآن ويكون المراد بالرفع في القرآن الرفع
المعنوي أو الروحاني . وربما أنه هناك لم يؤمن به أحد أو آمن به
قليلون انقرضوا أو اندمجوا في باقي أهل الهند وتلاشت عقائدهم
في عقائد أولئك (١) . ومما يؤيد القول بعدم إيمان أحد به أنه

---

(١) نص كتاب صدق المسيحية The Truth of Christianity
في ص ٥٦٠ على أن المسيحية انتشرت قديما في بلاد الهند . فلعل
ذلك مما يساعد على القول بهذه الهجرة الهندية

١٠ ـ الصلب والفداء

لم يرسل إلا إلى بني اسرائيل ولم يدع أحدا الى دينه سواهم (مت ١٠ : ٥ و ٦ و ١٥ : ٢٤) والى هذه الهجرة الهندية قد أشار القرآن الشريف كما قال الاستاذ السيد صاحب المنار بقوله (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) فأمه هاجرت معه ولذلك لم يقف النصارى على شيء يعتد به من تاريخها بعد حادثة الصلب باليقين

﴿ نوع آخر من تعارض الاناجيل واضطرابها ﴾

ومما يزيدك وقوفا على اضطراب الاناجيل وخطأها في هذه المسألة وغيرها اكثر مما تقدم أن انجيل يوحنا (وهو متأخر عنها فلذا نمت فيها العقائد اكثر) يقول إن يحي بن زكريا كان يعتقد أن عيسى هو حمل الله الذي يرفع الخطية عن العالم (يو ١ : ٢٩ ـ ٣٥) مع أن الاناجيل الاخرى قالت إنه وهو في السجن في آخر حياته لما سمع من تلاميذه عن أعمال المسيح أرسل اليه اثنين منهم يسألانه (هل هو المسيح المنتظر أم ينتظر غيره ؟ (راجع لوقا ٧ : ١٨ ـ ٢٣ ومتى ١١ : ٢ ـ ٦) ولا أدري كيف يتفق هذا مع اختراعات انجيل يوحنا فانظر وتعجب ! !

ومن خطأ الاناجيل قول متى (٢٣:٢٣) ان الكتبة والفريسيين كانوا يدفعون العشر عن النعنع والشبث والكمون، مع أن مثل هذه الاشياء ما كان يدفع عنها شيء (راجع كتاب شهود تاريخ يسوع ص٢٣٨) وقال هذا الانجيل أيضا عن المسيح انه قال : إن اليهود قتلوا زكريا ابن برخيا بين الهيكل والمذبح [مت ٢٣:٣٥] مع أن الذي قتلوه هو زكريا بن يهوياداع كما في سفر أخبار الايام الثاني [٢٤:٢٠و٢١] وأما ابن برخيا (أوباروخ) فهذا قتل بعد المسيح حينما حاصر الرومانيون أورشليم كما ذكره يوسيفوس في كتابه (تاريخ حرب اليهود)وهذا مما يدل على خبط الاناجيل وخلطها في حوادث تاريخ المسيح فكيف يطمئن الانسان إلى رواياتها أو يثق بشيء منها مع امتلائها بالغلط والتناقض الذي بيناه مراراً . وسنكتب إن شاء الله قريبا شيئا عن تاريخ هذه الاناجيل وعن بولس مؤسس المسيحية الحالية الحقيقي.

رد شبهة على كون عيسى هو المسيح

فان قيل: ألا ترى أن وقوع الصلب بهذه الكيفية التي شرحتها يشكك الناس في صدق عيسى أنه هو المسيح المنتظر فانهم كانوا يتوهمون أنه يرد الملك إلى اسرائيل « أع ١:٦ »؟ قلت : إذا كان

اعتقاد صلبه لم يشككهم جميعا في الوهيته فكيف اذا يشككهم في صحة مسيحيته فأي ضرر اذا شككهم في أوهامهم التي كانوا بالغوا فيها بشأن مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه ؟ وهل نسيت ان باب التأويل عند الناس في مثل هذه المسائل واسع فانهم يرجعون إلى أوهامهم فيحورونها وإلى نبوانهم فيؤولونها ،

ولذلك تراهم أولوا صلبه بأن ذلك أنما فعله بارادته رغبة منه في خلاص البشر مع أن المسيح كان يلح في طلب النجاة من الله «متى ٢٦ : ٣٨ — ٤٤ ولو ٢٢ : ٤١—٤٥ » وقالت أناجيلهم انه قال (إلهي إلهي لماذا تركتني) وهو يدل على اليأس والقنوط من استجابة دعائه « راجع أيضا مزمور ٢٢ خصوصا عدد ١٤و١٥ منه» وأولوا فقدان جثة المصلوب بأنه قام من الموت ! !

وأولوا ملك المسيح الذي كانوا ينتظرونه بأنه سيأتي قريبا «رؤيا ٢٢ : ٧ و ١٠ و ١٢ و ٢٠ ومت ١٦ : ٢٧ و ٢٨ و ١٠:٢٣ ورؤيا ٣ : ١١ ويع ٥ : ٨ و ١ بط ٤ : ٧ و ١ يو ٢ : ١٨ و ١ تسا ٤:١٥ — ١٧ و ١ كو ١٠:١١ و١٥:٥١ و٥٢ الخ » ويرد الملك لهم ويحكم في الارض ألف سنة كما في سفر الرؤيا « ٢٠ : ٤ و٧ » وأن يوحنا لايموت حتى يجيء المسيح « يو ٢١:٢٢ » فلما مات يوحنا ومضت

القرون ولم يجيء رجعوا إلى عبارته في يوحنا فوجدوها لا تفيد ماتوهموه وأولوا جميع عباراته المزعومة وعبارات غيره الدالة على قرب مجيئه (حتى مافي متى ٢٤: ٣و٢٩—٤١) وقالوا أن ملكوته روحاني لادنيوي الخ الخ .

وقد بين علماء الافرنج في كثير من كتبهم أن اليهود لكثرة اختلاطهم بالامم الوثنية وتسلطها عليهم ، ورؤية اليهود ماهم من عز ومجد ومدنية ، ولطول زمن خضوعهم لهم، يئس كثير من خواصهم من أن يكون مسيحهم المنتظر سلطانا دنيويا مخلصا لهم من تسلط هؤلاء الامم الاجنبية القوية ، وتأثروا بما عندهم فاقتبسوا بعض أفكارهم الوثنية في آلهتهم التي قالوا انها نزلت بارادتها إلى الارض لخلاص البشر بالخضوع للموت والصلب وطبقوا هم أيضا هذه الافكار على مسيحهم فقالوا إنه سيكون شخصا إلهيا أو ابنا لله تعالى وسيرسله لتخليص الناس بالموت والصلب طائعا مختاراً (!!) كما قال الوثنيون في آلهتهم ، فان ميل اليهود للوثنية متأصل فيهم من قديم الزمان ولذلك عبدوا آلهة الامم كثيراً وكفروا بربهم مراراً ، وكانت نساء أورشليم يبكين على « تموز » إله البابليين الذي قتل لاجل خلاص البشر ثم قام من الموت أيضا «حز ٨: ١٤» وهذا هو سبب ورود بعض مايشبه

هذه الافكار الوثنية في بعض كتب العهد القديم كما في أشعياء(٥٣) وميخا « ٥: ٢ — ٩ » فلما جاء عيسى اخترع له مؤلفو العهد الجديد بعد زمنه من الحوادث والصفات والاقوال مايجعلهم قادرين على تطبيق أوهام اليهود القديمة عليه «راجع مثلا أع ٨: ٢٦—٤٠»

هذا اذا صح أن مافي تلك الكتب هو حقيقة اشارة إلى المسيح وصلبه وقدمه كما يزعمون، على ان أكثر اليهود كان يرى فيها خلاف ذلك ويعتقد ان المسيح لا بد أن يكون ظافراً منصوراً لامغلوبا مقهوراً كما هو صريح أكثر النبوات الواردة في شأنه في العهد القديم (راجع مثلا ميخا أصحاح ٥ وزكريا ٩: ٩—١٧ وملاخي ٣: ١—٦ و٤: ٥ وأشعيا ١١: ١—١٦ وأيضا اصحاح ٤٢ منه اذا صح زعمهم انه في المسيح هو وما في حجي ٢: ٦—٩) ولذلك كانوا يعدون الصلب أكبر عثرة في سبيل ايمانهم به كما قال بولس « ١ كو ١: ٢٣ » ولكن الآخرين منهم اعتقدوا فيه كما اعتقد بولس، وكان توهمهم صلبه مما يؤيد اعتقادهم أنه هو المسيح المنتظر لامما يزعزعه، فلذا كان وقوع حادثة الصلب بالكيفية التي شرحناها أولا مما يؤيد قول فريق منهم بصحة مسيحية عيسى ويناقض قول الآخرين،ولو وقع عكس ذلك بأن نجا المسيح ولم يشتبهوا في غيره لاعتقد كونه هو

المسيح كثيرون ، وخالفهم أيضا آخرون ممن يعتقدون وجوب تألم المسيح، فلذا كان وقوع حادثة الصلب وعدمها على حد سواء بالنسبة لهذه المسألة .

على أن من الاوجه التي سبقت أن رؤساء اليهود صلبوا عمداً واحداً غيره حينما نجا منهم فلم يكونوا مخدوعين، بل كانوا هم الخادعين للناس ، وبسبب غشهم هذا انقسم الناس في أمر المسيح إلى طوائف عديدة يعرفها المطلعون على تاريخ الكنيسة المسيحية، فمنهم من جوز الصلب والعذاب على المسيح كبولس وأتباعه ، ووافقهم على ذلك تلمود اليهود أيضا في القرن الثاني ، ومنهم من لم يجوزه وهم جمهور اليهود الآخرين الى الآن، ومنهم من اعتقد أن المصلوب هو عيسى وأنه إنسان أو إله أو كاذب ، ومنهم من قال ان المصلوب شخص آخر، ومنهم من يرى أن نبوات التألم والعذاب تمت أو ستتم في المسيح المنتظر ، ومنهم من يرى أنها ليست في حقه بالمرة بل في موضوعات أخرى ، ولله في خلقه شؤون .

﴿ فوائد وقوع مسألة الصلب كما تقدم ﴾

هذا وقد أفاد وقوع الصلب بهذه الصورة التي شرحناها فوائد

(١) أن المسيح نجا من أذاهم

(٢) وان يهوذا على الوجه الاول وقع في الحفرة التي حفرها للمسيح عقابا له على خيانته

(٣) عرف الناس خطأهم في اعتقاد أن المسيح لا يموت « يو ١٢ : ٣٤ » وأنه يكون حاكما دنيويا يرد الملك لاسرائيل ، وان الله يجعله فوق نواميس الوجود كما كانوا يتوهمون«أفسس١: ٢٠و٢١»

(٤) عرف بعض طوائفهم قديما وحديثا أنه ليس إلها وإلا لما صلب —على زعمهم — رغم أنفه ولما دعا الله طلبا للنجاة ولما يئس المصلوب من رحمة الله ، ولولا ذلك لكان اعتقاد ألوهيته عاما بين أتباعه جميعا في كل زمان ومكان ، ولما قال جمهورهم إن فيه جزءاً ناسوتيا حادثا[1] ولاجمعوا على اعتباره كله لاهوتا محضا لقرب عهد

---

(١) حاشية : اذا كان المصلوب هو عيسي باعتبار أنه انسان فما معنى قول النصاري بعد ذلك «ان الله لفرط محبته للبشر ضحى بنفسه عنهم لخلاصهم» ؟؟ مع أنه باعترافهم ماضحي الا «بالانسان يسوع» الذي أكرهه على ذلك اكراها !! فأين اذاً محبته هذه الزائدة للبشر وأين محبته لابنه هذا وعدله معه وهو (كما قال بولس) لم يشفق عليه ولم يرحمه (رومية ٨ : ٣٢) ؟!

الامم بالوثنية وشدة ميلهم اليها في زمنه،راجع مايقرب من ذلك المعنى في انجيل برنابا « ٢٢٠ : ١٤ — ٢١ »

﴿ سؤال ﴾

(لماذا يجيء رسول بعد المسيح يبين للناس ضلالهم في مسألة الصلب)

فان قيل ولماذا لم يرسل الله نبيا بعد موته مباشرة ليخبر الناس بحقيقة المسألة حتى لا يذهبوا إلى ماذهبوا اليه في أمر خلاص البشر بصلبه ؟ قلت : —

الجواب من وجوه:

(١) إن هذه العقيدة وحدها بدون دعوى الالوهية له لاضرر فيها كبيرا سوى أنها خطأ نظري عقلي . ولم يكن اعتقاد الصلب هو الحامل لهم على دعوى الالوهية له في مبدإ الامر بل لم تحملهم حادثة الصلب نفسها وضياع الجثة على القول بأ كثر من أنه قام من الموت كما يعتقد المسلمون قيام الذي مر على القرية (قرآن٢: ٢٥٩) وكانت الدعوة الاولى الى المسيحية كما في كتبهم قاصرة على (أن عيسى هو إنسان وأنه هو المسيح المنتظر وأنه صلب ولكنه قام من الموت وجعله الله ربا وسيدا كما جعل موسى (خر ٧ : ١) بالرغم

من صلب اليهود للمسيح) راجع خطاب بطرس لليهود في سفر الاعمال (٢ : ٢٢ ـ ٣٦) ولما جاء بولس نبههم أو اخترع لهم(١)

---

(١) حاشية — اذا صح أن هذه العقائد كانت عند بعض خواص اليهود من قبل عيسى بسنين عديدة أخذا عن الوثنيين كما يقول علماء الافرنج الآن — كان بولس هو فقط أعظم من أرشد عامة اليهود اليها وتوسع فيها وأتقن تطبيقها على المسيح ودعا بعض الامم الاجنبية اليها ولكنه مع ذلك ما كان يعتقد في عيسى الالوهية الحقيقية الكاملة بل اعترف كثيرا في رسائله أنه رب فقط (أي سيد) وخلقه الله قبل جميع الخلائق (كو ١ : ١٥) واخضع الله له كل شي وبه خلق كل شيء (١ كو ٨: ٦) فهو عنده ليس قديما كالاله تعالى بل منه استمد وجوده وقدرته (راجع أيضا امثال ٨ : ٢٢ ـ ٣١) وهو أقل منه درجة وخاضعا له (١ كو ١٥ : ٢٧و٢٨ و ١١ : ٣) وأما مساواة عيسي بالله تعالى في كل شيء وخصوصا في الجوهر والمقام والأزلية فبولس لم يعرفها كما هو صريح جميع رسائله (رو ١ : ٤) وإنما هي مسالة سرت الى النصرانية بعد بولس من فلسفة الرواقيين في (الكلمة) وفلسفة يهود الاسكندرية فيها وخصوصا (فيلو) Philo الذي كان معاصراً للمسيح والظاهر أنها لم تصل الى كتب العهدين (راجع مثلا (رؤيا ٣ : ١٤) التي بقيت الى الآن خالية من كل نص صريح قاطع يدل على الالوهية الحقيقية للمسيح

حكمة للصلب وهي تخليص البشر بعد أن فكر في ذلك مدة طويلة منها ثلاث سنين تقريبا اعتزل فيها الناس في بلاد العرب وفي آخرها ذهب الى دمشق (غل ١ : ١٧ و ١٨) وربما وافقه بعض التلاميذ على هذه الحكمة التي أرشدهم اليها والظاهر أنهم خالفوه في غيرها من أفكاره كقوله بعدم وجوب الختان وجواز أكل ما ذبح للاوثان (راجع غل ٥ : ٢ و ١ كو ٦ و ٨ ورومية ١٤ وكو ٢ : ١٦ ثم اقرأ رؤيا ٢ : ٢ و ٩ و ١٤ و ٣ : ٩) ولذلك ذمه يوحنا بعد موته في رؤياه هذه . وقد سمى بولس إنجيله (إنجيل الغرلة للامم غير اليهودية) (غل ٢ : ٧ـ١٠) وإنجيل تلاميذ المسيح (بانجيل الختان) وكانت دعوتهم قاصرة علي اليهود فقط كدعوة المسيح عليه السلام نفسه (راجع كتاب دين الخوارق Supernatural Religion فصل ٣ ـ ٧ من الجزء الرابع)

ومساواته للاب المساواة التامة في كل شيء بل جميع عباراتها تنافي هذه العقيدة الا مازادوه تحريفا منهم كما يعترفون بذلك الآن (مثل رؤ ١ : ٨ و ١١ و ١ يو ٥ : ٧ و ٨ وزيادة لفظ (الله) يه ٤ و ١ تي ٣ : ١٦ وأع ٢٠ : ٢٨) (راجع أيضا كتابنا « دين الله » فصل ٢ وصفحة ٧٦ و ٧٨)

(٢) إن اختلاف البشر أمر طبيعي أراده الله ولا بدمنه ولو أرسل الله رسولا لبيان ذلك عقب المسيح مباشرة لآمن به بعض الناس وكفر به الآخرون ولما زال الخلاف من بينهم

(٣) لما كثر الفساد في عقائد الامم قاطبة وفي مذاهبهم وعم جميع شؤونهم الدينية والدنيوية وكثر سفك الدماء وظلم الابرياء وخصوصاً عند النصارى أرسل الله محمدا على فترة من الرسل فبين لهم الحق من الباطل

(٤) إن النصارى تقول إن روح القدس نزل على تلاميذ المسيح بعده وأرشدهم الى الحق في كل شيء ، فهل زال الخلاف من بين النصارى بسبب ذلك؟ لا . إننالا نرى أمة من الامم اشتد اقتتالها واختلافها في كل جزئية من جزئيات الدين والدنيا أكثر من النصارى وخصوصا بعد نزول هذا الروح المزعوم . فلهذا كله اقتضت الحكمة الالهية تأخير البيان حتى اشتدت حاجة الامم كافة واستعدت نفوس البشر لقبول الاصلاح بعدأن عم الفسادالارض فجاء محمدعلى حين فترة من الرسل كماقال القرآن الشريف(٥:١٩)للاصلاح الذي ينشدونه ، وبيان الحق الذي يتطلبونه ، فلذا دخل الناس في دينه أفواجا وعم سلطانه الارض في وقت قصير لم يعهد له

(ازدياد دخول الافرنج في الاسلام)

مثيل في تاريخ البشر (كما بينه الاستاذ الامام في رسالة علم التوحيد) وإلى الان نري الناس يقتربون من الاسلام شيئاً فشيئا حتى أوشك حكماء أوربة وعلماؤها أن يدخلوا فيه من حيث لا يشعرون، وسيكون إن شاء الله هو دين الانسانية العام في الارض كما تدل عليه بوادر الامور، ولا يهولنك ضعف دوله الآن فان ذلك لا يعد شيئا في جانب مانراه من اقتراب جميع العقلاء والمفكرين من عقائده اقترابا كلياً وجزئياً حتى سادت العقائد الاسلامية أذهان كبار الناس اليوم في كل مكان . راجع ماتنشره جماعة العقليين (Rationailsts) كالكتب التي تصدر من مطبعة .Watts co شركة واطس بلندرة ومن هذه الكتب يتضح لك صدق قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكفِ بربك أنه على كل شيء شهيد)

﴿ استطراد لا بأس به ﴾

بمناسبة ذكر جبل الزيتون كثيرا في هذه المقالة نقول :—

سمي هذا الجبل بهذا الاسم لكثرة ما كان فيه من شجر الزيتون ولهذا الجبل شهرة عظيمة في تاريخ المسيح يعرفها المطلعون على الاناجيل والارجح أنه كان عليه السلام هناك أول مانزل عليه الوحي «راجع لوقا ٤ : ١ و ٥ و ٩ » لذلك أقسم الله تعالى به في قوله (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين) أما التين فهو شجرة بوذا مؤسس الديانة البوذية التي حُرّفت كثيراً عن أصلها الحقيقي لان تعاليم بوذا لم تكتب في زمنه وانما رويت كالاحاديث بالروايات الشفهية ثم كتبت بعد ذلك حينما ارتقى أتباعها ، والراجح عندنا بل المحقق اذا صح تفسيرنا لهذه الآية أنه كان نبيا صادقا ويسمى سكياموني أو [جوتاما] وكان في أول أمره يأوي إلى شجرة تين عظيمة وتحتها نزل عليه الوحي وأرسله الله رسولا فجاءه الشيطان ليجربه هناك فلم ينجح معه كما حدث للمسيح في أول نبوته « راجع لو ٤ : ١—١٣ » ولهذه الشجرة شهرة كبيرة عند البوذيين وتسمى عندهم (التينة المقدسة) وبلغتهم (أجاپالا) « Ajapala »

في هذه الآية ذكر الله تعالى أعظم أديان البشر الاربعة الموحاة منه تعالى لهدايتهم ونفعهم في دينهم ودنياهم، فالقسم فيها كالتمهيد

لقوله بعده (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) الى آخر السورة.
ولا يزال أهل الاديان الاربعة هم أعظم أمم الارض وأكثرهم
عددا وأرقاهم . والترتيب في ذكرها في الآية هو باعتبار درجة صحتها
بالنسبة لاصولها الاولى فبدأ تعالى بالقسم بالبوذية لأنها أقل درجة
في الصحة وأشد الاديان تحريفا عن أصلها كما يبدأ الانسان بالقسم
بالشيء الصغير ثم يرتقي للتأكيد الى ما هو أعلى. ثم النصرانية وهي
أقل من البوذية تحريفًا ثم اليهودية وهي أصح من النصرانية ثم
الاسلامية وهي أصحها جميعا (١) وأبعدها عن التحريف والتبديل

ذلك بأن أصلها (الكتاب والسنة العملية المتواترة) لم يقع فيه تحريف
مطلقا، ومن محاسن هذه الاية الشريفة غير ذلك ذكر ديني الفضل

---

(١) قال العلامة ارثر دروز(Arthur Drews) في كتابه
(شهود تاريخ يسوع) ص ٢٩٥ « ان الاسلام هو الدين العظيم
الوحيد الذي نعرف عنه باليقين ان مؤسسه كان شخصا له وجود
حقيقي تاريخي » اه وقد ذكر هذه العبارة بعد ان اظهر شكه من
الوجهة التاريخية في سائر مؤسسي الاديان الاخرى، وكذلك قال العلامة
توماس ويتاكر Thomas Whittaker في كتابه «مصادر النصرانية»
في صفحة ١ منه ونص هناك على ان القرآن هو الكتاب التاريخي
الوحيد دون سائر كتب الاديان الاخرى . وغيرهما كثير من علماء
الافرنج المحققين

(البوذية والمسيحية) أولا ثم ديني العدل (اليهودية والاسلامية) ثانيا(١) للاشارة الى الحكمة بتربية الفضل والمسامحة مع الناس أولا ثم تربية الشدة والعدل، وكذلك بدأ الاسلام باللين والعفو ثم بالشدة والعقاب . ولا يخفى على الباحثين التشابه العظيم بين بوذا وعيسى ودينهما وكذلك التشابه بين موسى ومحمد ودينيهما فلذا جمع الاولان معا والآخران كذلك، وقدم البوذية على المسيحية لقدم الاولى كما قدم الموسوية على المحمدية لهذا السبب بعينه .

ومن محاسن الآية أيضا الرمز والاشارة الى ديني الرحمة بالفاكهة والثمرة والى ديني العدل بالجبل والبلدة الجبلية (مكة) وهى البلد الامين(٢) ومن التناسب البديع بين ألفاظ الاية أن التين والزيتون ينبتان كثيراً في أودية الجبال كما في جبل الزيتون بالشام وطورسينا وهما مشهوران بهما . فهذه الآية قسم بأول مهابط الوحي وأكرم أماكن التجلي الالهي على أنبيائه الاربعة الذين بقيت شرائعهم الى الآن وأرسلهم الله لهداية الناس الذين خلقهم في أحسن تقويم

---

(١) الصواب أن الاسلام جمع بين العدل والفضل بمثل قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ومثله (وأن تعفو اقرب الى التقوى)

(٢) الصواب أن مكة واد بين الجبال ووصفها بالبلد الامين يشير الى الجمع بين العدل والرحمة

قول الحق

في نصرانية المسيح الالهية ، ونصرانية الصلب والفداء الوثنية

لعله لم يوجد في البشر دين اختلف فيه أهله وخفيت حقيقته كالنصرانية ، دين توحيد ساميّ سام بسيط تشكل في صورة مؤلفة من عناصر الوثنيات القديمة كلها من هندية آرية ومصرية وإغريقية ورومانية وأظهرها فيه عقيدة الصلب والفداء الهندية

ولو كانت مسألة صلب المسيح لأجل قتله مسألة تاريخية محضة لما ذكرت في القرآن فانه ليس بكتاب تاريخ . فان كانت ثابتة في نفسها لم تعد أن تكون جريمة من وقائع قتل اليهود الانبياء بغير حق التي نعاها عليهم وما كان لينفيها عنهم ، ولو كان الذين يظنون أن صورة الصلب التاريخية وقعت على شخص المسيح عيسى بن مريم يريدون أن يتأولوا الآية الكريمة (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) بما يجمع بين حقيتها وحقية ظنهم التاريخي (كخريستفورس جباره) وغيره بمثل قولهم إن صورة الصلب وقعت ولكن المراد منها وهو القتل الاجرامي لم يحصل وأنه هو المراد من قوله تعالى بعد ذلك (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه) فشبه لهم أنه قتل مصلوبا — أقول لو كانت المسألة تاريخية محضة لما كان

المسلمون يعدون المتأولين للآية بهذا مخالفين لأصول دين الله الحق مخالفة لا يقبلون بها في جامع الملة

ولكن المسألة عقيدة وثنية منافية لملة ابراهيم وجميع الرسل من قبله ومن آله وأشهرهم موسى وعيسى ومحمد كما نبينه بالنقول التاريخية الآتية نقلا عن كتاب (العقائد الوثنية ، في الديانة النصرانية)

إن ما وقف عليه علماء الافرنج الاحرار من أديان الشعوب في آثارهم التاريخية وكتبهم الدينية في هذه العقيدة وغيرها يثبت لنا أن القرآن قد بين للبشر من حقيقة النصرانية واليهودية ما لم يكن يعرفه علماؤها ولا علماء المسلمين في جمل مختصرة موجزة هي من أعجب دلائل إعجاز القرآن كقوله تعالى فيهما (يضاهئون قول الذين كفروا من قبل)

فتأمل المضاهاة الآتية بين عقائد النصرانية في الصلب والفداء وتاريخ المسيح من كتب النصارى ، وعقائد الهنود فيها من كتبهم وكتب الافرنج عن تاريخهم ، يظهر لك أن كل ما قيل في المسيح هو عين ما قيل في كرشنة عند قدماء الهند ، وان كلمة حكيم الاسلام وفيلسوف الشرق السيد جمال الدين الافغاني : « إن النصارى فصلوا من العهد القديم قميصاً ألبسوه للمسيح » يجب أن يستبدل فيه كلمة كرشنة بكلمة العهد القديم ، فتأمل واعتبر :

مضاهاة النص الصريح

(بين كرشنة ويسوع المسيح)

(وهو مقابلة ما يقوله الهنود الوثنيون عن كرشنة)
بما تقوله النصارى عن يسوع المسيح

ونجد في الحاشية مواضعهما من الكتب المعروفة

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنة بن الله (بزعمهم)	أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح بن الله (بزعمهم)
كرشنة هو: «المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط وابن الله والاقنوم الثاني من الثالوث المقدس وهو الآب والابن وروح القدس»	يسوع المسيح هو: «المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط وابن الله والاقنوم الثاني من الثالوث المقدس وهو الآب والابن وروح القدس»
١ ولد كرشنة من العذراء ديفاكي التي اختارها الله والدة لابنه (كذا) بسبب طهارتها وعفتها	١ ولد يسوع من العذراء مريم التي اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها
٢ قد مجد الملائكة ديفاكي والدة	٢ فدخل اليها الملاك وقال سلام

(١) كتاب دوان صفحة ٢٧٨	(١) انجيل مريم الاصحاح السابع
(٢) كتاب تاريخ الهند المجلد الثاني صفحة ٣٢٩	(٢) انجيل لوقا الاصحاح الثالث ٢٨ و٢٩ وانجيل مريم الاصحاح السابع

كرشنة	يسوع المسيح
كرشنة بن الله وقالوا « يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة »	لكِ أيها المنعم عليها الرب معك
٣ عرف الناس ولادة كرشنة من نجمه الذي ظهر في السماء	٣ لما ولد يسوع المسيح ظهر نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته
٤ لما ولد كرشنة سبحت الارض وأنارها القمر بنوره وترنمت الارواح وهامت ملائكة السماء فرحا وطربا ورتل السحاب بأنغام مطربة	٤ لما ولد يسوع المسيح رتل الملائكة فرحا وسروراً وظهر من السحاب أنغام مطربة
٥ كان كرشنة من سلالة ملوكانية ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر	٥ كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية ويدعونه « ملك اليهود » ولكنه ولد في حالة الذل والفقر بغار
٦ لما ولد كرشنة أضيء الغار بنور عظيم وصار وجه أمه ديفا كي يرسل أشعة نور مجد	٦ لما ولد يسوع المسيح أضيء الغار بنور عظيم أعيا بلمعانه عيني القابلة وعيني خطيب أمه يوسف النجار

(٣) كتاب تاريخ الهند المجلد الثاني صفحة ٣١٧ و ٣٣٦	(٣) انجيل متى الاصحاح الثاني العدد ٣
(٤) كتاب فشنو بورانا صفحة ٥٠٢	(٤) انجيل لوقا الاصحاح الثاني العدد ١٣
(٥) كتاب دوان صفحة ٢٧٩	(٥) دوان صفحة ٢٧٩
(٦) دوان صفحة ٢٧٩	(٦) انجيل ولادة يسوع المسيح الاصحاح ١٢ العدد ١٣

يسوع المسيح	كرشنة
٧ وقال يسوع المسيح لامه وهو طفل « يامريم أنا يسوع ابن الله وجئت كما أخبرك جبرائيل الذي أرسله أبي اليك وقد أتيت لأخلص العالم »	٧ ومن بعد ماوضعته صارت تبكي وتندب سوء عاقبة رسالته فكلمها وعزاها
٨ وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له	٨ وعرفت البقرة أن كرشنة إله وسجدت له
٩ وآمن الناس بيسوع المسيح وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر	٩ وآمن الناس بكرشنة واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب
١٠ ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذ المجوس من المشرق قد جاءوا الى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك	١٠ وسمع نبي الهنود « نارد » بمولد الطفل الآلهي كرشنة فذهب وزاره في « كوكول » وفحص النجوم فتبين له من فحصها أنه مولود إلهي

يسوع المسيح	كرشنة
(٧) انجيل الطفولية الاصحاح الاول العدد الثاني والثالث	(٧) تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١١ (٨) دوان صفحة ٢٧٩
(٨) انجيل لوقا الاصحاح الثاني من عدد ٨ الى ١٠	(٩) كتاب الديانات الشرقية صفحة ٥٠٠ وكتاب الديانات القديمة المجلد الثاني صفحة ٣٥٣
(٩) انجيل متى الاصحاح الثاني العدد ٢ (١٠) انجيل متى الاصحاح الثاني عدد ١ و٢	(١٠) تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١٧

كرشنة	يسوع المسيح
يعبد	اليهود
١١ لما ولد كرشنة كان «نا نداء» خطيب أمه ديفاكي غائبا عن البيت حيث أتى الى المدينـة كي يدفع ماعليه من الخراج للملك	١١ ولما ولد يسوع كان خطيب أمه غائبا ن البيت وأتى كي يدفع ماعليه من الخراج للملك
١٢ ولد كرشنة بحال الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكانية	١٢ ولد يسوع المسيح بحالة الذل والفقر مع أنه من سلالة ملوكانية
١٣ وسمع نانداخطيب ديفاكي والدة كرشنة نداء من السماء يقول له قم وخذ الصبي وأمه فهربهما الى كاكول واقطع نهر جمنة لان الملك طالب اهلاكه	١٣ وأنذر يوسف النجار خطيب مريم والدة يسوع بحلم كي يأخذ الصبي وأمه ويفر بهما الى مصر لان الملك طالب اهلاكه

---

(١١) كتاب فشنو بورانا الفصل الثاني من الكتاب الخامس	(١١) انجيل لوقا الاصحاح الثاني من عدد ١ الى ١٧
(١٢) التنقيبات الاسيوية المجلد الاول صفحة ٢٥٩ وتاريخ الهند المجلد الثاني صفحة ٣١٠	(١٢) أنظر تعداد نسبه في انجيل متى، وانجيل لوقا وبأي حال ولد
(١٣) كتاب، فشنو بورانا الفصل الثالث	(١٣) انجيل متى الاصحاح الثاني عدد ١٣

كرشنة	يسوع المسيح
١٤ وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنة الطفل الالهي وطلب قتل الولد ولكي يتوصل الى أمنيته أمر بقتل كافة الاولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولدفيها كرشنة	١٤ وسمع حاكم البلاد بولادة يسوع الطفل الالهي وطلب قتله وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الاولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح
١٥ واسم المدينة التي ولدفيها كرشنة «مطرا» وفيها عمل الآيات العجيبة ولم تزل محل التعظيم والاحترام عند الهنود العابدين للاوثان القائلين عن كرشنة أنه ابن الله وأنه الله الى يومنا هذا	١٥ واسم المدينة التي هاجر اليها يسوع المسيح في مصر لما ترك اليهودية هي «المطرية» ويقال إنه عمل فيها آيات وقوات عديدة
١٦ كانت ولادة القديس راما	١٦ وكانت ولادة يوحنا

(١٤) دوان صفحة ٢٨٠	(١٤) انجيل متى الاصحاح الثاني
(١٥) تاريخ الهند المجلد الثاني صفحة ٣١٧ والتنقيبات الاسيوية المجلد الاول صفحة ٢٥٩	(١٥) المقدمة على انجيل الطفولية تأليف هيجين وكذلك كتاب سفلري المدعو «الرحلات المصرية» المجلد الاول صفحة ١٣٦
(١٦) تاريخ الهند المجلد الثاني صفحة ٣١٦	(١٦) إنجيل تاريخ ولادة يسوع المسيح الاصحاح السادس

كرشنة

قبل ظهور كرشنة في الناسوت بزمن قليل وقد سعى قانسا ملك البلاد في إهلاك القديس رأما وإهلاك كرشنة أيضا

١٧ ورُبي كرشنة بين الرعاة ولما جيء به إلى مطرا كان في احتياج عظيم للتعليم فاتي له بعلم خبير وفي وقت قليل فاق على أستاذه في العلوم وأعياه في المسائل العلمية السنسكريتية الدقيقة

يسوع المسيح

المعمدان قبل ولادة يسوع المسيح بزمن قليل وقد سعى الملك هيرودس في إهلاك يوحنا كما سعى في إهلاك الطفل يسوع المسيح وكان يوحنا مبشراً بولادة يسوع المسيح

١٧ وأرسل يسوع المسيح إلى عند المعلم ذاخوس كي يعلمه فكتب له أحرف الف باء وقال ليسوع قل (الف) فقال الرب يسوع أخبرني أولا عن معنى حرف الالف ومن بعده أقول الباء فتهدد المعلم يسوع بالضرب فقام يسوع وفسر معنى الالف والباء وأخبره عن الحروف المستقيمة والحروف المنحنية والحروف المثنات والتي لها نقط وحركات والتي ليس لها نقط ولماذا وضعت في هذا الترتيب

(١٧) دوان صفحة ٢٨٠ وتاريخ الهند المجلد الثاني صفحة ٣٢١

(١٧) إنجيل الطفولية الاصحاح العشرين من عدد ١ إلى ٨

كرشنة	يسوع المسيح
	أي بعض الحروف قبل غيرها وطفق يخبره عن أشياء لم يسمع بها المعلم من قبل ولم يقرأها في كتاب
١٨ وفي أحد الايام كان كرشنة سائراً مع قطيع من البقر فاختاروه ملكا عليهم وذهبت كل بقرة الى المكان الذي عينه لها هذا الملك	١٨ وفي شهر آذار جمع يسوع الاولاد ورتبهم كأنه ملك عليهم .. واذا مرّ بهم أحد كانوا يأخذونه غصبا ويأمرونه بالسجود للملك
١٩ وفي أحد الايام لسعت الحية بعض أصحاب كرشنة الذين يلعب معهم فماتوا فشفق عليهم لموتهم الباكر ونظر اليهم بعين ألوهيته فقاموا سريعا من الموت وعادوا أحياء	١٩ وبينما كان يسوع يلعب لسعت الحية أحد الصبيان الذين كان يلعب معهم فلمس يسوع ذلك الصبي بيده فعاد الى حال صحته

(١٨) تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١٢	(١٨) إنجيل الطفولية الاصحاح ١٨ من عدد ١ إلى ٣
(١٩) تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣٤٣	(١٩) انجيل الطفولية الاصحاح ١٨

كرشنة	يسوع المسيح
٢٠ وسُرِق بعض أصحاب كرشـنة مع عجولهم وأخفاهم السارقون في غار فخلق كرشنة أصحابا وعجولا مثلهم في الشكل والهيئة	٢٠ وأخفى الاولاد الذين كانوا يلعبون مع يسوع أنفسهم في فرن فبدلوا الى هيئة جداء (أي جديان) فناداهم يسوع تعالوا الى هنا يا أيها الاولاد لنلعب فأعيدت تلك الجداء الى هيئتهم الاولى صبيانا
٢١ وأول الآيات والعجائب التي عملها كرشنة شفاء الابرص	٢١ وأول الآيات والعجائب التي عملها يسوع المسيح هي شفاء الابرص
٢٢ وأُتي الى عند كرشنة بامرأة فقيرة مقعدة ومعها إناء فيه طيب وزيت وصندل وزعفران وزباد	٢٢ وفيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الابرص تقدمت اليه امرأة معها قارورة طيب كثير

كرشنة	يسوع المسيح
(٢٠) تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ١٤ وكتاب خرافات الآريين المجلد الثانى صفحة ١٣٦	(٢٠) انجيل الطفولية الاصحاح ١٨
(٢١) تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١٩	(٢١) انجيـل متى الاصحاح الثامن العدد الثانى
(٢٢) تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣٢٠	(٢٢) انجيـل متى الاصحاح السادس والعشرين عدد ٦ و ٧

يسوع المسيح	كرشنة
الثمن فسكبته على رأسه وهو متكىء	وغير ذلك من أنواع الطيب فدهنت منه جبين كرشنة بعلامة خصوصية وسكبت الباقي على رأسه
٢٣ يسوع صلب ومات على الصليب	٢٣ كرشنة صلب ومات على الصليب
٢٤ لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة وفتحت القبور وقام كثيرون من القديسين وخرجوا من قبورهم	٢٤ لما مات كرشنة حدثت مصائب وعلامات شر عظيم وأحاط بالقمر هالة سوداء وأظلمت الشمس في وسط النهار وأمطرت السماء ناراً ورماداً وتأججت أشعة نار حامية وصار الشياطين يفسدون في الارض وشاهد الناس ألوفا من الارواح في جو السماء يتحاربون صباحا ومساء وكان ظهورها في كل مكان
٢٥ وثقب جنب يسوع بحربة	٢٥ وثقب جنب كرشنة بحربة

(٢٤) انجيل متي الاصحاح الثاني والعشرين وانجيل لوقا أيضا	(٢٤) كتاب ترقي التصورات الدينية المجلد الاول صفحة ٧١
(٢٥) دوان صفحة ٢٨٢	(٢٥) دوان صفحة ٢٨٢

كرشنة	يسوع المسيح
٢٦ وقال كرشنة للصياد الذي رماه بالنبلة وهو مصلوب اذهب أيها الصياد محفوفا برحمتي إلى السماء مسكن الآلهة	٢٦ وقال يسوع لأحد اللصين اللذين صلبا معه« الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس»
٢٧ ومات كرشنة ثم قام من بين الاموات	٢٧ ومات يسوع ثم قام من بين الاموات
٢٨ ونزل رشنة الى الجحيم	٢٨ ونزل يسوع إلى الجحيم
٢٩ وصعد كرشنة بجسده الى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً	٢٩ وصعد يسوع بجسده الى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً
٣٠ ولسوف يأتي كرشنة الى الارض في اليوم الاخير ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح	٣٠ ولسوف يأتي يسوع إلى الارض في اليوم الاخير كفارس مدجج بالسلاح وراكب جوادا

(٢٦) فشنو بورانا صفحة ٦١٢
(٢٧) دوان صفحة ٢٨٢
(٢٨) دوان صفحة ٢٨٢
(٢٩) دوان صفحة ٢٨٢
(٣٠) دوان صفحة ٢٨٢

(٢٦) انجيل لوقا الاصحاح الثالث والعشرين عدد ٤٣
(٢٧) انجيل متى الاصحاح ٢٨
(٢٨) دوان ٢٨٢ وكذلك كتاب الايمان المسيحي وغيره
(٢٩) انجيل متى الاصحاح الرابع والعشرين
(٣٠) انجيل متى الاصحاح ٢٤

كرشنة	يسوع المسيح
وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الارض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء	أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر أيضا وتزلزل الارض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء
٣١ وهو (أي كرشنة) يدين الاموات في اليوم الاخير	٣١ ويدين يسوع الاموات في اليوم الاخير
٣٢ ويقولون عن كرشنة إنه الخالق لكل شيء ولولاه لما كان شيء مما كان فهو الصانع الابدي	٣٢ ويقولون عن يسوع المسيح إنه الخالق لكل شيء ولولاه لما كان شيء مما كان فهو الصانع الابدي
٣٣ كرشنة الالف والياء وهو	٣٣ يسوع الالف والياء

(٣١) دوان صفحة ٢٨٣
(٣٢) دوان صفحة ٢٨٢

(٣١) انجيل متى الاصحاح ٢٤ العدد ٣١ ورسالة الرومانيين الاصحاح ١٤ العدد ١٠ (٣٢) انجيل يوحنا الاصحاح الاول من عدد ١ الى ٣ ورسالة كورنثوس الاولى الاصحاح الثامن العدد ٦ ورسالة افسس الاصحاح الثالث العدد ٩
(٣٣) سفر الرؤيا الاصحاح الاول العدد ٨ والاصحاح ٢٣ العدد ١٣ والاصحاح ٢١ العدد ٦

كرشنة

الاول والوسط وآخر كل شيء

٣٤ لما كان كرشنة على الارض حارب الارواح الشريرة غير مبال بالاخطار التي كانت تكتنفه، ونشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات، كاحياء الميت، وشفاء الابرص والاصم والاعمى واعادة المخلوع كما كان أولا، ونصرة الضعيف على القوي والمظلوم على ظالمه. وكان إذ ذاك يعبدونه ويزدحمون عليه ويعدونه إلها

٣٥ كان كرشنة يحب تلميذه أرجونا أكثر من بقية التلاميذ بكثير

٣٦ وفي حضور أرجونا بدلت

(٣٤) دوان صفحة ٢٨٣

(٣٥) كتاب بها كافات كيتا

(٣٦) كتاب مورس وليمس المدعو «دين الهنود» صفحة ٢١٥

يسوع المسيح

والوسط وآخر كل شيء

٣٤ لما كان يسوع على الارض كان يحارب الارواح الشريرة غير مبال بالاخطار التي كانت تكتنفه وكان ينشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات كاحياء الميت وشفاء الابرص والاصم، والاخرس والاعمى والمريض وينصر الضعيف على القوي، والمظلوم على ظالمه، وكان الناس يزدحمون عليه ويعدونه إلها

٣٥ كان يسوع يحب تلميذه يوحنا أكثر من بقية التلاميذ

٣٦ وبعد ستة أيام أخذ يسوع

(٣٤) أنظر الاناجيل والرسائل ترى أكثر من هذا الذي ذكرناه

(٣٥) انجيل يوحنا الاصحاح ١٣ العدد ٢٣

(٣٦) انجيل متى الاصحاح ١٧ من عدد ١ الي ٩

كرشنة	يسوع المسيح
هيئة كرشنة وأرضاه وجهه كالشمس ومجد العلي اجتمع في كرشنة إله الآلهة فأحنى أرجونا رأسه تذللا ومهابة وتكتف تواضعا وقال باحترام الآن رأيت حقيقتك كما أنت واني أرجو رحمتك يارب الارباب فعدواظهر علي في ناسوتك ثانية أنت المحيط بالملكوت	بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالثلج ..... وفيما هو يتكلم اذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائل هذا هو ابني الحبيب الذي سررت له اسمعوا، ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً
٣٧ وكان كرشنة خير الناس خلقاً وخلقا وعلّم باخلاص ونصح وهو الطاهر العفيف مثال الانسانية وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل البرهميين وهو الكاهن العظيم برهما وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت	٣٧ كان يسوع خير الناس خلقا وعلم باخلاص وغيرة وهو الطاهر العفيف مكمل الانسانية ومثالها وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل التلاميذ وهو الكاهن العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت

(٣٧) كتاب مورس وليمس دين الهنود صفحة ١٤٤

(٣٧) انجيل يوحنا الاصحاح ١٣

كرشنة	يسوع المسيح
٣٨ كرشنة هو برهما العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العجيبة الالهية	٣٨ يسوع هو يهوه العظيم القدوس وظهوره في الناسوت سر من أسراره العظيمة الالهية
٣٩ كرشنة الاقنوم الثاني من الثالوث المقدس عند الهنود الوثنيين القائلين بألوهيته	٣٩ يسوع المسيح الاقنوم الثاني من الثالوث المقدس عند النصارى
٤٠ وأمر كرشنة كل من يطلب الايمان باخلاص أن يترك أملاكه وكافة مايشتهيه ويحبه من مجد هذا العالم ويذهب إلى مكان خال من الناس ويجعل تصوره في الله فقط	٤٠ وأمر يسوع كل من يطلب الايمان باخلاص أن يفعل كما يأتي « وأما أنت فمتى صليت فادخل الى مخدعك واغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية »
٤١ وقال كرشنة لتلميذه الحبيب	٤١ فاذا كنتم تأكلون أو

---

(٣٨) فشنو بورانا صفحة ٤٩٢ عند شرح حاشية عدد ٣	(٣٨) رسالة تيموثاوس الاولى الاصحاح الثالث
(٣٩) مورس وليمس في كتابه المدعو العقائد الهندية الوثنية صفحة ١٠٠	(٣٩) أنظر جميع كتبهم الدينية وكذلك الاناجيل والرسائل
(٤٠) ديانة الهنود الوثنية صفحة ٢١١	(٤٠) انجيل متى الاصحاح ٦ العدد ٦
(٤١) مورس وليمس ديانة الهنود الوثنيين صفحة ٢١٢	(٤١) رسالة كورنثوس الاولى الاصحاح العاشر عدد ٣١

كرشنة	يسوع المسيح
أرجونا أنه مهما عملت ومهما أعطيت الفقير ومهما أكلت ومهما قربت من قربان ومهما فعلت من الافعال المقدسة الصالحة فليكن جميعه باخلاص لي أنا الحكيم والعليم ليس لي ابتداء وأنا الحاكم المسيطر والحافظ	تشربون أو تفعلون شيئا فافعلوا كل شيء لمجد الله
٤٢ قال كرشنة أنا علة وجود الكائنات فيّ كانت وفيّ تحل وعليّ جميع ما في الكون يتكل وفيّ يتعلق كاللؤلؤ المنظوم في خيط	٤٢ من يسوع وفي يسوع وليسوع كل شيء « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان»
٤٣ وقال كرشنة «أنا النور الكائن في الشمس والقمر وأنا النور الكائن في اللهب وأنا نور كل ما يضيء ونور الانوار ليس في ظلمة»	٤٣ ثم كلمهم يسوع قائلا : « أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة »

(٤٢) مورس وليمس (ديانة الهنود الوثنيين) صفحة ٢١٢	(٤٢) انجيل يوحنا الاصحاح الاول من عدد ١ الى ٣
(٤٣) كتابه مورس وليمس (ديانة الهنود الوثنيين) صفحة ٢١٣	(٤٣) انجيل يوحنا الاصحاح ٨ العدد ١٢

كرشنة

٤٤ قال كرشنة أنا الحافظ للعالم وربه وملجئه وطريقه

٤٥ وقال كرشنة « أنا صلاح الصالح ، وأنا الابتداء والوسط والاخير والابدي وخالق كل شيء وانا فناؤه ومهلكه »

٤٦ وقال كرشنة لتلميذه الحبيب لا تحزن يا ارجوتا من كثرة ذنوبك أنا أخلصك منها فقط ثق بي وتوكل علي واعبدني واسجدلي ولا تتصور أحداً سواي لانك هكذا تأتي إلي إلى المسكن العظيم الذي لا حاجة فيه لضوء الشمس والقمر الذين نورهما مني

يسوع المسيح

٤٤ قال له يسوع « أنا هو الطريق والحق والحيوة ليس أحد يأتي الى الآب إلا بي »

٤٥ وقال يسوع « أنا هو الأول والآخر ولي مفاتيح الهاوية والموت »

٤٦ وقال يسوع للمفلوج ثق يا بني مغفورة لك خطاياك — يا بني اعطني قلبك — والمدينة لا تحتاج الى شمس ولا إلى قمر ليضيئا فيها الخروف سراجها —

---

(٤٤) دوان كتابه صفحة ٢٨٣

(٤٥) كتاب مورس وليمس (ديانة الهنود الوثنيين) صفحة ٢١٣

(٤٦) كتاب مورس وليمس (ديانة الهنود الوثنيين) صفحة ٢١٣

(٤٤) انجيل يوحنا الاصحاح الرابع عشر العدد السادس

(٤٥) رؤيا يوحنا الاصحاح الاول من عدد ١٧ الى ١٨

(٤٦) انجيل متى الاصحاح ٩ عدد ٢ وسفر الامثال الاصحاح ٢٣ عدد ٢٦ وسفر الرؤيا الاصحاح ١٢ العدد ٢٣

فهرس عقيدة الصلب والفداء

فاتحة الرسالة وفيها سبب جمعها وطبعها

(فصل في مباحث الصلب)

شبهات النصارى على إنكار الصلب

﴿ انتهت رسالة صاحب المنار ﴾

***

﴿ نظريتي ﴾

﴿ في قصة صلب المسيح وقيامته ﴾

للدكتور البحاثة محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى

انتهت نظرية الدكتور صدقى

ذيل أو خاتمة للكتاب

الخطأ المطبعي في الكتاب وتصحيحه

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	١٢	لاختلاف فيه	الاختلاف فيه
٥٥	٧	لا تقتل	لا تقبل
٥٦	١٢	ومرم	ومريم
٨٢	١٠	وقد وقمت	قد وقمت
«	١١	عشرات ملايين	عشرة ملايين
٨٣	٤	رسالة نفيسه	رسالة نفيسة
٩٠	١٧	إن هيرودوس	إلى هيرودوس
٩١	١	أنه يقتل نفسه	أنه بقتل نفسه
١٠١	١٥	حرا ليضبطوا	حراسا ليضبطوا
١١٤	١٦ و ١٧	يروه ، الافلات	يروه ،والافلات
١٢٧	٤	والراجع	والراجح
١٥٣	٤	لماذا يجيء رسول	لماذالم يجيء رسول
١٦٦	٢٢	ن	عن
١٧٢	٨	رشنة	كرشنة